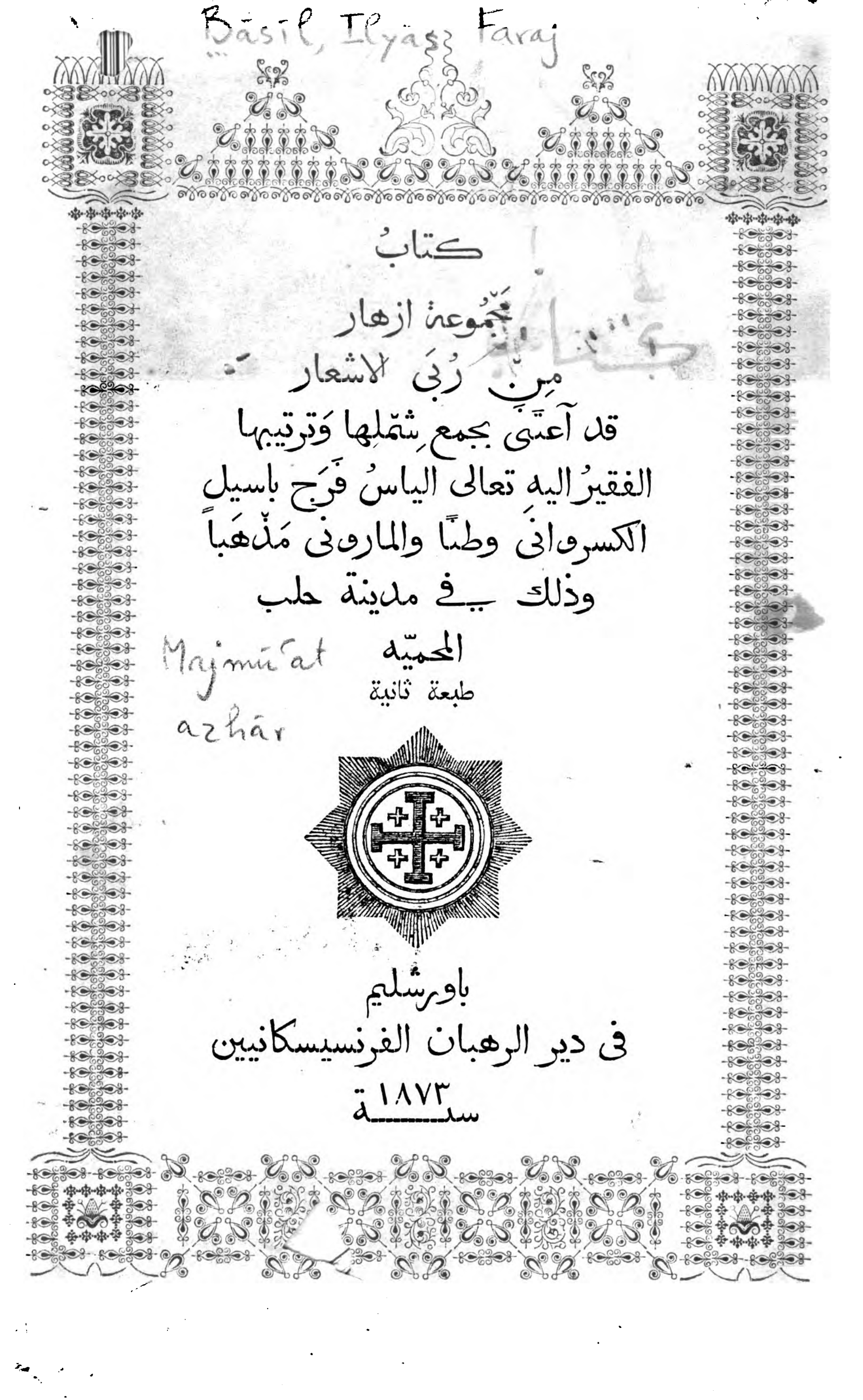


Basil, Ilyas Faraj

كتاب

مجموعة ازهار

من ربى الاشعار

قد اعتنى بجمع شملها وترتيبها

الفقير اليه تعالى الياس فرج باسيل

الكسرواني وطنًا والماروني مذهبًا

وذلك في مدينة حلب

المحميه

Majmu'at azhar

طبعة ثانية

باورشليم

في دير الرهبان الفرنسيسكانيين

سنة ١٨٧٣



✿ مِنَ الساعي بطبعها للقاري ✿

الحمد لله الذي جمع بقدرته الأمواه في البحور كأنها في زق. طائعة لأمره بالتحريك والسكون كعبد رق وأبدع الانسان من العدم. ذا عقل مائل لاكتساب العلوم والحكم * حمداً نهديه لعزته في كل حين. وخصوصاً عند تأملنا كيف انحصرت بحكمته الاشياء تحت رسوم وموازين. وتحديدات وقوانين. مقترنة بوتاد امره بلا افتراق بكافة الاحوال. غير عارفة ما هو القبض والانفصال ✿

وبعد يقول البادري هريبرتوس أحد الرهبان الفرنسيسكانيين. الذي بلطف ربه مستعين. انني لما اطلعت على مجموعة الازهار. من ربى الاشعار. التي قد جمعها ورتبها الخواجا الياس فرج. المحتوية على معاني أرق من الأرج. وتلاوتها تبدد عن البال كل كدر وحرج. لان البعض من قصائدها تغزل واستغاثة بالملك الوهاب. ومنها نصائح وآداب. لمن يريد أن يسير بصراط الصواب. عارية عن اقوال التغزل العالمية. ما خلا القصيدة الخالية. فضربنا عنها صفحاً اكراماً لغايته الوضعية. ويستبان انه جامع شملها من دواوين غفيرة. واقوال علماء شهيرة. قاصداً بها تمرين عقول الاحداث بالفنون الادبية والقراءة العربية. فلذلك قد باشرت بطبعها. بعد ان فحص ربعها وارسلتها الى اولاد مدارسنا هدية مفيدة. وتحفة فريدة. فعليكم بها ايها الشبان. واجعلوا معانيها نديمة الافكار. وقرينة الاذهان. ولا تنسونا من الدعا لدى المولى المنان ✿



* قال جامعها مخمساً هذه القصيدة من ديوان سعيد *
* الذكر المطران جرمانوس فرحات . وهي *
* تغزلٌ في العزّة الالهية *

حبُّ التغزُّلِ في الغزلانِ مشتهرُ كم من نفوسٍ بهِ قد مسَّها الضررُ
دَعْهُ ونادِ أيا من فيك نفتخرُ اللّهُ أَللّهُ أنتَ السمعُ والبَصَرُ
في العاشقينَ وأنت الفوز والوَطرُ (١)

في الغير إنَّ الهوي(٢) ياتيني في كَدَرٍ أمَّا بذاتكم قلبي لفي حَبَرٍ
ما حلتُ عنكم ولو قُطعتُ في طَبَرٍ هويتكم والهوى مني على صَغَرٍ
يا حبَّذا ولهٌ (٣) قد زانهُ الصغرُ

ولَّى صباي وشيبي ناهزَ اللُّمَما (٤) حتَّى وخلتُ الوَرَي مِنْ دُونكم رُمَمَا (٥)
لو لم اكنْ صادقاً بالانشغافِ لِمَا هجرتُ فيكم رُبُوعَ الوالدينِ وَمَا
أهوى فلم يرضِني من دونكم أثرُ (٦)

أخذتم القلبَ وَهْوَ بعضُ صنعكمُ لو تأخذوا ما بقي ما كانَ ضرَّكمُ
مهلاً أياسادتي مَهْلاً بسيركمُ سيروا الهُوَيْنَا (٧) بقلبٍ سائرٍ بكمُ
كأنَّهُ فلكٌ وأنتمُ القمرُ

رُوحي تروم اللقا والذنبُ حاجزُهَا ترنو(٨) اليكم رُشيً (٩) تصبو لِمَكْرَزِهَا (١٠)
يا علّة النفس للاكوان مبرزها الذكرُ صورتكم والقلبُ مركزها

---

(١) اى الحاجة المهمة (٢) هو الحبّ (٣) شدة الحب والحيرة (٤) جمع لِمّةٍ وهي اللحية
(٥) جمع رِمّةٍ وهي الاشيا البالية (٦) الخبر وبقيّة الشيء (٧) المشي رويداً (٨) اى تميل
(٩) يعني طائعةً (١٠) من كرز بمعنى ملجأ والتجى

كانكم سدرٌ (١) واننى سمــــكٌ وماءُ حبّكم الى النُهى شَــرَكٌ
حقّاً فكلُّ جمالٍ دونكم حلكٌ (٢) كأنَّ عينى اذا صوَّرتكم فلـــكٌ
فى افقها قمرٌ دانت (٣) له الصُوَرُ

لطفاً بذى شغفٍ توقيهِ كلَّ أذي يا مَنْ غدا ذكركم عندى كفوحٍ شَذَا
أهيمُ شوقاً الى رؤيا الجمالِ كــذا اتلو على القلب سورة حبكم فإذا
ما استظهر الوَحىُ قالوا انّها سُوَرُ (٤)

كلُّ البَرايا لكم وانت وَاجِدُهَــا الى الوجود وبالانعام ملجدهـــا
ايادتُ لطفكَ لو إنْ رمتُ اسردها (٥) افنى زمانى باخبارٍ أُعدُّدُهَـــا
يُفْنَى الزمانُ وما يُفْنَى لكم خبرُ

أهلُ السما والثري تدعوك خالقهـا كُنيّتَ شمس الهُدَى وانت مشرقها
كم من مرارٍ شهى طرفى ليرمقهـا وكم تحجّبتَ عن عينى فارقهـــا
منكم حجابٌ ولكن لست تستترُ

صَبوتُ منذُ الصَبا لوجهك النُبُلِ (٦) سقياً لها صبوةٌ تفنى قوى الخَبَلِ (٧)
فكم فتى باجتهادٍ قد نحى (٨) سُبْلى وكم خزقتَ حجاباً كانَ من قبلى
وَبُدّلت عنهُ حجبٌ ما بها قِصَرُ

انى وحقِ الهَوي دوماً لفى حَذَرٍ حتّى بلانىِ النوَي(٩) اضحيتُ فى كدرٍ
مِن بعدُ وصلِ الهَنَا قد صرتُ فى فكرٍ كأنَّ بُعْدَكم عنى على قــدرٍ
أو أنَّ قربى اديكم ما لهُ قَدَرُ

عَطفاً على مُغرمٍ فالعطفُ شيمتكم منّوا عليهِ سخىً من فيض جودتكم
انى قتيلُ الهوي وحقِّ عزتكـم عشقى وشوقى غرامى فى محبتكـم
سرٌّ سرورٌ ونارٌ ضمنها شرَرُ

---

(١) اعنى بحرٌ (٢) اى ظلامٌ وقتامٌ (٣) اى طاعت وخضعت (٤) جمعُ سورةٍ وهى فصلٌ ام قطعةٌ من الكتاب (٥) اى اوردها بالتتابع (٦) اى الشريف الفايق بالمحاسن (٧) هو القبض والاعيا ومن اسماء الشيطان والجنّ (٨) يعنى قصد (٩) اى البعاد ☆

دمعي ونارُ الجوى في مهجتي آجتمعا فكيفَ ماءٌ ونارٌ يوجدانِ معـا
هجرُ الحبيب كذا في الناس ما سُمعا إنْ تهجروني أجِدْ في وصلكم طَمعا
كالشمسِ ترجى وجنحُ (١) الليل مُعتكرُ (٢)

جمالُ ليلى غدت في الناس شهرتهُ حتى كشمسٍ دعى العبسي (٣) رؤيتهُ
لو شامَ (٤) صورتكم ما رامَ (٥) صورتهُ لكم من البدرِ رؤياهُ وبهجتـهُ
ولي مِنَ آلسحب دمعٌ اسمهُ المطرُ

راعيتُ نجمَ الدجا (٦) دهري بلا مللٍ مسترقبا رؤية الاشراق في عجلٍ
أمرٌ محالٌ ترى الارواحُ في مُقلٍ (٧) طرفي وطرفك كالضدين في شغلٍ
طرفي عميٌّ وأجلى طرفك الحورُ (٨)

طرفُ المحبِّ بدت أقوى عزائمهِ تصبو لمنظركم مع حسنِ عالمـهِ
فباتَ طرفكم يدمي بصارمهِ (٩) وذاك يكبو (١٠) عثاراً من شكائمهِ (١١)
وطرفك السيف لا يبقي ولا يذرُ

يا صاحبي لذْ الى ذا المغرمِ آلنبهِ وآجعل غرامك مثلي في تحببـهِ
مَن كانَ ذا شغفٍ يسعى بمأربهِ في حلبةِ (١٢) العشق لاتدري الوشاةُ بهِ
سيّانِ إنْ عذروا فيهِ وان غدروا

يا لوعةَ الحبِّ كم أرويتني سنعاً (١٣) حتى جرت أدمعي من جفنها ولعاً
نحولُ (١٤) جسمي وسقمي يشهدانِ معاً اخفّض القلبَ من زفراتهِ طمعاً
بالاستتارِ وهل يخفاهمُ الخبرُ

وقائلٍ لي لماذا الصبرُ في حَبَرٍ (١٥) حتى مَ تستنظرُ الايصالَ في وَطَرٍ
أجبتهُ واذا ساعٍ بلا ضجـــرٍ اني اروم طروق (١٦) الحب عن ذعرٍ (١٧)

---

(١) اى جزءٌ منهُ (٢) اى مشتد الظلام (٣) هى لقبُ عنتر (٤) يعنى لو نظر (٥) ما أراد (٦) اى الظلام وهو جمعُ دُجيةٍ (٧) جمعُ مقلة وهى العين (٨) شدة بياض العين وسواد سوادها (٩) اى بسيفهِ (١٠) اى يسقط على وجههِ (١١) جمعُ شكيمةٍ اى اللجام (١٢) اعنى بهِ اشتدادهُ (١٣) اى جمالاً وحسناً (١٤) هو الضعف والضنا (١٥) اى فى سرورٍ (١٦) هو الاتيان ليلاً (١٧) الخوف ☆

وهل يصادمُ من تهواهم الذعرُ (١)

يوماً بدا عاذلي بالعذل كلّ أذي لبستُ عشقكم من ولهي خوذا (٢)

فعادَ منذهلاً لمّا رأى هكــذا قد مازجَ الحبّ قلبَ المستهام إذا

رامَ انفصالاً فيوصلُ (٣) وصله السهر

كوّني بري من ثري اغصان قدرته في صورةٍ ماثلت تكوينَ صورته

يا لائمي لا تلمني في محبّته ويحاً لقلبٍ خليٍ من صبابته

أهل يروقك (٤) غصنٌ ما به ثمرُ

هم في فؤادي ثووا (٥) فبات مضطرما من حرّ نار الجوى قلبي ومنضرما

حباً ومن قد رآه قطّ محتسما (٦) فحبهم كضمير الرفع قد لزما

فصلاً ووصلاً فلا يخلو ولو هجروا

فالحبّ في المرء لا تخفى دلائله في الهجر والوصل ظلّ الجزعُ (٧) خامله

اني امرؤ مولعٌ والعشقُ قاتله كأنني الفعلُ والمحبوبُ فاعله

سيّان متصلٌ فيه ومستتر

قالَ العواذلُ قولاً ظلّ منسدراً (٨) أهنى الهوى إذا ما قد كانَ مستتراً

فقلتُ كيفَ وباتَ الدمعُ منحدراً أحلى الغرام اذا ما كان مشتهراً

يا عاذلين دعوني فيه اشتهر

قد خلتُ يومَ الجفا عاماً وأشهرةً (٩) دهراً مديداً وما قد رمتُ أشهرةً (١٠)

هيهاتُ أسلو ودمعي انت ناظرهُ ابيتُ والليلُ يطويني وأنشره

نوحاً وحبّاً فأطويه ويستتر

نفسي تلاقي الضنا عذباً يلذّذها حتى الفناءُ بقا في حبّ منقذها

---

(١) اى الابطال (٢) جمعُ خوذة وهي كانت توضع في الراس وقت الحرب

(٣) جوابُ اذا مجزوم محلاً (٤) اى يعجبك (٥) نزلوا وسكنوا (٦) اى منقطعاً (٧) هو الخوفُ (٨) اى محيراً (٩) جمعُ شهرٍ (١٠) اعنى ابيحه وفي البيت الجناس التام.

وفي البيت الثاني الطي والنشر ☆

والعينُ أهمت دماً حاشاك تنبذها (١) خُذ ياحبيبي دموعاً فيك انفذَها (٢)
وآعطِ المتيّمَ صبراً لبّهُ الوَطَرُ

فى كلِّ مُنْبَتِ شعرةٍ علت جِلْدي فى كل جارحَةٍ (٣) حتى وفى كبدى
لم يخلُ من حبكم عضوٌ مدي الابدِ حللتَ منى حلول الروح فى جسدي
كأنني صدفٌ وَأنتمُ آلدُرَرُ (٤)

أهلُ التصابى لهم من ربهم مَدَدٌ والحبُّ ما بينهم يحدّهُ عَـدَدٌ
امَّا فحبى فلم يعلَم بهِ أحـدٌ فانتمُ النفسُ والجثمانُ (٥) متحدٌ
بالنفس والجسم اقنومٌ له قَدَرُ

قلبى يحبُّ اباً جلّت سريرتهُ يصبو كذا تائقاً لآبنٍ وبهجتُـهُ
فى روحِ قدسٍ فما أحلى صبابتهُ تثلَّثَ آلحبُّ فاعتَاصت (٦) طبيعتهُ
والذاتُ وَاحِدةٌ تاهت بها الفكرُ

هيهاتَ كتمُ الهوي ما الخوفُ من شيمى كم خضتُ فى الحب غمر٧ الشقّ٨ والسقم
يكفاك يا لائمى لوماً فـلا تلمِ فيهِ أهيمُ وعنهُ يستباحُ دمـى
مَن حبَّ شيئًا فلا يصدهُ الخطرُ

بدرُ التمامِ آختفى من حسن طلعتهِ شمسُ الضحى أشرقت شوقاً لبهجتهِ
يقولُ صبٌّ وهو فى حال صبوتهِ يا سالباً نور عينى فى محبتـهِ
أنِرْ فؤادي إذا ما خانني البصرُ

لا تمنعوا وصلكم عمَن بكم نبذا (٩) حبَّ المها (١٠) واصطفى ملاذكم (١١) عوذا (١٢)
جمالكم والبها منى النُهَى (١٣) أخذا فالموتُ اوفقُ لى من حبكم فاذا
ما عشتُ فى غيركم فالعيشُ لى وِزرُ (٤)

---

(١) اى ترفضها (٢) من نفذ بمعنى خلصَ وفَنَى (٣) اى كل عضوٍ (٤) جمعُ دُرّةٍ وهى اللؤلؤةُ الثمينة (٥) اى الجسم والشخص (٦) يعنى صعبت واشتدت ٧ هو معظمُ البحر واللّجة ٨ الضعف والنحولُ (٩) يعنى كرهَ ورفض (١٠) جمعُ مهاةٍ وهى الظبيةُ ويطلق على البقرة الوحشية (١١) اى حصنكم (١٢) ملجاء (١٣) هو العقلُ (١٤) الحملُ الثقيلُ والاثمُ ☆

أنت الحبيبُ الذى ابريت كلَّ سنا في عالم الكونِ ما يراهُ ناظرنا
حاشا ان اصغى لما يبديه عاذلنا كُن فيَّ حيّاً فانى فيك أنتَ انا
كالشمس ليس لها فى برجها كَدَرُ

لمّا بدا عاذلى فى العذل مُعتبةً لُعتِبرت مرضاتكم (١) فى الحبّ سالمةً
وفهمتُ قولاً وها قد ظلَّ منتبذاً أنى تحولت لا انفك مُلتفتاً
تلقا مُحيّاك (٢) حتى يهتدى النظرُ

فى كل آنٍ (٣) وأينٍ انت حارسنا وحاطنا فضلكم حيطة ملابسنا
ما زالَ يشتهى الرؤيا تفرسنا كأنَّ وجهكَ مغناطيسُ انفسنا
فحيثُ ما دارَ دارتْ نحوهُ الصورُ

نظيرُ دمى سَري فى القلب حبّكمُ ومثل وَدْقٍ (٤) جرى دمعى بسفحكمُ (٥)
مَهمَا دهانى فلا اسلو ودادكمُ يشكو فوادي الجوَي (٦) من نار عشقكمُ
فاعجب لجنةٍ نورٍ ضمنها شررُ

اتخذتُ ذاتك لى ملجا بمفردها ولا أنا ارتوى من غير موردها (٧)
يا غاية النفس فى الاخطارِ مُنجدها يذوبُ قلبى بنارٍ انت مُوقدها
والعينُ ترعى جمالاً فيك يحتكرُ (٨)

تغزلى فى الهوي من وَلَهى بكمُ ما عشقُ ليلى وسعدي عِندَ عشقكمُ
فى عنفوان (٩) الصبا قد ذقتُ خمرَكمُ سكرتُ من حبكم حتّى وحقكمُ
حسبتُ كلَّ الورى من حبكم سكروا

فى الكونِ أوصافكم لمّا زهت وشذت (١٠) حوباى (١١) حبَّ الهافى حبكم نبذت (١٢)

---

(١) اى مسرتكم (٢) فهذه اللفظة مصغرة تعنى دورة الوجه كله وطالعهُ
(٣) يعنى فى كل وقتٍ ومكانٍ (٤) هو المطرُ الغزيرُ (٥) ذيلُ الجبل وحضيضهُ (٦) اى الوجدُ وشدة الاشتياق (٧) هو جرىُ الماء والنصيب منهُ
(٨) اى يجتمعُ (٩) اولُ الصبا وبهجتهُ (١٠) اى فاحت (١١) يعنى نفسى
(١٢) اى رفضتْ وبغضتْ ☆

وبتُّ مع زمرةٍ في الثملِ (١) ما وَرَزت (٢) فصرتُ من خمرة العشقِ التي أخذت
منا العقول ولكن ما بنا سَكَرُ (٣)

أنعم بها خمرة قد صيّرت فرحاً حزني ووقتاً غدا دمعي مُنْسَكِباً (٤)
حاشا أبى شربها لو بتُّ منذبحاً اظلّ منشرحاً فيها ومنجرحاً
منها ومنطرحاً عنها ولى وَطَرُ (٥)

لاجلكم عاذلى أمسى يضاددني لكنّ عن ودّكم من ذا يباعدني
لا سيفَ عنهُ ولا حيفٌ (٦) يفندني خسرتُ في حبكم عمري فأسعدني
يا ربح قومٍ بكم وبحبكم خسروا

فرضٌ وجوبٌ على الانام شكركُمْ ويحاً لمن لم يفهْ (٧) في مدحِ قدركُمْ
إنّي آمرؤٌ خاضعٌ طوعاً لأمركمُ اجثو انكساراً اذا كررتُ ذكركُمْ
كانّما قد علانى الصارمُ (٨) الذكرُ

للّهِ ما ذا آلهوى عيشي بهِ رغدٌ حَرًّا وبرداً فلا يعلو شوقي خَمَدٌ (٩)
نارٌ لظت في الحشى حقاً ولى جلدٌ كانَّ قلبيَ ارضٌ مسَّها ومدٌ (١٠)
او انَّ حبّكمُ من فوقها مَطَرُ

اشكو أليمَ النوى (١١) لعلّ يسمعنى خلٌّ وفى لمحةٍ حظى يمتّعني
يوماً فاهنى بها والقدرُ يرفعنى أرومُ رؤيتكم والدمعُ يمنعني
وقد تزاحم عندى الدمعُ والنظرُ

يا ذا الحبيب الذى ما خابَ سائلهُ فجودكم في الملا قد عمَّ نائلهُ
أنا الحقيرُ كما ناجاكَ قائلهُ ذلي وضعفي ونقصاني يقابلهُ
عزٌّ وبطشٌ كمالٌ فيكم وَقَرُ (١٢)

لبستُ ثوبَ الحيا متحذراً فمّا شوقي ووجدى وجسمي بالضنا سُقما

---

(١) هو السُكْرُ (٢) من وَرَز بمعنى تأخر (٣) في بعض النسخ سَدَرُ الذى معناهُ التحيّرُ (٤) اى منسكباً (٥) اى الاملُ (٦) هو الجور والظلم وهذا المصراع تلميح شهادة من بُولص (٧) من فاهَ اذا تكلم (٨) من اسماء السيفِ (٩) هو ضد الاضطرام (١٠) هو الحرّ الشديدُ (١١) اى البعاد (١٢) يعنى محترمٌ ومكرمٌ ☆

ولم أُحْلِ حامل الاهوال مبتسما حمدٌ ومدحٌ لكم من اصغريَّ (١) كما
لى منكم المضنيان الخوفُ والحذرُ

عذباً رأيتُ الهوى لا اشتكى الألما فسنّةُ العشق قد حارت بها العلما
انا ابتليتُ بها والحالُ قد علما ما زلتُ اشقى بكم حتى حظيت بما
قد كان يوعدنى فى وصفه الخبرُ

قد لاح لى بالكرى (٢) وجهٌ ورونقهُ (٣) ما حسنُ يوسفَ ما الصبا ورايقهُ (٤)
وما الشموسُ وما السهى (٥) ومشرقه فانشق عنى غطاءٌ كان يرتقهُ
عذلُ العذول فاضحى وهو منفطرُ (٦)

اعيى عذولى وقد اوهت (٧) قريحتهُ فى عذلِ من لا اشا الّا مسرّتهُ
مُذ شامَ قلبى يرى التعذيبَ لذتَهُ من بعد ما كان تسقينى ملامتهُ
كدراً زُعاقاً (٨) وما ادراك ما الكدرُ

مولاى كم متعبٍ عادتهُ راحتكم (٩) وكم عليل شفي بلمس راحتكم (١٠)
لقد زهت فى الورى انواع قدرتكم واومضت (١١) من ضيا انوار طلعتكم
غرٌ تصافحُ فيها الشمسُ والقمرُ

فيا لها طلعةٌ منها نواظرنا تخالُ مبهرةً كذا عزائمنا
مستضعفاتُ القوى فاحتار عالمنا (١٢) حتى ذهلت بها عن حسن عالمنا
وقلتُ هذا الذي فُطرت (١٣) به الفطرُ

يا سعد عاشقها بالمجد يرتفعُ فيها الفنا والبقا والتيهُ (١٤) والورعُ (١٥)

---

(١) يريدُ بالاصغرين اى القلب واللسان . ويشير بالخوف الى القلب وبالحذر الى اللسان بحيث كما ان الحمد فى القلب فالمدح هو فى اللسان (٢) هو اول النعاس (٣) اى شكل الشيء وحسنهُ (٤) اى اول الصبا ومبداهُ وجمالهُ (٥) اسم احد كواكب العالية (٦) مخذول (٧) ضعفت (٨) هو الماءُ المالح (٩) ضد التعب (١٠) هى كف وفى البيت الجناس التام (١١) أى ألمعت (١٢) اعنى الاكثر علماً ما بيننا البيت الجناس التام (١٣) يعنى خُلقت به الخلايق (١٤) هو التكبرُ والدلالُ (١٥) اى التقوى ✲

كلّ البهاء بهــا والحسن مجتمــــعُ فاشبع اذاً من جمالٍ ما بهِ شبَعُ
وارتعْ اذاً بسرورٍ ما بهِ كدرُ
دَع عنك عشق الغواني انّ صاحبَهُ يموتُ ذلّاً وقد تردَى عواقبــــهُ
كم من شريفٍ بهِ زالت مناقبهُ فاعرض بوجهك عن حسنٍ يكذّبهُ
التغييرُ واعلم بانَّ الحقَّ يعتبرُ
إلى متى في الهوي مستغرقاً لهجا لآلِ ميّة (١) قل يكفاكُم حججا
واهجر منازلهم كم اهلكت مهجا واسعد بحسن يسوع ابيك مُبتهجا
ذاك الاله الذى الاعدا بهِ كفرُوا
قالوا اَسلهُ تسترحْ فالحبُّ راحتــهُ عنىً فقلتُ لهم قلبي ذي لذتــهُ
فكيفَ يسلو هُوًى من هُوَ بغيتهُ (٢) هو الحبيب الذى عزّت محبتــهُ
حتى اشتراها باهراق الدما البشرُ
باهت مناقبهم فنعمَ ما فعلــوا في حُبِّ سيدهم جورَ العدا احتملوا
عنهُ ومنهُ رواة المجدِ قد نقلــوا منهم شهيدٌ ومنهم ناسكٌ وَجِلُ (٣)
برٌّ ومنهم رسولُ الخيرِ منتصرُ
يا صاحِ ذا سيدُ الكونينِ انت بهِ نجوتَ من سقطة الجدّينِ فانتبهِ (٤)
من دونهِ لم يَفز امرؤٌ بمطلبــهِ فلا يغرّك كفرُ الكافريــن بــهِ
كأنهم بقرٌ مأواهم سَقَرُ (٥)
ايّاك والخصمَ لا تقــفْ بجانبــهِ واحذرْ عدوّك تنجُ من مخالبــهِ
والجِ لفاديك واطلبْ خيرَ ماربهِ (٦) والحقْ بحزبِ بنيهِ المؤمنينَ بــهِ
فالحقُ تخدمهُ الاشباهُ والصُوَرُ
تجرّدوا لاكتسابِ المجد فانتصروا وبالبسالةِ (٧) ما بينَ الملا اشتهروا

(١) اسمُ امراة كانت من ذوات الجمال (٢) اى غايتهُ ومرامهُ (٣) في نسخة عدلُ (٤) اى فقْ لذاتك وفي البيت جناس التركيب ما بين أنت بهِ وانتبهِ (٥) هذه اللفظة مؤنثة ومعناها جهنّمُ (٦) اى حسن ارادتهِ وفي البيت الاصلى الجناسُ المحرّفُ ما بين الحقِ والحقْ (٧) هى الشجاعة ☆



من ذا يفي مدحهم مع انهُ سَدَرُ (١) كانهم دُررٌ من شانهـا دررُ
أو انهم غررٌ ما شانها غررُ

وجوههم في كراسي المجد ساطعةٌ عيونهم لسنا (٢) الالهِ ناظرةٌ
ما لي سواهم لدَي الرحمان واسطةٌ قومٌ كرامٌ لهم في الارضِ مرتبَةٌ
وفي السماء لهم ملكٌ لهُ خطرُ (٣)

قد جاهدوا في سبيلِ اللهِ واجتهدوا في بثّ (٤) ايمانهم حتى الجميع هدوا
فهم كرامُ الوري يفون ما وعدوا ان آمنوا امنوا وآستنجدوا نجدوا
وآسترشدوا رشدوا وآستنصروا نصروا

آمن بربك فالدنيا مناجزةٌ الى الفناء وللجهال غامزةٌ
وسنّةُ الحق في الاكوان مُبرزةٌ (٥) هيهاتَ هيهاتَ فالايمانُ معجزةٌ (٦)
وكلّ نفسٍ لها في ذاتها نظرُ

* وقالَ عبدُ الغني النابلسي *
* مخمساً هذه القصيدة من ديوان الإمام علي *
* وهي شكوى حال واستغاثة بالعزّة الالهية *

رَفَعتَ مقامي منّةً وتفضّلاَ وكلمتني بالعلم والحلم والولا (٧)
ومنك ملأتُ الكفّ لي لا من الملا (٨) لك الحمدُ يا ذا الجود والمجد والعلا
تباركتَ تعطي مَن تشاءُ وتمنعُ

عروسُ التجلي في فؤادي تنجلي وانّ دعائي بالمعارف ممتلي
فارجوك يا مولاي يا ذا التفضلِ إلهي وخلاّقي وحرزي (٩) وموئلي
إليك لَدَي الاعسار وَاليسر افزعُ (١٠)

---

(١) هو من اسماء البحر (٢) اي لجمال الحق سبحانهُ (٣) هو الشرف (٤) الإشهارُ والايضاحُ (٥) اي ظاهرة (٦) يعني آيةٌ. واعجوبة (٧) الملك والولاية (٨) هم الناس (٩) هو الحصن والحفظ (١٠) يعني التجي واستغيث بك *

اذا كنتَ بى فى جملة الامر مُعتَنِى وقد نلتُ هذا الحظَ من فضلك السني (١)
فلستُ ابالى مع عيوبى قبلتنى إلٓهى لئن خيَّبتنى أو طردتنى
فَمَن ذا الذى ارجو وَمَن اتشفعُ
انا العبدُ عبدُ الرّق فى كل حالتى ولستُ بعبدٍ فى الرخا او لشدتى
لك الامرُ فى الحرمان (٢) أو فى عطيتى إلٓهى لئن جلّت وجمّت خطيتى
فعفوك عن ذنبى أُجلّ واوسعُ
اذا سلكت دنياى بالحال سُبلَها واظهرت الآيامُ فى العبد جهلها
فلستُ يئوساً (٣) بل اقولُ لعلّها إلٓهى لئن اعطيت نفسى سؤلها
فها انا فى روض (٤) الندامة ارتعُ
إليكَ رجائي ينتمى واضاقتى ومنك اري سُكْرِي (٥) بدا وافاقتى (٦)
وهب اننى أُخرت عن سير ساقتى إلٓهى تري حالى وفقري وفاقتى (٧)
وانت مناجاتى الخفيّة تسمعُ
بحبك ثوبى فى البرية منصبغٌ ولا زال بالاشواق جلدي يندبغ
وقلبى على الحالَين من حرّه لُدغٌ إلٓهى فلا تقطعْ رجائي ولا تزغ
فوادى فلى فى باب جودك مطمعُ
جداري (٨) على تاسيس جدواك قد بُنى ولا زال قلبى بالتذكر يعتنى
وانى انادي كلما الوجدُ حثّنى إلٓهى أُجرنى من عذابك اننى
أُسيرٌ ذليلٌ خائفٌ لك اخضعُ
رفعتُ الى عليـاء ذاتك قصّتى عساك تصيغ الان بالقرب قصّتى
اذا متُّ بالتوحيد طبق مَحَجّتى (٩) إلٓهى فانسنى بتلقين (١٠) حجّتى
اذا كان لى فى القبر مثوي (١١) ومضجعُ
انا العبدُ مُلقىً بالرجا وسط لجّةٍ ورجّت غراماً أرضُ نفسى برجّةٍ

---

(١) الرفيعُ الشان (٢) من حَرَم اذا منع (٣) اى لستُ بقاطع الرجا (٤) هو البستانُ. ومستنقعُ الماء ايضاً (٥) الملُ (٦) من أفاق بمعنى خصب (٧) يعنى احتياجى (٨) هو الحائط (٩) يعنى الطريق المستقيم (١٠) اى بتفهيم (١١) اى مسكنٍ ☆

ولستُ ارى عذراً ولا بعضَ حجّةٍ (١) إلٓهى لئن عذبّتنى الف حجَّةٍ (٢)
فحبلُ رجأى منك لا يتقطعُ

حديثُ غرامى فيك لا زال شائعاً وأنت اشتريت النفس مُذ كنت بائعاً
فجدّ لى بأمنٍ منكَ لا تكُ رائعاً (٣) إلٓهى اذا لم ترعنى كنتُ ضائعاً
وان كنتَ ترعانى فلستُ اضيعُ

عليك ثنأي فى جميعى بألسنى على كل فعلٍ من فعالك بى سنى
ابيتُ بذنبٍ قد لوى عنك مرسنى (٤) إلٓهى اذا لم تعفو عن غير محسنٍ
فمن لمسىءٍ بالهوى يتمتعُ

هو العبدُ من مولاهُ بالمنّةِ آرتقى غداةً لهُ كاسُ المحبة قد سقى
عليك اتكالى قد عدمتُ لك البقا إلٓهى لئن قصّرتُ فى طلب التقى
فلستُ سوى ابواب فضلكَ أقرعُ

دفعتُ عذولى الحبّ عنى بالتى وفيك فتىً اصبحتُ نحوك ما فُتى (٥)
فان عثرت رجلى وجلّت خطيئتى إلٓهى اقلنى (٦) عثرتى وامحُ حوبتى (٧)
فانى مقرّ خائفٌ اتضرّعُ

محبك لمّا آن وجدٌ لهُ فنى فهيهات ان تلقاهُ بالغير مُعتنى
وها انا راجى الفضل ما عنك انثنى (٨) إلٓهى لئن خيّبتنى او طردتنى
فما حيلتى ياربِّ أم كيفَ أصنعُ

جمالُكَ باهٍ بالملاحة باهرُ ومنهُ يواقيتٌ (٩) بدت وجواهرُ
أ أبقى ومنهُ قد تجلّت مظاهرُ إلٓهى حليفُ الحبِّ بالليل ساهرُ
يناجى ويبكى والمُغفَّلُ (١٠) هَجَعُ

مقامى أضحى بانتسابك عاليا فاخرجتُ من اصداف علمى لآلئا

---

(١) ما يحتجّ بهِ والبرهان (٢) اى الف سنة (٣) اى متاخراً (٤) اى الميل والرغم (٥) اى ما نسى (٦) من قلَّ بمعنى رفع وأوفى (٧) اى ذنبى (٨) اى لا ارتجع ولا التوى (٩) جمع ياقوت من الحجارة الثمينة (١٠) من لا فطنة لهُ ولا يرتجى خيرهُ ☆

وحزبي (١) اولو التحقيق راموا مراميا وكلهم يرجو نوالك راجيا
لرحمتك العظمى وفى الخلد يطمع (٢)
ظهورك بى عندي اراه علامة على اذنك المسدي (٣) الىّ كرامة
وان رامت الاغيار منى انتقامة إلهي يمنيني رجاى سلامة
وقبح خطياتي على يشنع

* وله ايضاً *

كن مع الله ترى الله معك واترك الكلّ وحاذر طمعك
والزم القنع بما انت له في جميع الكون حتّي يسعك
بالصفا عن كدر الحسن فغب واطرح الاغيار واترك خدعك
لا تموه (٤) بك واطلب منك ما فرّ من يوم بشان ضيعك
نورك الله به كن مشرقا واحذر الاضداد تطفى شمعك
ثم ضع نفسك بالذلّ له قبل ان النفس قهراً تضعك
واعبد الله بكشف واصطبر وعلى الكشف توقّ جزعك (٥)
لا تقل لم يفتح الله ولا تطلب الفتح وحرّر ورعك (٦)
كيفما شاء فكن في يده لك إن فرّق او إن جمعك
في الورى ان شاء حفظاً ذقته واذا شاء عليهم رفعك
واذا ضرّك لا نافع من دونه والضرّ لا ان نفعك
واذا اعطاك من يمنعه ثم من يعطى اذا ما منعك
ليس يوقيك اذاه أحد وان استنصرت (٧) فيه شيعك
انما انت له عبد فكن جاعلاً بالقرب منه ولعك (٨)
كلما نابك أمر ثق به واحترز للغير تشكو وجعك

---

(١) اى اصحابى الذين هم على رائى (٢) هذا المصراع فى ديوان عبد الغنى مغير بتمامه (٣) اى المحسن (٤) اى لا تغرق بالبلادة (٥) يعنى خوفك (٦) اى تقواك (٧) واذا استعنت به ترك سبيلك بدون ان يداهمك منه أذنى أذية (٨) اى تحريضك ☆

لا تؤملنّ من سواه آمـلاً ... انما يسقيك من قد زرعك
ليتَ لو تشعر ماذا كنت من ... قبل ما مولى الموالي اخترعك (١)
كنت لا شيء واصبحتَ به ... خيرَ شيء بشراً قد طبعك (٢)
تابعاً كن دائماً اذ ولا ... تتمنى انه لو تبعك
ودع التدبيرَ في الامر له ... واصنع المعروفَ مع من صنعك
واحتفظ حرمة من يبصر إنْ ... رمت فعلاً او تنادي سمعك
وهو اللهُ الذي جلَّ فيا ... عقلُ خفّ من عدم مبتدعك
كن به معتصماً واخضع له ... لا تعاند فيه واهجر بدعك

✿ القصيدة الزينبيّة ✿

✿ فهذه البعض ينسبها للإمام على. واما الاصح هى ✿
✿ من قول صالح بن عبد القدوس. واللهُ اعلم ✿

صَرَمَت حبالكَ بعد وصلك زينبُ ... والدهرُ فيه تصرّمٌ (٣) وتقلبُ (٤)
نشرت ذوائبها التي تزهو (٥) بها ... سوداً وراسك كالثغامة (٦) اشيبُ
واستنفرت لمّا راتك وطالما ... كانت تحنّ الى لقاك وترغبُ
وكذاك وصلُ الغانيات لانه ... آل (٧) ببلقعةٍ (٨) وبرقٌ خُلَّبُ (٩)
فدَعِ الصبا لقد عداك زمانه ... واجهد فعمرك مرَّ منه الاطيبُ (١٠)
ذهبَ الشبابُ فما له من عودةٍ ... واتى المشيبُ (١١) فاينَ منه المهربُ
ضيفٌ ألمَّ اليك لم تبهج به ... فترى له اسفاً ودمعاً يسكبُ
دَع عنك ما قد فات فى زمن الصبا ... واذكر ذنوبك وابكها يا مذنبُ
واخشَ مناقشة (١٢) الحسابِ لانّه ... لا بُدَّ يحصَى ما جنيتَ (١٣) ويكتبُ

---

(١) اى انشاك ووجدك (٢) من طبع الشى على سجيته. وجبله (٣) فى بعض نسخ تصرفٌ. ومعنى تصرم الدهر تغييرُ أهله من حالٍ الى حالٍ (٤) اى قسلية (٥) تعجبُ (٦) نبتٌ أبيض (٧) اى سرابٌ (٨) ارضٌ قفراءُ (٩) السحابُ الذى لا مطرَ فيه (١٠) الاحسن والالذ (١١) هو بياضُ الشعر (١٢) اى الاستقصاء والفحص يوم الحساب (١٣) يعنى ما جمعت فى حياتك خيراً كانَ ام شرّاً ✿

واللَّيلُ فاعلَمْ والنهارُ كلاهما   انفاسنا بهما تُعدُّ وتحسبُ
لم ينسهُ الملكان (١) حين نسيتهُ   بل اثبتاهُ وانت لاهٍ تلعبُ
والروحُ فيك وَديعةٌ أُودعتها   ستردها بالرغم منك وتسلبُ
وغرورُ دنياك التي تسعى لها   دارٌ حقيقتها تزولُ وتذهبُ
وجميعُ ما حصَّلتهُ وجمعتهُ   حقاً يقيناً بعد موتك ينهبُ
تبّاً لدارٍ لا يدومُ نعيمها   ومشيَّدها عمَّا قليلٍ يخربُ
فاسمع هُديتَ نصايحاً اولاكها   برٌّ نصوحٌ للانامِ مجرِّبُ
أَهدَى النصيحةَ فاتعظ بمقالهِ   فهو التقى اللوذعيُّ (٢) الادربُ
لا تأمنِ الدهرَ الخؤونَ لانَّهُ   ما زال قدماً للرجال يهذّبُ
وكذلك الايام فى غصَّاتها (٣)   مضضٌ (٤) يذلُّ لها الاعزُّ الانجبُ
والفقرُ شينٌ فى الرجال لانَّهُ   يزري بهِ الشهمُ (٥) الرفيعُ الانسبُ
ويفوزُ بالمال الحقيرُ مكانةً   فتراهُ يرجى ما لديهِ ويرغبُ
ويسرُّ بالترحيب عند قدومهِ   ويقامُ عندَ سلامهِ ويقرّبُ
فاقنعْ ففى بعض القناعة راحةٌ   واليأسُ (٦) عمَّا فات فهو المطلبُ
واذا طمعت كسيت ثوبَ مذلّةٍ   فلقد كُسى ثوب المذلة أشعبُ (٧)
لا تحرِصَنْ فالحرصُ ليس بفاخرٍ   فالحرصُ مشقٍ للرجالِ ومتعبُ
كم عاجزٍ فى الناس يأتى رزقهُ   رغداً ويحرمُ كيّسٌ (٨) ويخيبُ
فعليك تقوي اللهِ فالزمها تفزْ   انّ التقى هو البهيُّ الأهيبُ (٩)
واعملْ (١٠) بطاعتهِ تنلْ منهُ الرضى   إنَّ المطيعَ لربهِ لمقرّبُ
أدِّ الامانةَ والخيانةَ فاجتنبْ   واعدلْ ولا تظلمْ يطيب المكسبُ

---

(١) هما عندهم الواحد يقوم عن يمين الانسان والاخر عن يسارهِ اى كاتب الخير عن اليمين. وكاتب الشر عن اليسار (٢) الرجل الرايق الذهن والفصيح (٣) اى ضيقاتها وفى غير نسخ غدراتها (٤) اى وجعٌ وتألمٌ (٥) هو الذكى الفوأد والشريف (٦) قطعُ الرجا (٧) اسمُ رجل كانَ اطمع أهل الارض فلكثرة طمعهِ صار يضربُ فيهِ المثل (٨) أى ظريف (٩) هو الموقر الذى تحترمهُ الناس (١٠) فى غير نسخ واعمد لطاعتهِ ☆

واحذر من المظلوم سهماً صائباً ... واعلم بانّ دعاءه لا يحجب
وٱخفض جناحك للاقارب كلهم ... بتذلل وٱسمح لهم إنْ أذنبوا
واذا بليت بنكبة فاصبر لها ... هل قد رأيت مؤمناً لا ينكب
واذا اصابك فى زمانك شدّة ... واصابك الخطب (١) الكريه الاصعب
فادع لربك انه ادنى لمن ... يدعوه من حبل الوريد (٢) واقرب
كن ما استطعت من الانام بمعزل (٣) ... إنّ الكثير من الورى (٤) لا يصحب
وٱخترْ صديقك وٱصطفه تفاخراً ... إنّ القرين الى المقارن ينسب
وٱحذر مواخاة الدنى لأنّها ... تعدى كما يعدى الصحيح الأجرب
وَدعِ الكذوب لا يكن لك صاحباً ... انّ الكذوب لبئس (٥) خلاً يصحب
وذرِ ٱلحقود ولو صفا لك مرّة ... وٱبعده عن رؤياك لا يستجلب
إنّ الحقود وان تقادم عهده ... فالحقد باقٍ فى الصدور مغيّب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه ... فالمرءُ يسلم باللسان ويعطب
وزنِ الكلام اذا نطقت ولا تكن ... بزيادة فى كل نادٍ (٦) تخطب (٧)
والسرّ فاكتمه ولا تنطق به ... فهو الاسير لديك ان لم ينشب (٨)
واحرص على حفظ القلوب من الاسى ... فرجوعها بعد التنافر يصعب
إنّ القلوب اذا تنافر ودّها ... شبه الزجاجة كسرها لا يشعب
وتوقَّ من غدر النساء خيانة ... فجميعهنّ مكايد لك تنصب
لا تأمنِ الانثى زمانك كله ... يوماً ولو حلفت يميناً تكذب
تغرى بطيب حديثها وكلامها ... واذا اسطت فهى الصقيل (٩) الاسطب (١٠)
وٱلقِ عدوك بالتحية (١١) ولتكن ... منه زمانك خائفاً تترقب

---

(١) اى الامر العظيم (٢) عرقان بصفحتى العنق (٣) اى مبتعد ومتنحٍ (٤) اى الخلايق (٥) من افعال الذم. وفى بعض النسخ. يشين خلاً (٦) اى فى كل مجلس وديوان (٧) تتكلم (٨) من نشب ينشب الأمر لزمه وكتمه وهذا المصراع فى غير نسخ مغيّر وكذلك البيتان اللذان بعده الظاهر ليسا من هذه القصيدة والله اعلم (٩) من اسماء السيف (١٠) القاطع (١١) اى بالسلام

واحذرهُ يوماً ان تراهُ باسماً فالليثُ يبدو نابُهُ ان يغضبُ
واذا الصديقُ رأيتهُ متملقاً فهو العدو وحقهُ يتجنبُ
لا خيرَ في ودّ امرءٍ متملقٍ حلو اللسان وقلبهُ يتلهبُ
يعطيك من طرف اللسان حلاوةً ويروغ منك كما يروغُ (١) الثعلبُ (٢)
يلقاك يحلفُ انهُ بك واثقٌ واذا توارى عنك فهو العقربُ
واذا رأيتَ الرزقَ ضاق ببلدةٍ وخشيت فيها أنْ يضيقَ المكسبُ
فارحلْ فارضُ اللهِ واسعةُ الفضا طولاً وعرضاً شرقها والمغربُ
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي فالنصحُ اغلا ما يباعُ ويوهبُ
خذها اليكَ قصيدةً منظومةً جاءت كنظم الدرّ بل هي اعجبُ
حكمٌ وآدابٌ وجلّ مواعظٍ امثالها لذوي البصائرِ تكتبُ
فاصغَ لوعظ قصيدة اولاكها (٣) طود (٤) العلومِ الشامخاتِ الاهيبُ

☆ من قول الشيخ ناصيف اليازجي ☆

فريد عصرنا

إنّي لقد جرّبتُ اخلاق الورى حتّى عرفت ما بدا (٥) وما اختفى
كلّ يذمّ الناسَ فالذي نجا من ذمّهِ يدخلُ في ذمّ الملا (٦)
والمرءُ مطبوعٌ على البخل اذا جاد فجودهُ عن العرض فدى (٧)
يريدُ أنْ يغترفَ البحرَ ولا يتركَ منهُ قطرةً تروى الظما (٨)
ينسى من الحسن طوداً قد رسا وليسَ ينسى ذرّةً ممّن أسا (٩)
ولا يحبّ غيرَ نفسهِ فما أحبَّهُ فهو الى النفسِ انتهى

---

(١) انهُ يميلُ ويحيدُ (٢) وحشٌ معروفٌ من العامّة بالواوى. وابو الحسين
(٣) اى منحك اياها (٤) هو الجبلُ (٥) اى ظهر (٦) اى كلّ واحدٍ يذمّ الناسَ مستثنياً ذاتهُ والذى نجا من ذم ذاته يدخل في ذمّ الجماعة (٧) اى ليس جودهُ طبعاً بل فدى حتى لا يقال عنهُ بخيل (٨) العطش (٩) اى اذا احسنت اليهِ احساناً عظيماً كالجبل ينساهُ. واذا أسأت اليهِ بقدر الحبّة الصغير من الهبأ فلا ينسى ☆

يعرفُ كلُّ حالَهُ في ما مَضَى إلّا الذي كان دنيّاً فارتقى
وكلّ علمٍ يدركُ المرءُ سَوَي عرفانِ قدرِ نفسهِ كما اقتضى
بالعقلِ والدينِ لهُ كلّ الرضى اما بمالهِ وجاههِ فلا (١)
وكلما عقل الفتى قلَّ اكتفى بهِ كما ظنَّ فسرَّ وازدهى (٢)
قد طُبعَ الناسُ علي الظلمِ فما سلّم امرٌ لامرءٍ إلَّا بغى
يؤذي الجهولُ نفسهُ فان جَنَي يوماً عليكَ لا يلامُ بالأذي
ويذخرُ الشيخُ لدهرٍ ويَرَى بعينيهِ الموتَ لدى الباب استوى
ينعّمُ البعضُ بمالٍ يختبي وبعضهم ببذلهِ في ما اشتهى
من عاشَ بالتقتير (٣) من اهل الغنى فانّهُ افقر مَن فوقَ الثَري (٤)
كلٌّ يعدُّ نفسَهُ نِعمَ الفتى فمَن هو اللئيمُ منا يا تُرَى
لو عَرفَ الانسانُ عيبَهُ لَمَا رأت عيناً فيهِ ما طالَ المَدَى (٥)
وكلّ عيبٍ كانَ من طي الحشَى (٦) في المرءِ ينمو فيهِ كلما نشا
لا يشعرُ الجاهلُ بالجهلِ كما لا يشعرُ السكرانُ إلّا ان صَحَا
لا يعرفُ الصحيحُ قيمةً لما كانَ من الصحّةِ حتى يبتلى (٧)
لا يحمدُ القومُ الفتَى الّا مَتَى مات فيُعطَى حقّهُ تحت البَلَى
لو كانَ كلٌّ يعرفُ الحقَ سَوَي (٨) لكانَ كلّ الناسِ أهلاً للقضا (٩)
مَنْ قال لا أغلطُ في امرٍ جَرَي فانّها أوّلُ غلطةٍ تُرَي
وقلّما (١٠) أبصرتَ نعمةً عَلَى شخصٍ ولا تقولُ قد ضاعت هنا
وكلّ ما في غيرِ مثواهُ (١١) ثَوَي يسمجُ (١٢) في العينِ ويؤذي مَن رأى
وكلّ ما عن منهجِ الطبعِ التَوَي تنكرهُ النفسُ ولو نفعاً جَنَى (١٣)

---

(١) اى فلا يرضي (٢) يعنى تكبّر وافتخر (٣) اى بضيق العيش والشحّ (٤) اى مَن بخلَ على ذاته وعاش عيشةً ضيّقة وهو غنيٌّ فذلك أفقر الناس (٥) يعنى لو كان الانسانُ يعرف العيبَ الذى فيهِ لكانَ ينزعهُ عن نفسهِ (٦) من أصلِ الخلقة (٧) اى يبتلى بالمرض (٨) اى مستقيماً (٩) يعنى يصلح ان يكونَ قاضياً (١٠) اى قلَّ من يقومُ بحق النعمة (١١) اى فى غيرِ مسكنهِ ومكانه (١٢) يقبح (١٣) افاد منفعةً ✲

وكل من تاه (١) دلالاً وادّعى متكبراً فذاك ناقص الحجى (٢)
وكل من شاب على خلق فلا تنصحه فهو ليس من أهل الهدى
وكل من لا خير منه يرتجى ان عاش أم مات على حد سوي

٭ هذه خاليّة ذاك النبيه اللوذعي ٭
٭ المعلم بطرس كرامة التي قد كان قدمها ٭
٭ للاود باشا ٭

أعن خدّها الوردي افتنك الخال (٣) فسح (٤) من الاجفان مدمعك الخال (٥)
وأومض (٦) برق من محيًا جمالها لعينيك أم من ثغرها (٧) أومض الخال (٨)
رعى الله ذياك القوام (٩) وإن يكن تلاعب في اعطافه التيه والخال (١٠)
ولله هاتيك الجفون فانها على الفتك يهواها اخو العشق والخال (١١)
مهاة (١٢) بامي افتديها ووالدي وان لام عمي الطيب الاصل والخال (١٣)
أرتنا كثيباً (١٤) فوقه خيزرانة بروحي تلك الخيزرانة والخال (١٥)
غلائلها (١٦) والدر أضحى بجيدها (١٧) نسيجات ديباج (١٨) اللاحة والخال (١٩)
ولما تولى طرفها كل مهجة على قدها من فرعها (٢٠) عقد الخال (٢١)
إذا افتكت أهل الجمال فانما لهن على أهل الهوى الملك والخال (٢٢)
وليس الهوي الا المروة والوفا وليس له الا امرء ماجد (٢٣) خال (٢٤)
وكم يدعي بالحب من ليس اهله وهيهات أين الحب والاحمق الخال (٢٥)

---

(١) اى تكبر (٢) هو العقل (٣) الشامة (٤) اى جرى وسال (٥) السحاب (٦) اى لمع (٧) فمها (٨) هو البرق (٩) اى الطول (١٠) يعنى الكبريا (١١) الخالى من العشق (١٢) اى ظبية ويطلق على البقرة الوحشية التى لا يوجد اظرف من مقلتيها (١٣) هو أخو الأم (١٤) يعني التل من الرمل (١٥) الأكمة وهى تل من الحجارة (١٦) جمع غليلة اى الدرع (١٧) اى عنقها (١٨) هذه اللفظة معربة معناها النقش (١٩) ثوب يمانى (٢٠) اى شعرها الطويل (٢١) الراية واللوا (٢٢) يعنى الخلافة (٢٣) هو الشريف (٢٤) اى جواد كريم (٢٥) اى ضعيف القلب والبدن ٭

معذّبتي لا تجحدي الحبَّ بيننا | لما أتهم الواشي فاني الفتى الخال (١)
ولي سِمَةٌ (٢) طابت ثناءً وعفّةً | تصاحبني (٣) حتّى يصاحبني الخال (٤)
سلي عن غرامي كلَّ من يعرفُ الصبي (٥) | ترى انني ربُّ الصبابةِ والخال (٦)
ولا تسمعي قولَ العذولِ لانّهُ | لقد ساءَ فينا ظنّهُ السيء الخال (٧)
سعى بيننا سعيَ الحسود فليتهُ | أشلّ (٨) وفي رجليهِ اوثقهُ الخال (٩)
وظبيةِ حسنٍ قد رأيت ابتسامها | عشقتُ ولم تخط الفراسة والخال (١٠)
توسمَّ (١١) طرفي في محاسن وجهها | فلاحَ لنا في بدر سيمائها خال (١٢)
الى مثلها يرنو (١٣) الحليمُ صبابةً | ويعشقها سامي النباهةِ والخال (١٤)
أيا راكباً يفري الفلاةَ بسدرةٍ | يُباعُ بها الهندُ المطهم والخال (١٥)
بعيشك إن جئتَ الشأم (١٦) فعج (١٧) الى | مهبِّ الصَبا الغربي يعن لك الخال (١٨)
فسلّم باشواقٍ على مربعٍ عفا | كأنَّ رباهُ بعدنا الاقفرُ الخال (١٩)
وانْ ناشدتك الغيدُ عني فقل على | عهودِ الهوى فهو المحافظ والخال (٢٠)
وانْ قلنَ هل سامَ (٢١) التصبّرَ بعدنا | فقل صبرهُ ولّى وفرطُ الجوى خال (٢٢)
لكلِّ جماحٍ (٢٣) ان تمادى شكيمةٌ (٢٤) | ولكن جماحُ الدهرِ ليسَ له خال (٢٥)

وبما انَّ داودَ باشا كانَ من ذوي العلومِ والنباهةِ اخذها وتلاها مسروراً لما وجد فيها من الرقةِ والفصاحة فاعرضها على الشيخ صالح التميمي البغدادي الشاعر وطلب منه

---

(١) البري من التهمة (٢) اى علامة (٣) اعني ترافقني حتى يلازمني الكفن (٤) الكفن (٥) الميل والحنو (٦) اى الصاحب (٧) هو التوهم (٨) اليابسُ اليد (٩) القيد (١٠) هو التخيل (١١) اى تفرس (١٢) اى علاوة وارتفاع (١٣) يميل باشتياقٍ (١٤) الصدق والفراسة (١٥) البعيرُ الضخم (١٦) هي دمشق (١٧) اى اعطف رأسَ مطيتك (١٨) الجبل (١٩) المكانُ الذي ليسَ فيه انيسٌ (٢٠) القديم على الشيء (٢١) اى ابتاع الصبر وباقٍ عليهِ (٢٢) يعني ملازم على حبهِ ووجدهِ (٢٣) هو تركُ العنان (٢٤) اى اللجام والجمع شكائم (٢٥) اى ليسَ لهُ لجام ☆

التقريظ عليها. فكان كلام الشيخ غير ممكن أن أقرظ قريضاً تنصّر بل أرسل هذه الابيات

وهي

عهدناك تعفو عن مسيءٍ تعذّرا ألا فأعفنا عن ردّ شعرٍ تنصّرا
وهل من مسيحيٍّ فصيحٍ نعدّه إذا أينع الشعر الفصيح وأثمرا
عداه (١) شبيب (٢) والأحصّ وفاته من الرند (٣) والقيصوم ما كان أزهرا
دع الشاني (٤) المخصوص بالنص (٥) اننا نراه بميدان البلاغة ابترا (٦)
به سمةٌ من صبغة الخال سوّدت بصيرته لو كان ممّا تبصّرا
اما وعلوم ضمّها صدرك الذى براه اله العرش للعلم مذ برى
وأيامك البيض التى لو يسوءها لنا سائمٌ بالنفس والمال تشترى
وفيض ايادٍ (٧) اوثقت فى رقابنا مكارم كالاطواق محكمة العرا (٨)
أيادٍ فلا بالشكر نجزى لاننا نرى الشكر عن تلك الأيادي مقصّرا
لجمّ غفيرٌ صيّر الخال قلبه (٩) مكان القوافى بالقوافى مكرّرا
لعمرك لا كعبٌ (١٠) ولا الشيخ قبله زهيرٌ (١١) بتكرار الردىء (١٢) تصوّرا

---

(١) يعنى قارن وتجاوز شبيب والأحصّ بمجاسرته الخ. (٢) هما من روساء الخوارج الذين خرجوا عن على وقاوموه حينما صالح معاويه (٣) نبتٌ ذو رائحةٍ ذكيّةٍ. وكذلك القيصوم. والمعنى ان ناظم الخالية ليس بكلامه فصاحة ورقه كما يوجد فى شعر الاسلام الذى تفوح رائحة معانيه على الرند (٤) يعنى اترك المعاب الذى تعارض (٥) اى المخصوص بالنّص الكاين فى سورة الكافرين وهو. ولتعرفنّهم فى لحن القول والله يعلم اعمالكم (٦) اى تمادى متجاسراً (٧) اى انعام (٨) جمع عروةٍ. (٩) والاصّح قبلةً لمطابقة المعنى (١٠) هو ابن زهير من الصحاب كان آمر النبى بقتله ثم عفى عنه لمّا مدحه بالقصيدة التى مطلعها

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيّمٌ اسرها لم يفد مكبول

(١١) شاعرٌ مشهورٌ (١٢) فالشيخ يزعم ان تكرار بطرس لفظة الخال هو امرٌ ردى وبيان ذلك من قوله ولا الشيخ قبله ☆

ولستُ اری المصنوع (١) إلَّا موقَّرا (٢) كما لا اری المسطوعَ (٣) الَّا موقَّرا (٤)
وما الشعر إلَّا ما ابانت صدورُهُ قوافيهِ لا ما السمعُ فيهِ تحيَّرا
وغنّى بهِ الساقی علی الكاس آخذاً عليك وان لم تشربِ الكاس أسكرا (٥)
وهل يطربُ الناقوسُ (٦) فی لحن ضربهِ كما يطربُ الخلخال فی ساق أعفرا (٧)
وُرُبَّ فتى يُوری بنجدٍ (٨) جازراً وما قد رأی نجداً ولا شامَ (٩) جوزرا (١٠)
ولكن أرانی جيّدَ جانحهِ فتى رديء يری عذباً وان كان ممقرا (١١)
فدَعْ ذا ولكن أسالِ اللّهَ فالذی دنی فتدلّی (١٢) ثم بالوحی أخبرا
بشيراً يوافی باللقاء وطالما يوافی رسولاً بعد يأسٍ مبشَّرا
لداود ذی الايدی الجسامِ (١٣) بضائعٌ من الجودِ تأبی أنْ تعدَّ وتحصرا
علی البُعد شاهدنا لهُ كم عنايةٍ بنا يسَّرت شيئًا لنا ما تيسَّرا
رأوفٌ بنا برٌّ عطوفٌ ولم يكُنْ تغيّر لو أنَّ الزمانَ تغيَّرا
لقد أثر الاحسانُ فينا واننا لنشكرَ والاحسانُ بالحرِّ اثَّرا

فلما وصلت الى داودَ باشا قرأها ودفعها للمعلم بطرس وقال لهُ جاوبهُ عليها . فقط لا تحرّك لسانك عليهِ بالشرِّ بل الزم معهُ الادب . وهاكَ ما أجابَ بهِ نِعْمَ الجواب

وهو

لكلِّ امرءٍ شانٌ تباركَ من بَرَی وَخَصَّ بما قَدْ شاءَ كلاً من الوَرَی

---

(١) ای الخاليّة (٢) من وقّر بمعنى حمل (٣) يُراد بهِ داود باشا (٤) من وقّر الشی اذا احترمهُ وفی البيت الجناسُ التام (٥) ای من معانی الشعر ورقتهِ يسكر السامع بدون خمرة (٦) فالمعنى كما ان قرع الناقوس عندهم لا يطرب كرّنة الخجال . كذلك شعر النصرانی لا يطرب كشعر غيرهِ (٧) صفةٌ لموصوفٍ محذوف . والظبی الأعفر ما يعلو بياضهُ سوادٌ (٨) نجد فی نواحی العراق وهی ارض بغداد وما يليها (٩) يعنی ما نظر شيأً من ذلك بل بالتوهم (١٠) هو ولد البقرة الوحشية (١١) ای حامضٌ مرٌّ (١٢) تلميحُ آيةٍ من سورة النجم * ثمَّ دَنَی فتدلَّی فكانَ قابَ قوسينِ فأَوحَی الى عبدهِ ما أوحَی (١٣) ای الانعام الجسيمة *

ولو شاء كانَ الناسُ أُمَّةً وَاحدٍ (١) ولم تلقَ يوماً بينَهم قطُّ مُنكَرَا
فلا يفتخرْ مرءٌ بعجبٍ (٢) ينالهُ تلاداً (٣) إذا عن طارفٍ (٤) المجدِ قصرًا
ولا يحتقرْ درٌّ يجيءُ بهِ فتى يخالفُ جنساً أو يرى غيرَ ما يرى
إذا انحطَّ قدرُ الدر من أجل بائعٍ فذلك جهل باللآلى بلا امترا (٥)
كما عابَ شعرى قائلٌ فى قريضهِ (٦) ألا فاعجبوا عن ردِّ شعرٍ تنصَّرا
عجبتُ لهُ مع انهُ نعمَ فاضلٍ فكيفَ تغاضى عن أخى الفضلِ وَازدَرَي
نعم اننى من أُمَّةٍ عيسَوِيَّةٍ واهل كتابٍ لن يُشانَ (٧) ويحقرا
واقرب من كلِّ الانام مَودَّةً (٨) إليهِ كما قد جاءهُ الذكرُ مخبرا
ولستُ انا الشانى (٩) ولكن انا الذى عن الذمة البيضاء لن يتغيرا
ولو انَّهُ يتلو وَسَلْ لا تجادلوا (١٠) لكان أتى بالحق حكماً وما انبرى (١١)
لعمرك ما داعى الفصاحة ملَّةٌ ولا نسبٌ حتَّى ألامَ وَاهجَرَا
فذلك فضلُ اللّه يؤتيه من يشا (١٢) ولن ينتهى فضلُ الالهِ ويحصرا •

---

(١) فهذا المصراع تلميحٌ من القرآن حيث يقولُ فى سورةِ المائده لِكُلٍّ جَعَلْنَا منكمُ شرعَةً ومنهاجاً ولو شاء اللّهُ لجعلكم أُمَّةً وَاحدَةً. ويقولُ ايضاً فى سورةِ النحلِ. ولو شاءَ اللّهُ لجعلكم أُمَّةً وأحدةً ولكن يضلُّ مَنْ يشاءُ ويهدى مَنْ يشا (٢) اى بتيهٍ وانتخار (٣) يعنى بالارث عن آبائهِ (٤) اى المستحدث الجديد (٥) بلا ريب (٦) يعنى بشعرهِ (٧) اى لن يعابَ (٨) تلميح من سورة المائدة لتجدَنَّ أشدَّ الناسِ عداوةً للذين أمنوا اليهودَ ولتجدنَّ أقربَهم مودَّةً للَّذينَ آمنوا الذين قالوا إنَّا نصارَى ذلك بأنَّ منهم قسيِّسينَ ورهباناً الخ (٩) اى المعاب وهذا جواب لقول الشيخ دع الشانى المخصوص الخ (١٠) ايضاً تلميحُ أيةٍ من سورة العنكبوت حيثُ يقولُ وَلَا تجادلوا أهلَ الكتابِ إلَّا بالتى هى أحسن (١١) اى لو أنه يتلو هذه الاية لما كان اعترض ولا ليمَ (١٢) آية من سورة المائدة حيث يقول وذلك فضلُ اللّهِ يؤتيهِ مَن يشا واللّهُ وآسعٌ عليمٌ ☆

فقسٌّ (١) مسيحي وآلسموأل (٢) موسوي وغيرهما ممَّا تقدَّم أعصُرا
كذاك آبن سهل (٣) وآبن (٤) ساعدة الذي ببغداد أهدتهُ المنيَّةُ للثرى
كذا الصابئي المشهور من شاع ذكرُهُ ومن فضله أملا آبن خاقان (٥) دفترا
كفاني فخراً انَّ شعري لم يُعَب بلحن ولا وزن ولم يحوِ مُمقرا (٦)
ولم يكُ تكرار القوافي نقيصةً وكلٌّ بمعنى بل سُلافاً (٧) مكرَّرا
وما الورد إلَّا الورد ريحاً ومنظراً وان يكن الرومي (٨) هجى الورد وآفترى
ولم يسلب الحسناء قول ضرائرٍ صباحَ جمالٍ عنده يحمدُ آلسُرى (٩)

---

(١) هو آبن ساعدة الايادى اسقف نجران يعدّ من الخطباء. وخطبته في سوق عكاظ مشهورة وهذا السوق موقعه ما بين نخله وطايف قرب مكّه. كانت تجتمع اليه الناس في شهر ذى القاعدة للبيع والشراء وكان يحضر هنالك الخطباء من كل قطرٍ وكلٌّ يتلو شياً من افصح اقواله. وهو اول من قال أما بعدُ. (٢) هو ابن عاديا اليهودى يضرب فيه المثل بالصدق والوفاء. كما يضرب المثل بالكذب وخلف الوعد بعرقوبَ الذى كانَ من يهود خيبر وهجاه كعب. ثم لمّا كان ذاهباً امرئ القيس لمحاربة ملك الروم ودّع عند السموأل ماية درعٍ فعرف الحارث وحضر طلبهم فلم يسلمهم وكان اذ ذاك والده خارج المنزل فمسكه الحارث وقال سلمنى الوديعة ام اقتل والدك فاجابه موت ابنى ولا اخون بوعدى فقتله. وهو كان من الفصحا. ومن جملة تأليفاته نزهة الاحباب والقصيدة التى مطلعها : اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكلّ رداء يرتديه جميل : (٣) مشهورٌ من الفصحا (٤) هو القسّ الماراعلاه (٥) صاحب ديوان عقائد العقيان (٦) فالناظم يلوم الشيخ بهذه اللفظة من كون ذكر الالفاظ الثقيلة فى الشعر غير مقبول عدا انها غير مستعملة (٧) اى خمراً (٨) صاحب ديوانٍ مشهوره المعنى وان يكن فى زمانه هجى الورد مفترياً ومثّله فى صرم البغل. فمع ذلك لم يحتقر الورد من الناس. فكذلك الخالية ولو انّ الشيخ ازدرى بها فلم ينقص اعتبارها عند غيره (٩) اى الشرف ام المشى ليلاً ☆

تناديهِ ذاتُ الخالِ وهيَ ابيّةٌ (١) اطرقْ (٢) كَرِي (٣) إنَّ النعامةَ في القري (٤)
عداني شبيبٌ والأحصّ وانما رشفتُ من الاداب شهداً وكوثرا (٥)
بارض لها نجدٌ (٦) وفيها جآزرٌ وقد أخصبت بالجود رفداً وعبهرا (٧)
ولي سمةٌ من صبغة الخال قد سمت وقد سوّدتني (٨) في البلاغة منبرا
فلا يحسبنّي أعجميّاً (٩) فانَّ لي من العلم والاداب قوماً ومعشرا
من العربِ مطبوع الفصاحة والندا وغنّى بشعري أهلُ فضلٍ فأسكرا
فذا العجب السامي اذا حيثُ انني فطرتُ (١٠) مسيحيّاً وفضليَ قد سرى
ففي حلبٍ والشامِ رنّت (١١) قصائدي وشعريَ في روضِ الكنانةِ (١٢) أزهرا
فاطرب ذا علمٍ ورنّح (١٣) ضيغماً (١٤) وهزّ أخا عشقٍ وارقصْ جؤزرا

---

(١) اى مستكرهة او معظمة (٢) من أطرق بمعنى سكت . ام نظر بعينيه للارض خجلاً
(٣) اسم طير يشبهُ الحجل (٤) الضيافة. وهذا مثلٌ كان يضربهُ العرب لمن يحضر بمجلسٍ
ويتكلم بشيء ليس هو اهلاً لهُ وبالاخص اذا كانَ موجوداً من يكونُ اولى بذلك الكلام
وقال بعضهم شعراً بهذا المعنى .

أطرق كرى أطرق كرى انَّ النعامةَ في القرى
بوغازكم في ارضنا ما آستنصرَ ما آستنصرا

(٥) هو ماء الحيوة واسمُ نهرٍ في الجنّة ولهُ سورة في القرأن (٦) اى لها ارتفاعٌ وفيها من كل
انواع العلوم والادب وقد حصل على ذلك بالحقيقة لا بالتوهم كما يزعم الشيخ وقول المرء وفعلهُ
اكبر شاهد لهُ (٧) هو من اسماء النرجس والياسمين . واسمُ زهرٍ فارسي يقال لهُ طرّةُ الشاه
(٨) من ساد بمعنى اعتلا لا من السواد كما قال الشيخ . وهذا من أنواع البديع يسمّى التورية
(٩) هو الاخرسُ والعديمُ الفصاحة والغريب عن اللغة (١٠) اى ولدتُ وخلقتُ (١١) جوابٌ
لقول الشيخ وهل يطربُ الناقوسُ الخ . (١٢) هي جعبة السهم . وهنا اسم محلٍ مخصب في
اراضي الحجاز (١٣) اى أسكر وأغشي (١٤) من اسماء الاسد . وهذا البيت نقيض قول الشيخ.
وما الشعر إلاّ ما الخ . ثم وغنّى بهِ الساقي الخ ☆

واني منسوبٌ لآلِ كرامةٍ	وحاشاهُ أن يأبى (١) الكرامة مدبرا (٢)
وما كان منهُ ذاك إلّا ليبتلي	ويعلمَ ما عندي ويدركَ (٣) مخبرا
فاحسبها منهُ يداً (٤) قد أراد أنْ	اكونَ شهيراً في العراقِ واذكرا
له الفضلُ من كل الوجوهِ فجاءهُ	مِنَ الخير جودٌ إن وفى (٥) او تعذّرا
اذا كوكبُ (٦) العلمِ الشهير انالني	مديحاً فكلّ الصيد في كَبَدِ الفرا (٧)
هُوَ العالِمُ المفضالُ داودُ مَن سما	مقامُ علاهُ كلَّ شامخةِ الذري (٨)
وزيرٌ لو انَّ الدهرَ يعرفُ قدرَهُ	لكانَ لهُ عبداً أبى ان يحررا
بصدرِ المعالي بدرُ علمٍ وسوددٍ	وتلقاهُ ما بين الموالي غضنفرا (٩)
اذا هزَّ اقلاماً يفيضُ بلاغةً	وخوفُ اعاديهِ اذا هزَّ أسمرا (١٠)
براحتهِ بؤس العدو ونعمةٌ	تفيضُ على العافين (١١) باليسر والثرا (١٢)
هو الشمسُ والعلياءُ تعرفُ قدرَهُ	وللشمس اشراقٌ وان طَفَلٌ (١٣) عرى (١٤)
همامٌ (١٥) اذا صغت الدراري مدايحاً	باوصافهِ الغرّاء لكنتُ مقصرا
ولكنهُ يعفو ويقبل عذرَ مَن	أراشت (١٦) لهُ الايامُ سهماً فأثّرا

(١) اى يرفض. وهذا اقتباسُ مَثلٍ سائر. وهو لا يأبى الكرامةَ إلّا اللئيمُ (٢) يعني موليّاً مهزوماً (٣) اى ويعرف (٤) أى أعدُّ ذلك اعانةً منهُ حيث بفعلهِ هذا قد صار علةً لاشتهاري في بين النهرين اعني بارض العراق (٥) اى ان وَفَى بما طلبهُ داود باشا من التقريظ على الخاليّة أو لم يوفِ على حدٍّ سوى (٦) يعني بهِ داود باشا (٧) هو حمارُ الوحش وهذا مثلٌ. وهو انَّ اثنين خرجا للصيد فالواحد اصطاد طيوراً كثيرة والآخر ما اصطاد سوى فَراً فعندَ رجوعهِ. رفيقهُ عيّرهُ. اجابهُ. كلما اصطدتهُ في جوفِ الفراء (٨) جمعُ ذروةٍ وهي اعلا الشجرة (٩) اى الاسد (١٠) من اسماء الرمح (١١) جمعُ عافي وهو طالبُ الفضل (١٢) اى الثروة والغنى (١٣) هو الغيمُ الرقيقُ (١٤) أعترى محجباً ايلها (١٥) هو الملك. والعظيمُ الهمّة (١٦) من أراش اى لصق للسهم ريشاً ☆

تنبيه

إنَّ المرجو من كل لبيبٍ يطلع على هذه القصائد بأن يسبلَ سترَ المسامحة على ما يجد

✲ من قولِ المطران جرمانوس فرحات ✲

✲ نصايحُ وحُكم ✲

أُماناً لقلبٍ طال فيهِ اعتناؤهُ ... وتبّاً لعقلٍ زالَ عنهُ اتقاؤهُ
ورعياً لمرءٍ ظنّ دنياهُ انهـــا ... مُنكّرةٌ والنقصُ فيها جزاؤهُ
فان سمَحَتْ يوماً بنعمةٍ مفرطٍ ... فكانَ كما نسخُ الصباحَ مساؤهُ
فلا خيرَ في حظٍّ يكونُ مؤجلاً ... كتأجيلِ عمرٍ آن منهُ انقضاؤهُ
ذرِ الدهرَ لا تحفلْ بهِ فهو ماكرٌ ... ولن يخدعَ الانسانَ الاّ صداؤهُ (١)
وزحزح جرم القلب عن شمس افكها (٢) ... فمركزها ابداً يحولُ لــواؤهُ (٣)
فلا تعمرن في الدهرِ داراً فانهـا ... عفاءٌ (٤) وهل مَيْتٌ يُرجّى شفاؤهُ
كفى تحشد الاموال انَّ طريفها (٥) ... وتالدها (٦) يغدو ويفنى بقاؤهُ
واصغِ لما ابديهِ عقلاً وناظراً ... واصغِ سماعاً لا يضيق وعاؤهُ
وَنطّ نفثات (٧) الدرِ في جيد حازمٍ ... وناهيك من دُرٍّ يزين حلاؤهُ
اخو الحمد مأمون العواقب والأذى ... ولا غروَ انَّ العفو يعلو ثناؤهُ

من القصور وعدم الاسهاب بالتفسير. وخصوصاً اذا نظر بعضَ الفاظٍ محرَّفةً عن اصلها بحيث ما أمكنني أن أقف على نسخةٍ مضبوطة. وقد اطلعتُ على غير نسخٍ كلٌّ تناقض الاخرى ببعض الفاظٍ تشير على ان ذلك خطأً من النسّاخ. ولما كان من الواجب ان تطبع مثل هذه القصائد لما فيها من البراعة والفصاحة وتنشيطاً لمن ينظم مثل هذه الدُرر فيطأن ألّا تغتالها يدُ الضياع فلذلك قد اعتمدتُ على ضمّها لهذه المجموعة موضحاً معاني بعض الفاظٍ على قدر ضعفي ومصلحاً ما كان حرّفهُ النسّاخ ✲

(١) اى تعرُّضهُ وانمهُ (٢) اى كذبها (٣) هو الميلُ والانعطافُ (٤) هو التراب. ودروسُ اثارِ الدار (٥) المالُ الطارفُ اى المستحدثُ (٦) اى ما وُلدَ وتجدد عندك من المال (٧) جمعُ نفثٍ وهو قلٌ من النفخ. يعنى علّق نفثات الدرالخ ✲

فكن منعماً بالخير مع كل مُرمَلٍ (١) — اناخ به الدهر الخؤون سخاؤه
فمن كان معواناً على الدهر إنّه — أخو ثقة والحرّ يزهو بهاؤه
ومَن يك جواداً بكل نفيسة — سوى العِرض لا يخشى الاله لقاؤه
ومَن يك ذا سلم يعش وهو سالم — من الدهر إنّ الدهر يكدر ماؤه
ومَن يك ذا عقل رصين فانّه — عن البؤس فى حصن مكين علاؤه
ومَن يك طماحاً (٢) الى الفحش طرفه — يغض على طرف أليم قذاؤه
ومَن يختلط بالناس يشمله بؤسهم — كما يهلك اليعقوب (٣) يوماً مكاؤه (٤)
ومَن يسبر (٥) الاخوان يلق أجلّهم — خؤوناً واى الناس باد خفاؤه
ومَن يخبر الايام يعتدّ طبعها — على الغدر مطوياً وهذا ولاؤه (٦)
ومَن يأمن الاشرار يوماً فانّه — يبيت به قلب تشبّ لظاؤه
وكن طلقاً فالبشر فى وجه الفتى — دليل كما قد دلّ عنه جفاؤه
وتأنّ فى أمر تروم صنيعه — وانهج (٧) طريقاً شفّ فيه صفاؤه
ولا تغترر بالحظّ عند وروده — فكم غادر وآنى يهبّ رخاؤه
وأبدِ البشاشة حين تلمح ناظراً — عدوّك فى وجه يهلّ ضياؤه
وصُن حرماء الوجه منك صيانة — فلا خير فى وجه يرقرق ماؤه
ومدّ لبذل الجود كفّاً ومعصماً — وحسبك جود لاح منك ذكاؤه
فلا البسط مفنيه ولا القبض جامع — لاشتاته والمال شين ثواؤه
وانّ بنى الدنيا تميل لمؤسر — وتعرض عن خلّ أذيع شقاؤه
فسحبانها (١٠) فى العسر باقل عصره — وباقلها (١١) فى اليسر طلق رواؤه
ولا تنظم الاسرار فى غير سلكها — ونطها بشخص جلّ فيه ذكاؤه

---

(١) اى الفقير ومَن يجور عليه الزمان (٢) الشره . والرافع طرفه نحو الفحش (٣) ذكر الحجال (٤) اى صفيره وصياحه (٥) يمتحن (٦) الوفا وحفظ الوداد (٧) اى واسلك (٨) العيش الهنى (٩) اى لمن هو غنى وصاحب ثروة (١٠) اعنى فصيحها لان سحبان اسم رجل شهير بالفصاحة (١١) اسم رجل يضرب فيه المثل فى اللكنة والعىّ فى الكلام والمعنى . الانسان المعسور ولو كان فصيحاً كسحبان فيحتسبه الناس كباقل ☆

وان كانَ نوعُ الخَلق فى الخلق واحداً ... ولكن ذكىّ العقل عسرٌ لقاؤهُ
فما كل برقٍ لاح فى الغيث هاملٌ (١) ... ولا كل ماء راق منهُ صفاؤهُ
فلا تخدشنّ (٢) البرّ منك بمطلهٍ ... فكم ماطلٍ قد عيبَ منهُ نداؤهُ
ولا تستشرْ فى الخطبِ (٣) إلاّ مهذّباً ... خبيراً بما يقضيهِ يقظاً حجاؤهُ (٤)
وارضَ بنزر (٥) العيش واقنع ببرضهِ (٦) ... فكم فهمٍ أودت بهِ امعاؤهُ
ولا ترضَ يا هذا بجهلٍ يحطهُ ... أخو الراي عن قدرٍ رفيع ذراؤهُ
ويا عالماً فالعلمُ يبغيك عاملاً ... فبعداً لطرفٍ كان منهُ عماؤهُ
وان كنت مظلوماً فربك عادلٌ ... وان كنت ظالماً عليك بلاؤهُ
سرورك يا هذا باذنك مقلعٌ (٧) ... عن الخطا المذموم منك جناؤهُ
فنفسُ الفتى تزهو بتوبة ناصحٍ ... متى شامها العقل استهلّ بكاؤهُ
ونهنهُ عنهُ عبَّ اثمٍ اقلهُ ... وقد كانَ يوهيهِ أسيٌ اقواؤهُ
ويا رافلاً (٨) فى طمر (٩) بُردٍ (١٠) شبيبةٍ ... فطمرك يا هذا يسرث بهاؤهُ
عساكَ تعبى فى الشُبَيْبةِ انعماً ... تقيك اذا ما العمرُ حانَ ذواؤهُ (١١)
وارفع اعمال الفتى فى حياتهِ ... امانتهُ ودادهُ ورجاؤهُ
فما عذرُ شيبٍ لاح فى لمّةِ الفتى ... احال ثغامتهُ (١٢) فملّ قواؤهُ
فكن ماسكاً فى حبل دين ابن مريمٍ ... ومذهبهُ المرفوع يوماً لواؤهُ
وأتبعْ لما أنشاهُ انصارهُ (١٣) وما ... أيمتّهُ (١٤) نصّوهُ لا اعداؤهُ
مقرّاً بأربعة المجامع انها ... محققّةٌ والحقُ هم شهداؤهُ
وثامنها المنيثُ فى الارض خبْرهُ (١٥) ... فسقياً لمرءِ كان فيهِ اعتناؤهُ

---

(١) يعنى ممطرٌ (٢) من خدش بمعنى لطم وخمش (٣) اى الضيق (٤) اى عقلهٌ (٥) اى باستقلاله واحتقاره (٦) يعنى بقليله (٧) من أقلع بمعنى تحول وتنحى (٨) من رفل اى من يجرّ ثوبَهُ بتكبرٍ وعجرفةٍ (٩) اى فى ثوبٍ (١٠) هو النقش (١١) من ذوى بمعنى ذبل وجفّ (١٢) اى بياضُ الراس (١٣) يعنى رسلهُ (١٤) جمع امامٍ وهم معلمو الديانة يعنى بهم الاباء (١٥) فلفظة خَبْرهُ بسكون الباء اى زرعهُ لانّ لو قلنا خَبَرهُ بالتحريك لانكسر الوزن ☆

أماحِ وخلّى هاكَ منى نصيحةٌ مهذَّبةٌ والنصحُ يعلو علاؤهُ
فما ضرّها والاثم غلّل ربها اذا لن يعيبَ الدرَّ يوماً وعاؤهُ

من قول الخلّ الاريب واللوذعى الاديب
الخواجا فرنسيس مرّاش

خيرُ الأوائل ما تزهو أواخرهُ واشرفُ الناس من تصفو ضمائرهُ
لا فخرةَ للفتى اذ قيلَ كانَ لهُ ما بهجةُ الروض ان غابت نواضرهُ
من يفتخر فبما يحويهِ من حسنٍ وفخرة الغمد عندَ الفتكِ باترهُ (١)
لا يعرف الشيء إلّا بعد خبرتهِ ولا يدلّ على الانسانِ ظاهرهُ
الفتُ خلّاً وفيّاً خلتهُ فغدا بعد امتحانٍ أليفَ الحق ناكرهُ
كم من عدوٍ صديقاً كانَ منتخباً فابعد عن الناس واحذر من تعاشرهُ
غاصَ الوفاءُ فلا عهدٌ ولا ذممٌ عندَ اللئيمِ ولا ودٌّ يجاورهُ
يسعى الفتى طالباً جمعَ الثراء (٢) لهُ وللثرى والبلى بالموت اخرهُ
ذو المالِ يفنى ولا يبقى لهُ أثرٌ لكن اخو العلم لا تفنى مآثرهُ
كم تاجرٍ عمتِ الدنيا تجارتهُ ثم استحالت الى فقرٍ متاجرهُ
ذو العقلِ والعلم لا يزهو لهُ عملٌ لولا الجهول ولا تبدو بواهرهُ
والبدرُ لولا اعتكار الليل ما ظهرت انوارهُ لا ولا ضائت زواهرهُ
نحنُ بنوا الدهر لكن خبزهُ حجرٌ لنا فبئس أبٌ غاضت نواظرهُ
ما مرّ يومٌ بهِ الانسان ذمّ اسىً إلّا ويأتيهِ يومٌ فيهِ شاكرهُ
ان لم يخنك زمانٌ كن على حذرٍ والليث يحذرُ ما دامت اظافرهُ
ما كنتُ احسب انّ الدهرَ يفجعنى حتى على مهجتى سلت بواترهُ
الناسُ للناس فى عسرٍ وفى يسرٍ والدهر فيهم قد دارت دوائرهُ
ورُبَّ غمرٍ (٣) جهولٍ ظنّ انهُ لا يحتاجُ للغير انَّ اللهَ قاهرهُ

---

(١) اى سيفه القاطع (٢) هو الغنى وفى البيت الجناس المحرّف ما بين الثراء والثرى اى التراب (٣) من لا يجرب الامور

كلٌّ لمن دُونهُ يحتاج من قدمٍ ... ولو مُليكاً علت فيهِ منابرهُ
ما حيلة الملك المرهوب جانبهُ ... عند القتال اذا خانت عساكرهُ
لولا الاساس الذي بالترب مركزهُ ... ما شيّدَ قصرٌ ولا قامت قناطرهُ
يا قاتل الله دهراً مزجهُ نكدٌ ... فيه الاصاغر وآغمي أُكابرهُ
يا من يعيّرني بالعلم وآعجبي ... زدني لك الله شيئاً انت خاسرهُ
يا نفس يا نفس ما طيب الشبيبة في ... هذا الزمان الذي شابت غدائرهُ
سحّت (١) مصايبهُ شحّت اطايبهُ ... ماتت اكارمهُ عاشت فواجرهُ

وقال ابو الحسن بنُ هلالَ البغدادى
يصف صناعة الخط وموادها

يا مَن يريدُ اجادة التحريرِ ... ويرومُ حسنَ الخطِّ والتصويرِ
ان كانَ عزمك فى الكتابة صادقاً ... فآرغبْ الى مولاك بالتيسيرِ
اعدد من الاقلام كلَّ مُثَّقفٍ ... صلبٍ يصوغ صناعة التحبيرِ
واذا عمدت لبريهِ فتوخهِ ... عندَ القياس باوسط التقديرِ
انظر الى طرفيهِ واجعل بريَهُ ... من جانب التدقيق والتخصيرِ
واجعل لجلفتهِ (٢) قواماً عادلاً ... يخلو من التطويل والتقصيرِ
والشقّ وسّطهُ ليبقى بريُهُ ... من جانبيه مشاكل التقديرِ
حتى اذا اتقنتَ ذلك كلَّهُ ... فالقطُّ فيهِ جملة التدبيرِ
لا تطمَعن فى أن ابوحَ بسرّهِ ... انى اضينُ بسرهِ المستورِ
لكنّ جملة ما اقول بانَّهُ ... ما بين تحريفٍ الى تدويرِ
والقِ دواتك بالدخان مدبراً ... بالخلّ او بالحصرم المعصورِ
وأضِفْ اليهِ مَغْرَةً قد صُولّت ... مع اصفر الزرنيخ والكافورِ
حتى اذا ما خمّرت فاعمد الى آل ... ورقِ النقى الناعم المخبورِ
فاكبسهُ بعد القطع بالمعصار كى ... ينأي عن التشعيث (٣) والتغبيرِ

---

(١) اى تراكمت وكثرت وفى البيت نوعان من البديع الاول الجناس المصحّف. والثانى يقال له التسميط (٢) هى حرفُ القلم وبرأته (٣) هوالتغبير

ثم اجعل التمثيل دأبك صابراً ما ادرك المأمولَ غيرُ صبورِ
ابداً بهِ فى اللوح منتضياً لهُ عزماً تجردهُ عن التشميرِ
لا تخجلن من الردي تخطهُ فى اول التمثيلِ والتسطيرِ
فالامر يصعب ثم يرجع هيّناً ولرُبَّ سهلٍ جاء بعد عسيرِ
حتى اذا ادركت ما أملتهُ اضحيت رُبَّ مسرَّةٍ وحبورِ
فاشكر الهك واتبّع رضوانَهُ انَّ الالهَ يحبُّ كُلَّ شكورِ
وارغب لكفك ان تخطّ بنانها (١) خيراً تخلفهُ بدار غرورِ
فجميعُ فعل المرء يلقاهُ غداً عندَ النقاء كتابهِ المنشورِ

✿ زهرّيةُ مقرى الوحش ✿

الغيمُ يبكى فى السماء ويهتدي بمدامعٍ تنهلُّ (٢) من قطر الندي
والزهرُ يبسمُ فى الرياض كأنَّهُ بسطٌ زهت ألوانها كزبرجدٍ (٣)
أتقنهُمْ ذو العرش جلَّ جلالهُ سبحانهُ من واحدٍ متفرّدِ
وكذا تكونُ الشمسُ عِندَ طلوعها يضحى الضياء بحمرةٍ وتوقّدِ
بمفضضٍ ومذّهبٍ ومطرزٍ ومجوهرٍ ومعبقرٍ (٤) ومورّدِ
والآسُ بين شقايقٍ (٥) وحدايقٍ والغصنُ بينَ موشّمٍ ومقلّدِ
والطيرُ بينَ تسبّحٍ وتقدّسٍ وتهلّلٍ وتشكّرٍ وتمجّدِ
والماءُ بينَ تدفقٍ وترقرقٍ وتفندٍ وتسلسلٍ وتجعّدِ
والدوحُ (٦) يرقص والنسيمُ مشببٌ (٧) والنهرُ بين تصعّقٍ (٨) وتفنّدِ
والوردُ يحكى بالغصون مجامراً نارٌ على ماء الحيا لم تخمدِ
والياسمينُ مفتّحاً ومغلّقاً يحكى بخفتهِ عقولَ الحُسّدِ

---

(١) اى اصابعها (٢) اى تتساقط وتروى (٣) هو نوعٌ من الجواهر (٤) يعنى مكّملٌ ومجّملٌ (٥) زهرٌ معروفٌ يستعمل مفرداً وجمعاً سويةً وأُضيفَ الى النعمان بن المنذر لانهُ اوّل مَن حماهُ. أو لحمرته اُضيف الى النعمان اى الدَم. ولذلك يدعى شقايقُ النعمان (٦) جمعُ دوحةٍ اعنى قمة الشجرة ام الشجرة (٧) اى مهيّج بهبوبهِ (٨) اى شدة الصوت ✿

وكذلك النسرين اصبح باسماً في ثغره تبرٌ (١) برائحةٍ ندي
والاقحوان بسيفه وبترسه مُذ لاح يزهو كالحسام (٢) الأجرد
والنشقُ زهرٌ للبنفسج أزرقٌ وبدا الشقيق يشقُّ ثوبَ موقّد
والنرجسُ العطشان اصبح مائلاً شبه الحزين مفارقاً لم يهتد
والرند والسوسان مع ريحانها ما بينهم شيء يعابُ من الردي
والروض جامعُ والازاهر بسطهُ وقنادلُ الاطرنج لاحت في الغد
والطيرُ يخطب (٣) والغصونُ منابرٌ والعِرقُ أضحى راكعاً بتهجّد (٤)
صاحَ الهزارُ (٥) مسبّحاً وممجّداً ومقدّساً يشدو (٦) بصوتٍ مفرد
من بعد هذا قد رأيتُ عجائباً والصبحُ يطردُ للظلام الاسود
هذا صنيعُ اللهِ جلّ جلالهُ قد أتقن الاشياء حتّى نهتدي

* وقلت مرة متذكراً لبنان ومعرضاً بمدح *
* الخوري يوسف الدبس وارسلتها اليه من حلب *

كلّما هبَّت صَبَا دمعي همى وبجوف الشوق ضرمُ (٧) القبَس
فاعجبوا ضدانِ في جسمي وما كانَ إلاَّ من فراقِ المؤنس

دور

يا رُبَى لبنان يا روضاً خصيب صبَّحتكَ المزْنُ (٨) فاخضلَّ الغصونْ
حبّذا الشحرور في اعلا القضيب في مناغاتٍ بانواع الفنونْ
فانا الصبُّ الذي فيكَ كئيبْ جارياً من جفنِ عينيهِ عيونْ
هائماً شوقاً وعوداً كلما ثوبُ تُربٍ (٩) الحي في زهرٍ كُسي
أم ضاء نبراسُ (١٠) في ذاك الحِمى وزهى افقُ العلا بالخُنَّسِ (١١)

---

(١) الفضة والذهب (٢) من اسما السيف (٣) من خَطَبَ اى وعظ . واما هاهنا بمعنى غرَّد (٤) هو النوم والمُصلّى ليلاً (٥) اسمُ طائرٍ رخيم الصوت (٦) اى يترنم (٧) اى مضطرمٌ كشعلةِ النار (٨) جمعُ مزنةٍ وهى السحابةُ الممطرةُ . أم الغيم الرقيق الابيض (٩) هُو الترابُ (١٠) هو المصباح (١١) من اسماء النجوم ☆

دور

يا لهُ من مربعٍ يحيي النفوس حَيثُ رغدُ العيشِ والدينُ القويمْ
ورسومُ الجهل قد باتت دروس وجرَي كلٌّ الى العلمِ يهيمْ
وآجتلت فيكَ علومٌ كالعروس بمعانٍ تبرئُ القلبَ السقيمْ
تتهاديها عقولٌ مثلما تتهادي وحيَ روحِ القدسِ
انما الانسانُ بالعلمِ سما لا بمالٍ وافتخارِ الملبسِ

دور

غربتي طالت وأضناني البعاد آهِ وآشوقي الى رؤيا الوطنْ
بنتُ (١) عن اهلي وخلّي والبلاد فكساني الدهرُ اثوابَ المحنْ
خالقي ارجوك في نيل المراد يا وليّ النصرِ وهّابِ المننْ
منك كوني واليك المنتمى فأرحني يا مريحِ الانفسِ
وآعطني من جود فضلٍ أنعما كي اري يوسفَ باهي السندسِ

دور

إنّ دهري طبعهُ نكثُ العهودْ وللخنا صدقٌ لهُ ما قطُّ مانْ (٢)
قد بلاني في نوي خلٍّ ودودْ بعدَ ما كلنا بهاتيكَ الجنانْ
كالثريا في اجتماعٍ وسعودْ فآفترقنا آه من جور الزمانْ
هل لراجي الفةٌ من بعد ما ها ظلامُ الهجرِ مثل الحندسِ (٣)
وحبيبي يا ترَى يروى ظما (٤) قلبِ صبٍّ حائرٍ ذي هجسِ

دور

يا شقيق الروحِ امننْ بالجواب وأفدنا من هداكم للجفا
فلذيذُ النظم (٥) عندي مستطاب كيفَ انْ أهدي لنا من يوسفا
لا تقولوا قد أطلنا بالعتاب حيث بعدَ الصدِ جفني ما غفا
فارحموا صبّاً عليلاً هايماً قد صماهُ النبلُ من غير قسى (٦)

---

(١) اى بعدتُ (٢) اى ماكذبَ قط فى نكث عهوده (٣) أى الظلام (٤) هو العطشُ اصلها
(٥) اصلها . فلذيذُ الدبس عندى مستطاب . فغيّرنا لفظة الدبس التى هى كُنية المرسلة اليه القصيدة لانها ركيكة (٦) جمعُ قوسٍ التى يرمى بها السهم ☆

انما الطرسُ لجرحي مرهمـــا ولذا راجي الشفا الم أيـــسِ

دور

شخصكم ما بينَ اربابِ الكمـال بالبها والفضلِ حقاً ألمعـا
قالَ بعضٌ كوكبٌ وبعضٌ هلال ضوؤهُ من عين ورقا طلعا
لوذعيّ (١) ناحٍ صرف الاعتلال فيلسوفٌ شاعرٌ قد ولعا
من صباهُ في كنوزِ العلما تاذقنا طُرقَ النقاةِ الحُنسِ (٢)
لم يزل في كلَّ علمٍ مغرما لا ينالُ العلمَ مَنْ لم يدرسِ

دور

مُذ غدَت باسمةً روضُ الزهور رمتُ مدحاً فيكَ قد أوتي يسيْر
لا تلمني عن مقالي والقصور يا وديع الذات ذا العلم الشهيْر
فسحابُ الغيثِ منشاها البحور ثم يُهدى البحرُ أمواهُ الغدير
هاكَ ثوبَ المدحِ يا بحراً طما أملي يحظى بأبهى مجلسِ
فكساكَ اللهُ ثوباً نُظما من لآلي الفخر نسج الاطلسِ

✿ ولا بأس من ذكر ما اجاب بهِ ✿

* وهو هذا الموشح *

رقّ للخلِّ الوفي يا مؤنسُ قد غدا مُذ فرقةٍ لا ينعسُ

دور

أعبيرٌ ام خزامٌ بالسطور ما الذي أوجب انعاش الصدور
فاراها قد حوت نبع السرور وتظنت (٣) حفّها (٤) ازهى الزهور
ذا اريجُ النظم من ظبيٍ نفور فبلاغُ الحبِّ يزري بالعطور
فيهِ ابراء الضنا اجدا الحبور بل اراهُ قد حكى (٥) صوتَ النشور
فلذا قد ظلمتُ فيهِ أدرسُ وهو عندي مثل فرضي أقدسُ

---

(١) هو الظريفُ الذهن والفصيحُ . وبعدها الجملة من نوع التورية ما بيْن ناحٍ بمعنى قاصد . وناحٍ مَنْ يكون معلماً في قواعد اللغة (٢) هو الورعون المتقونَ (٣) بمعنى الارتياب والظن (٤) اى الاحاطةُ وحدقُ النظر جيداً (٥) اى شابهَ ✿

دور

قد سلانى (١) مُذ سلانى (٢) حبُهُ واُنّى يشكو سلّوي للسوداد
فليذُنى إنّ سلوتُ ربّهُ كيفَ ينسى المرءُ ما على الفؤاد
انّما قلبى بحبي دأبهُ دأبُ موصولٍ وان طال البعاد
مثلَ مغناطيس حبّ جذبهُ عشقىَ المحبوب مع مضنى السهاد
وشمالٌ قرَّ فيه الانفسُ فآرثَ لى وآرفق به يا مؤنسُ

دور

لو سألتَ القلبَ لم تبدَ العتاب انَّ قلبَ المرء أَقوَى شاهدٍ
سائلِ آلارياحَ هل يأبى الجوابَ كيفَ يدعى مغرماً بالزاهدِ
فاعذرونى باغتيابٍ للكتاب فانا مُذ فرقةٍ كالراصدِ
او بنأي الروح معكم والصواب فتراني دون عقلى الشاردِ
ولك الشكران إذ لا تائيسُ وانا ما زلتُ عهدي احرسُ

دور

انَّما عشقى لاصحاب الكمالْ قد زهدتُ كلما خصَّ الجمالْ
بئس جعدٍ (٣) ثم كحلٍ ودلالْ فغرامى بالسجايا والخصالْ
فهو فردٌ جامعٌ أبهى الخلالْ عالم مستحكمٌ سامى الفعالْ
ولطيفٌ فاضلٌ سهلُ آلمنالْ ليس للاتراحِ معهُ من مجالْ
ووجيزُ الوصفِ فيه اقبسُ ولسانى عن بيانٍ أخرسُ

دور

قد بلوتم صبّكم دون الحرجْ (٤) فمتى تجدى علينا باللقا
اذ نائيتم ونأي عنى الفرجْ طالما عاينتُ تعذيبَ آلشقا
حَلَبٌ قد حجبت عنا فَرَجْ ساعةٌ من بعده طول البقا
بتّ اهديه سلاماً بالأرجْ (٥) وبلقياهُ لسعدى ازتقا
وادوم العمر فيه أهدسُ ولهُ قلبى كوقفٍ أحبسُ

---

(١) اى نسانى (٢) اى اذا بنى وبينهما نوع الجناس التام (٣) هو الشَعرُ المصنَّع
(٤) المكان الضيّق والاثم (٥) هو نشرُ رائحة الطّيب ☆

* فاجبته بهذه الابيات *

وهى

وافت ربوعى عقائدُ ٱلعقيـانِ (١) … مسبوكةٌ من أحسنِ ٱلاذهـانِ
نِعَمِ ٱلخرائد (٢) قد أتت ببشارةٍ … عن سلْمٍ ودٍّ ذات كل معـانى
دُرِّ معانيها مرصّعةٌ كمـا … يترصع الياقوتُ فى ٱلتيجـانِ
فبياضُ كاغدها (٣) ومسكُ مدادها (٤) … صبحٌ وليلٌ كيفَ متفقـانِ
فى حسنها تحكى الجمالَ اليوسفى … ونحولُ جسمى ولطفها سِيَّانِ (٥)
بانت فبان (٦) الهمّ عنى نائيـاً … لو لم تَبِنْ لضاق فىَّ جنـانى
حلّت (٧) فحلّى مرّ عيشى لطفُها … حيّيتُ فأُحييتُ قلبَ صبٍّ فانى
لبست بديعَ الفنِّ ثوباً فاخـراً … وتمنطقت بفصاحةٍ وبيـانِ
قرّت بها عينى وسرّت خاطـرى … وتلوتها فٱنحلّ عقدُ لسانـى
من نشر طيّتها طيـوبٌ أعبقت … طابت بها نفسُ الضنى الولهـانِ
شرعت تناجينى على حفظ الولا (٨) … وشرعتُ أسألها عنِ آ'خ سـوانِ
مما روتنى فارتوى منى الحشـا … وطفت برؤياها ظما ظمـأنِ
يكفى مديحُ نظامها بأنّهـا … من نظمِ يوسف فخرة الاقـرانِ
مَنْ قد غدا فى كل فنٍ مفـرداً … فى العصر لا تلقى لهُ من ثـانـى
قد قلت ما لهُ شبيهٌ صـادقٌ … والفعلُ يغنينى عنِ البرهـانِ
لغاتُ أهل الغرب منهُ أعـربت … اعجامها فى اوضح التبيـانِ
فتىً تراهُ منظراً لكنّـهُ … ذو فطنةٍ فاقت حجىَ (٩) لقمانِ
فطنٌ اريبٌ فى البلاغةِ آنسىَ … نيمٌ أديبٌ بل رفيعُ الشـانِ

---

(١) اى قلائد الذهب . واسم ديوانٍ مشهور (٢) جمعُ خريدةٍ وهى اللؤلؤة (٣) هو الورق لفظة معرَّبة (٤) اى الحبر (٥) اى مِثلانِ متشابهانِ (٦) اى نأَ بعيداً . وفى البيت الجناس التام وجناس الاشتقاق (٧) اى نزلت كذلك فى هذا البيت الجناس الناقص بين حلّت وحلّى وجناس شبه الاشتقاق بين حيّيت وأُحييت (٨) اى الموده (٩) اى العقل *

فردٌ اذا ما رمتُ وصفَ صفاته ِ فتكلّ عن ارقاشهنّ بَنَـــانى (١)
سَل عنهُ ارباب النهى مستفهماً سَل عنهُ اصحابَ التقى يكفـانى
مَهْ يا عذولى انَّ لومـــك كاذبٌ ذا اللـوم شيمة لحسـود الشـــانى
ما بينَ سمعى والملامـة ِ مثلمـــا بينَ السرور ِ وشدة ِ آلاحـــزان ِ
لولا الجهالة فى الهـوي مـا لمتنى دعنى بربك ليس شانـك شانى
اذا تمكّن قلبُ مرءٍ فى الهـــوي يزداد صباً فى مـدى الهجـــران ِ
ناهيك فعلُ الحب فينـــا سالمٌ منذُ الصبا عاري عن النقصـــان ِ
ما زال يـزهـو بيننـا تفضيلـــهُ خالى عيوب النقص والالـــوان ِ
هل عادَ تاثيرٌ لحرف الجـــزم فى هذه المودة فى مدَى الازمـــان ِ
فالصبرُ (٢) أحلى فى هـواكم سادتى من لـذة السُلـوان ِ (٣) بالسَلْـوَان ِ
جسمىَ بالشهباء مثـواهُ بـــلا قلبٍ فانّ القلبَ فى الـديمـان ِ
رفقاً به ِ هيهـاتُ يبقى سالمـــاً فى بحر اخطـار الهوى خـــلّانى
رخىً وضيقا لم تـزالـــوا بمهجتى وَأبيكَ خطُّ الاستـوا (٤) أوطـانى
انى على الحـالين ِ دأبــــى حبكم حرّاً وبرداً فى نـوَى وتـــدانى
اوتادُ (٥) حبى فى الهوي مقرونةٌ قبضٌ وخبنٌ لم يعبْ اوزانـــى
بل دائماً أهدي سلامى كلمـــا هبَّت نسيمٌ من ذُري لبنــــان ِ
ام ناغت الاطيارُ فى دوح الربـــى وزهت زهورُ البان ِ فى الافنان ِ (٦)

---

(١) يعنى اصابعى (٢) من نوع التورية ما بين الصبر بمعنى الاحتمال والتجلد . والصبر بمعنى الصوم . والصَبرُ بكسر الباء المنسوب الى جزيرة السقطرى فى بلاد الزنج الكلى المرارة (٣) من اسماء العسل (٤) كذلك من نوع التورية ما بين الاستوا على الحالين حراً وبرداً الخ . ثم وخط الاستوا من الكرّة الارضية الذى نحن كائنون به ِ (٥) مفردهُ وَتَدٌ وهو رَزَّةٌ من خشب . والاوتاد هى التى منها تتركب اجزاءُ الشعر الثمانية ويقال لها التفاعيل (٦) اى الاغصان ☆

❊ وقلتُ مادحاً سيادة المطران يوحنا الحاج ❊
❊ ومورخاً ترقيه على كرسى ابرشية بعلبك ❊

ترأى السعدُ فى برجِ الرشـادِ ... وأُحيى بالمنى مُهجاً صوادي (١)
وقامَ الشكرُ فى الدنيا خطيباً ... بصوت الحمد والبُشرى تنادى
بانَّ اللّهَ قد صلح البرايا ... بهادٍ مرشدٍ سُبلَ السدادِ
ونالَ البرُّ (٢) فى العلياء قدراً ... وخابَ سواهُ من نيل المرادِ
لعمرك لا تقل عسراً ويسراً ... ولا أمرٌ لدهرٍ والغوادى (٣)
فان اللّهَ يعطى من يشاهُ ... ويعلى قدرهُ لو ضمن وادى
كما أعلى آبنَ يعقوبٍ بمصرٍ ... فيوحنا آعتلى راسَ العبادِ
حكيمٌ بارعٌ فيه تباهت ... اساتيذُ القضا فى كل نادى (٤)
اثيرٌ (٥) حازمٌ (٦) محيى أدابٍ ... براها الوقتُ فى قبح الفسادِ
فريدٌ فى الملا خُلقاً وخَلقاً (٧) ... مضوا فى العصر ام فيه غوادى
فصيحٌ مفلقٌ فى الوعظ حقاً ... يلين لوعظه قلبُ الجمادِ
دعاهُ راعياً راعى الرعايا ... فأضحى للرعيّة خير هادى
فطينٌ عادلٌ فى كل أمرٍ ... غدا فيهِ لسانُ الحالِ شادى
فكن متهنئًا فى رفع قدرٍ ... ولا تصغَ الى قولِ الاعادى
ودم فى سبق غايات المعالى ... أيا مَن لطفكم بهج الفؤادِ
لسانى فى قصورٍ عن ثناكم ... كذا القرطاسُ مع مسكِ المدادِ
وما اهديه فضلٌ من نداكم ... فما فضلى بهِ غيرُ الودادِ
أهنّى كسرواناً فى علاكم ... ومعهُ كل مشتاقٍ وصادى
اليكم قلتُ والتاريخُ سارٍ ... دَلبَنّا قد تسامت فى البلادِ

سنة ١٨٦١

---

(١) اى عطّاش (٢) يعنى البار التقى (٣) الحوادثُ (٤) هو المجلس حيث يجتمع القومُ
(٥) اى جليلٌ (٦) اى محكم الأمر بالصواب (٧) من نوع الجناس المحرّف ❊

٭ فصلٌ أول ٭

٭ فى عدم ادراكِ قدرة ٱللهِ ٭

قال بعضهم

تبارك اللـهُ فى عليـاء عزتـهِ فكلّ كلّ لسانٍ عن تعاليـهِ
لا كـونَ يحصرهُ لا عينَ تنظـرهُ لا كشفَ يظهرهُ لا جهرَ يبديـهِ
حارت جميعُ الورى فى كُنْهِ (١) قدرتهِ فليسٍ يدرك معنى من معانيـهِ
سبحانهُ وتعالى فى جلالتـهِ وجلّ عـزا ولطفـاً فى تساميـهِ

وقالَ الامامُ على

كيفيّـةُ المرء ليسَ المرءُ يدركهـا فكيفَ كيفيّة الجبـار بالقـدمِ
هو الذى انشا الاشياء مبتعـداً فكيفَ يدركـهُ مستحـدثُ النسمِ

وقال عُمر بن الورديّ

صدّق الشرعَ ولا تركـن إلى رَجلٍ يَرصدُ فى الليـل زُحَـل
حارتِ ٱلافكارُ فى قـدرةِ مَـن قد هدانا سُبلَهُ عـزّ وجـلّ

وقال الخورى نيقولا الصايغ

مولىً عطاياهُ سمت فوق العـلا وهمت فكم بسَمَت ثغورُ بـواكى
هوتِ ٱلمدارك عن معارج (٢) فهمها وتباعـدت عن رتبـةِ الادراكِ

٭ فصلٌ ثانى ٭

٭ فى تقوى اللهِ ٭

قال المطرانُ جرمانوس فرحات

محبةُ اللـهِ روحُ النفسِ تنعشهـا فينا ولكن لها روحٌ بها الرضـوي
فالجسمُ من غير روحٍ ميّتٍ وكذا محبةُ ٱللهِ لا تحيى بـلا تقـوي

وقال عُمر بنُ الورديّ

فاتقِ ٱللهَ فتقوي ٱللهِ مـا جاورت قلبَ آمرءٍ إلاّ وصـلْ

---

(١) جوهرُ الشى وقدرهُ (٢) جمعُ معراجٍ وهو المصعد ٭

ليس من يقطع طرقاً بطلاً انما من يتقي الله البطل

وقال ابو العتاهية

ألا انما التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصة اذا صحح التقوي وان حاك أو حجم

وقال بعضهم

عدوك بالتقي والعلم فاقهر فانت بذا وذاك عليه تقوى
فما قرن الفتى شيا بشيء كمثل العلم يقرنه بتقوي

وقال ابو الفتح البستي

فاشدد يديك بحبل الله معتصماً فانه الركن ان خانتك اركان
من يتق الله يحمد في عواقبه ويكفيه شر من عزوا ومن هانوا

وقال بعضهم

من كان يرغب أن يسود عشيرة فعليه بالتقوى ولين الجانب •
ويكف طرفاً عن مسئة من أسا منهم ويحلم عند جهل الصاحب

وقال الشيخ مرعى الحنفى

أيها الغارق في لذته دعك تفعل كل قبح وحسن
كل هذا عن قريب ينقضى ثم تستيقظ من هذا الوسن
ثم تدرى ان ما كنت به من غرور محض سوء ومحن
لا كتقوى الله شيء فاعلمن ان من يعرض عنها ممتهن

وقال بعضهم

ولست ارى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد
وتقوي الله خير الزاد حقاً وعند الله تلقى ما تريد

☆ فصل ثالث ☆

☆ في التسليم والتوكل ☆

قال بعضهم

هون عليك وكن بربك واثقاً فاخو التوكل شانه التهوين
طرح الاذي عن نفسه في رزقه لما تيقن انه مضمون

وقال بعضهم

توكل على الرحمان تحظَ برفده وكن واثقاً منه برفدك بالفعل
وسلّم الى مولاك امرك انه سيكفيك اسباب الكريهة والنقل

غيره

كُن عن همومك معرضا وكِلِ الامور الى القضا
وابشر بخيرٍ عاجلٍ تنسى به ما قد مضى
فلربَّ أمرٍ مُسخطٍ لك في عواقبه رضى
اللهُ يفعل ما يشا فلا تكن متعرّضا

وقال بعضهم

وما ثمَّ الاَّ اللّهُ في كلّ حالةٍ فلا تتكل يوماً على غير لطفه
فكم حالةٍ تأتي ويكرهها الفتى وخيرتهُ فيها على رغم انفه

وقال الشيخ شهاب

توكّل على الرحمان في الأمر كله فما خابَ حقاً مَن عليه توكّلا
وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه تفز بالذي ترجوه منه تفضّلا

وقال آخر

سلم أُمورَك للحكيم العالم وأرح فؤادك من جميع العالم
واعلم بان الأمر ليس كما تشا بل ما يشاهُ اللهُ أحكمُ حاكم

✫ فصلٌ رابع ✫

✫ في العقل والعلم ✫

قالَ بعضهم

يُعدُّ عزيزُ القوم مَن كانَ عاقلاً وإنْ لم يكُنْ في قومه بحسيب
إذا حلَّ ارضاً عاشَ فيها بعقله وما عاقلٌ في بلدةٍ بغريب

وقال آخر

العلمُ في الصّدر مثلَ الشمس في الفلك والعقلُ للمرء مثل التاج للملك
فاشدد يديكَ بحبل العلم معتصماً فالعلمُ للمرء مثل الماء للسمك

وقال آخر

إنْ لم يكُنْ للمرء عقلٌ فانَّهُ وانْ كانَ ذا بيتٍ على الناس هيّن

وَمَنْ كانَ ذا عقلٍ أجلّ لعقلهِ وافضل عقلٍ عقلُ مَن يتدّينُ
غيرهُ

كُن عالماً وأرضَ بصفّ النعالِ ولا تكن صدراً بغيرِ الكمالِ
فان تصدرت بلا آلةٍ صيَّرتَ ذاكَ الصدرِ صفّ النعالِ

وقال ابو الفتح البستى

اذا لم يزد علمُ الفتى قلبَهُ هُدى وسيرتَهُ عدلاً واخلاقَهُ حسنا
فبشرهُ ان اللّهَ اولاهُ فتنةً تغشيهِ حرماناً وتوسعهُ حزنا

وقال صالح اللخمى

تعلم اذا ما كنتَ لستَ بعالمٍ فما العلمُ الّا عندَ أهلِ التعلُّمِ
تعلّمْ فانَّ العلمَ أزينُ للفتى من الحلّة الحسناء عندَ التكلُّمِ

وقال المطران جرمانوس فرحات

فالعلمُ كالحقِ موجودَينِ من ازلٍ والجهلُ كالأثمِ موصوفينِ من قدمٍ
من يعدم العلمَ يظلم عقلهُ ابدا نراهُ اشبهَ بالحيوانِ والنَعمِ
كم من نفوسٍ غدت للهِ مخلصةً بالعلم فى صفحةِ القرطاسِ والقلمِ
والعقلُ شمسٌ ونور العلمِ منبثقٌ منها ومنها ثمارُ الفضلِ فافتهمِ

وقال بعضهم

ما تطعمتُ لذةَ العيشِ حتّى صرتُ للبيتِ والكتابِ جليسا
ليس عندى شيء اجلّ من العلمِ ولا ابتغى سواهُ انيسا
انّما الذل فى مخالطةِ الناسِ فدعهم وعش كريماً رئيسا

قال الإمام على

لو كانَ هذا العلمُ يحصلُ بالمنَى ما كانَ يبقى فى البريةِ جاهلُ
اجهد ولا تكسل ولا تكُ جاهلاً فندامةُ العقبى لمَنْ يتكاسلُ

وقال ايضاً

رَضينا قسمةَ الجبارِ فينا لنا علمٌ وللجهالِ مالُ
فانَّ المالَ يفنى عن قريبٍ وانَّ العلمَ ليس لهُ زوالُ

ولهُ ايضاً

ما الفضلُ الّا لاهلِ العلمِ انهمُ على الهدَي لمَن استهدَى أدلاءُ

وقيمةُ المرءِ ما قد كانَ يحسنُهُ والجاهلونَ لأهلِ العلمِ اعداءُ
فقم بعلمٍ ولا تبغِ بهِ بدلاً فالناسُ موتى واهلُ العلمِ احياءُ

وله

ليسَ الجمالُ باثوابٍ يُزيّنها انَّ الجمالَ جمالُ العلمِ والادبِ
ليس اليتيمُ الذي قد ماتَ والدهُ بل اليتيمُ يتيمُ العلمِ والحسبِ

وقال ايضاً

العلمُ زينٌ فكن بالعلمِ مكتسياً وكُن لهُ طالباً ما عشتَ مقتبسا
اركن اليهِ وثق باللهِ واغن بهِ وكُن حليماً رزينَ العقلِ محترسا
وكن فتىً ماسكاً محض التقى ورعاً للدين مغتنماً للعلم مفترسا
فمَن تخلَّفَ بالأداب ظلّ بها رئيسَ قومٍ إذا ما خالفَ الرؤسا
واعلم هديتَ بانَّ العلمَ خيرُ صفا اضحى لطالبهِ من فضلهِ سَلِسا

وقال بعضهم

لا تدّخر غير العلومِ فانها خيرُ الذخايرْ
فالمرء لو ربح البقا مع الجهالةِ كان خاسرْ

وقال ابو الاسود الدّئلمي

العلمُ زينٌ وتشريفٌ لصاحبهِ فآطلبْ هديْتَ فنونَ العلمِ والادبا
كم سيدٍ بطلٍ ابأوهُ نجبٌ كانوا الروسَ فامسى بعدهم ذنبا
ومقرفٍ خاملِ الاباء ذى ادبٍ نالَ المعالى بالاداب والرُتبا
العلمُ كنزٌ وذخرٌ لا فناءَ لهُ نعم القرينُ اذا ما صَاحبٌ صحبا
قد يجمعُ المالَ شخصٌ ثُمَّ يحرمُهُ عمّا قليلٍ فيلقى الذلَّ والحرَبا
وجامعُ العلمِ مغبوطٌ بهِ ابداً ولا يحاذرُ منهُ الفوتَ والسّلبَا
يا جامعَ العلمِ نعم الذخر تجمعهُ لا تعدلنَّ بهِ دُرّاً ولا ذهبا

وقال آخر

العلمُ زينٌ بالعملْ لا بالتباهى والاملْ
فَمَن أتى فى علمهِ بالقولِ والفعلِ آكتملْ
وَمَنْ عن الفعلِ أبى كانَ بعيراً او جملْ
يحملُ اسفاراً ولم يدرِ بمعنى ما حملْ

وقد جاءَ في تعريبِ آلجالستنا تحريضاً على العلمِ

تُلَقَّ بإذنِ القلبِ اقوالَ عالمٍ وان لم يكُنْ في العلمِ بالقولِ عاملاً
ولا تستمع للمدعي لَهْوَ باطلٍ فكلّ غفولٍ ليسَ يوقظ غافلاً
ألا كلُّ مَنْ حفظ النصيحةَ أينما رأها ولو فوقَ آلجدارِ تعقَّلا

ومنهُ في تفضيل العلم على ما سواهُ

لو خُصّ رزقٌ بالنبيهِ العالمِ لضاعتِ آلجهالِ كالبهائمِ
اسبحانَ مَن يزيدُ رزقَ آلجاهلِ ويجعلُ العرفانَ رزقَ الفاضلِ

وقال ابراهيمُ المهراني

النحو يصلح من لسانِ الألكنِ والمرءُ تكرمهُ اذا لم يلحنِ
واذا طلبت من العلوم اجلّها فاجلّها منها مقيمُ الالسنِ

وقال الشافعي

آخي لا تنالُ آلعلمَ الاَّ بستةٍ سأنبيك عن تفصيلها ببيانٍ
ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ وصحبةُ استاذٍ وطولُ زمانٍ

وقالِ آخر في تكريم استاذهِ

أقدّمُ استاذى على فضلِ والدي وان نالني من والدى العزّ والشرفْ
فهذا مربى الروح والروحُ جوهرٌ وذاك مربّى الجسمَ والجسمُ من صدفْ

وغيرهُ قال مبكتاً علماءَ اهل عصرهِ

اني رايتُ الناسَ في عصرنا لا يطلبون العلمَ للعلمِ
إلاَّ مباهاةً لاصحابهِ وعدةً للغش والظلمِ

وقال المطران جرمانوس رحمهُ آللهُ

رأيتُ العلمَ في الدنيا سعيداً وغيرى قال دون غنى شقيِّ
كلانا كاذبٌ فيها نراهُ واصدقنا بهِ رجلٌ تقيِّ
اري للشمسِ في الافاقِ نوراً ويحجبهُ (١) غمامٌ فاختفى (٢)

وقلتُ في مطلع قصيدةٍ

بالعلم والعقلِ لا بالمالِ والذهبِ يزدادُ رفعُ الفتى قدراً بلا طلبِ

---

(١) في غير نسخ يحجبها (٢) اى رقيقٌ ☆

فالعلمُ طوق النهى (١) يزهو به شرفاً والجهلُ قيدٌ لهُ يبليهِ باللعبِ
كم يرفعُ العلمُ اشخاصاً الى رُتَبٍ ويخفضُ الجهلُ اشرافاً بلا ادبِ
العلمُ كنزٌ فلا تُفنَى ذخائرهُ والمرءُ ما زادَ علماً زادَ بالرتبِ
فالعلمَ اطلبْ لكي يجديك جوهرهُ كالقوتِ للجسمِ لا تطلبْ غنىَ الذهبِ
المالُ يفنى مع الأيامِ انْ قلبت لكنَّ ذا يصحبُ الانسانَ للتربِ
اغنم جَنَى ثمرةٍ تحظَ بنيلِ مُنى وتعلُ بالقدرِ فوقَ السبعةِ الشهبِ

✡ فصلٌ خامس ✡

✡ في الأدبِ ✡

من ديوانِ الجالستان

مَن لم يرَ التأديبَ في صغرِ الصِبا شمسُ الفلاحِ عليهِ في وقتِ الكبَرْ
رطبُ الغصونِ كما اشتهيتَ عطفتهُ وبيبسهِ ان يستقم فعلى سقرْ (٢)

ومنهُ ايضاً

جاد المليكُ بابنهِ للمكتبِ ولوحهُ الفضةُ فوقَ العجبِ
قد خطَّ عندَ رأسهِ بالذهبِ جورُ معلّمٍ ولا رفقُ الابِ

وقال الامام علي

حرّص بنيك على الادابِ في الصِغرِ كيما تقرُّ بهم عيناكَ في الكِبرِ
فانّما مثلُ الادابِ تجمعها في عنفوانِ الصبا كالنقشِ في الحجرِ
هي الكنوزُ التي تنمو ذخائرها ولا يخافُ عليها حادثُ الغيرِ
انَّ الاديبَ اذا زلّت بهِ قدمٌ يهوي على فُرشِ الديباجِ والسررِ
الناسُ صنفانِ ذو علمٍ ومستمعٍ واعٍ وسائرهم كاللغو (٣) والعكرِ

وقال عبد الملك بن صالح

في الناسِ قومٌ أضاعوا مجداً أوّلهم ما في المكارمِ والتقوى لهم أربُ
سوء التأدبِ أرداهم وأرذلهم وقد يزينُ صحيحَ المنصبِ الادبُ

---

(١) اى العقل (٢) اى النار (٣) ما لا يُعتدّ بهِ من الكلام وغيره ✡

وقال بعضهم

مَن لم يكن عقلهُ مؤدّبهُ لم يغنهِ واعظٌ عن النسبِ
كم من وضيعٍ آلاصول في امم قد سودوهُ (١) بالعقلِ والادبِ

وقال الامام على ايضاً

كُن ابنَ مَن شئت واكسبْ ادباً يغنيك محمودهُ عن النسبِ
انَّ الفتى من يقولُ ها انا ذا ليس الفتى من يقولُ كانَ أبى

وآخر قال

قد ينفعُ الادبُ الاطفالَ في صغرٍ وليس ينفعهمُ بعد الكبر أدبُ
انَّ الغصونَ إذا قومتها اعتدلت ولا يلينُ ولو قومتها الخشبُ

قال البريدى

ليس الفتى كل الفتى الّا الفتى في أدبهْ
وبعضُ اخلاق الفتى أولى بهِ من نَسبهْ

وقال بعضهم

لا تأيسنَّ اذا ما كنتَ ذا أدبٍ على خمولك إن ترقى الى الفلكِ
فبينما الذهبُ الابريز مختلطٌ بالترب اذ صار اكليلاً على الملكِ

ايضاً لبعضهم

السبعُ سبعٌ ولو كلَّت مخالبهُ والكلبُ كلبٌ ولو بين السباعِ رُبى
وهكذا الذهبُ الابريزُ خالطهُ صفرُ النحاسِ وكان الفضلُ للذهبِ
لا تنظرنَّ لاثوابٍ على أحدٍ إنْ رمتَ تعرفهُ فانظر الى الادبِ
فالعودُ لو لم تفحْ منهُ روايحهُ لم يفرقِ الناسُ بينَ العودِ والحطبِ

وقال آخر

فليس يسودُ المرءُ الّا بنفسهِ وان عدَّ اباءً كراماً ذوي حسبْ
اذا العودُ لم يثمر ولو كانَ شعبَةً (٢) منَ المثمرات اعتدهُ الناسُ من حطبْ

وقال اديبٌ مفتخراً بهمتهِ وادبهِ

ما لى همتى وعقلى حسبى ما انا مولىً ولا انا عربى

---

(١) أى رفعوهُ وسلطوهُ (٢) ما بين الغصنين ام راس الغصن ✡

اذا انتمى (١) منتمٍ الى احدٍ فاننى منتمٍ الى أدبـــــى

☆ فصلٌ سادس ☆

☆ فى بعض ما يبديه الجهال ضد العلم والادب. وتفضيلهم المال عليهما ☆

قال بعضهم

حيوةٌ بلا مالٍ حيوةٌ ذميمــــةٌ وعلمٌ بلا جاهٍ كـلامٌ مضيّـــعُ
ينالُ الفتى من عيشهِ وهو جاهلٌ ويكدى (٢) الفتى فى دهرهِ وهو عالمُ

وقال آخر

مَنْ كانَ يملك درهمين تعلمت شفتاهُ انواعَ ألعلومِ فقـــالاَ
لولا دراهمهُ التى يزهـو بهـــا لوجدتهُ فى الناس اسوءَ حالاَ
ان الغنى اذا تكلّم بالخطـــا قالوا صدقتَ وما نطقتَ محالاَ
أما الفقيرُ اذا تكلّم كلمـــةً قالوا كذبتَ وابطلوا ما قالاَ
انَّ الدراهم فى المواطنِ كلهـــا تكسو الرجالَ مهابةً وجمالاَ
فهى العلومُ لِمَنْ ارادَ فصاحـةً وهى السلاحُ لِمَنْ ارادَ قتـالاَ

وقال آخر

ولّما رأيتُ الدهرَ دهرَ الجاهلِ ولم ارَ المغبونَ (٣) غيرَ العاقلِ
فشربتُ خمراً من خمورِ بابلِ فصرتُ من عقلى على مراحلِ

غيرهُ

المالُ يستر كلَّ عيبٍ فى الفتى والمالُ يرفعُ كلَّ نذلٍ ساقطِ
فعليك بالاموال فاقصد جمعها واضرب بكتبِ ألعلمِ عرض الحائطِ

قال خليل بن احمد البصري

ما آزددتُ فى ادبى حرفاً اسرّ بهِ إلّا تزايـدتُ حرفاً تحتـهُ شـومُ
انَّ المقـدم فى حـذقٍ بصنعـتـهِ انّى (٤) تـوّجـهَ فيهـا فهـو محـرومُ

وقال آخر

اذا هممتُ بشاؤٍ قلتُ انىَّ قـد ادركتهُ ادركتنى حرفةُ (٥) آلادبِ

---

(١) اى انتسب (٢) اى يتعبُ. ويبخل عند السؤال (٣) اى المخدوع والمغلوب
(٤) يعنى حيث (٥) الحرفةُ بضمِ الحاء حرمان ونقصانٌ فى الرزق. وبكسر الحاء الصناعةُ ☆

لا تغبطنَّ أديباً ما لهُ نشبٌ لا خيرَ في ادبٍ إلّا مع النشبِ

وقال لبناني من اهل العصر بقصيدة

أخي لا يرفعنّ المرءَ علمٌ ولا يرميه جهلٌ أم توانی
ولا يشقي الغنى ولو حماراً لانَّ المالَ يُدعى ربّ ثاني

قال قابوس

ولي همةٌ فوقَ السماك محلّها ولكن لحظّي في الحضيض (١) نصيبُ
رأي الفلكُ الدوارُ سعيّ فقال لي أتسألني حظّاً وانت أديبُ

وقال بعضهم

فصاحةُ حسّانٍ وخطّ ابن مقلةٍ وحكمةُ لقمانٍ وزهدُ آبنِ أدهمِ
اذا آجتمعوا في المرء والمرءُ مفلسٌ وُنودي عليهِ لا يباعُ بدرهمِ

وقال آخر نقيضهُ

سماجةُ اطروشٍ وثقلُ آبنِ قنيةٍ وغفلةُ قرنانٍ وعكسُ آبنِ أيهمِ
اذا آجتمعوا في المرء والمرءُ مؤسرٌ لكانَ فصيحَ القول عند التكلمِ

وقال ابو القاسم الهيتي محرّضاً على حفظ المال

المالُ احسن ما ذخرت فلا تكن سمحاً بهِ وتأنَّ في تفضيلهِ
ما صنّف الناس العلوم باسرها الّا ليحتالوا على تحصيلهِ

☆ فصلٌ سابع ☆

☆ في فضيلة التواضع وذم الكبرياء ☆

قال الخوري نيقولا

ان شئتَ أنْ تبني بناءً شامخاً يلزم لهذا البنيان اسٌّ راسخُ
انَّ البناءَ هو الكمالُ واسّهُ آل صخري فهو الاتضاع الباذخُ (٢)
ربط درّةَ التقوى بعقد تواضعٍ فلعقدهِ لم يلفَ يوماً فاسخُ

قال بعضهم

تواضع لربّ العرش علّكَ ترفعُ فما خاب عبدٌ للمهيمن (٣) يخضعُ
وداوِ بذكرِ آللهِ قلبكَ انّهُ لاشفى الى ذوي القلوب وانفعُ

---

(١) قرار الارض . ام الحجر (٢) هو الرفيعُ السامي (٣) من اسماء الباري تعالى ☆

وقال الامام علي

لا تجزعنَّ من الهزال فربما ذبح السمين وعوفي المهزول
فاجعل فؤادك للتواضع منزلاً ان التواضع بالشريف جميل

وقال آخر

الاتضاع يزيد المرء منزلة والكبريا يضع من كان راكبهُ
لا تحقرنّ فقيراً عند رؤيته فربما صاحب الاحسان قربهُ

وقال المطران جرمانوس

هذا التواضع ان اردت مواهبا تعطيك فاقصده تجده واهبا
ان التواضع في سمو محله سمة لنا ان كان منا تائبا
هبط الملاك من السما متقهقراً بالكبريا وانحط منها خائبا
ويشاهد المتواضعون بقلبهم ما في السماء عجائباً وغرائبا

وقال محذراً من الكبريا

احذر فديتك كبريا نفس سمت فتمامها كفر بحق الباري
فالكبر اهبط كوكب الصبح البهي والكفر زج اسكندراً في النار

وقال ايضاً

قف نبك نفساً عجبها بمماتها فعلام تعجب والبلا في ذاتها
ترضى الانام بعجبها لكنها في ذاك تسجد نحو منحوتاتها
وتقول تؤمن بالاله بلفظها والكفر في افعالها وصفاتها
ما داهمتها سقطة في محنة الا وكان الكبر من افاتها
فالنفس تفقر حين تستغني الردى بالكبريا وتموت في زلاتها
والمرء يكفر اذ يرى متكبراً والكبريا الكفران من حالاتها
بالكبريا قد صار شيطاناً له من ذاته وابليس من آلاتها

وله ايضاً

فالكبريا وشانها وعلاوها اضغاث احلام وطيف منام
فاصبر على المتكبرين تجدهم يتوشحون غداً بثوب ملام
ربي استحقك طاعة وتواضعاً من كبريائي قبل يوم حمامي

وقال بعضهم

يا مظهرَ العجبَ اعجاباً بصورتهِ مهلاً فاذلكَ من ذا الكبرِ مسلوبُ
يا ابن التراب ومأكول الترابِ غداً اقصر فانك مأكولٌ ومشروبُ

وقال الصفي الحلي يذم متكبراً

لي جارٌ كأنّهُ البومُ في الشكل ولكن في عجبهِ فغرابُ
هو كالماء ان اردت قبضاً وان رمتَ مَوْرداً فسرابُ

✡ فصلٌ ثامن ✡

✡ في رذيلةِ الحسدِ والحقدِ وذمهما ✡

قال بعضهم

فداريتُ كلَّ الناسِ لكن حاسدي مداراتهُ شطّت وعزَّ نوالها
وكيفَ يداري المرء حاسد نعمةٍ اذا كان لا يرضيه إلّا زوالها

وقال الخوري نيقولا الصايغ

اذا شمتَ الحسودُ بهِ اكتئابٌ فقل لا لا اراكَ اللهُ ضيرا
أصابك من دهى المحّال شرٌ ترى أم صبتَ غيرك نالَ خيرا

وقال ايضاً

ان شئت قتل الحاسدين تعمداً من غير عاديةٍ عليك ولا قَوَدْ
وبغيرِ سمٍّ قاتلٍ وصوارمٍ وعقاب ربٍّ ليس يغفل عن احدْ
عظّم تجاه عيونهم محسودهم فتراهم موتى النفوس مع الجسدْ
ذوبُ المعادن باللظى لكنما ذوبُ الحسودِ بحرِّ نيرانِ الحسدْ
لم يبلغِ الحساد آجالاً لهم إذ انّهم سياؤهم موت الكمدْ
حدُّ الزناة من الشريعةِ مدةً وترى الحسودَ بدائهِ ابداً يُحَدّْ
ما زالَ إن حيّاً وإن ميْتاً ضنىً متعذباً فيهِ الى أبد الأبدْ

وله ايضاً رحمهُ الله

كفى الحسودُ عقاباً عن جريرتهِ (١) ما في جوارحهِ من جذوةِ الحسدِ
لا غروَ انّ ذابَ منهُ جسمهُ حسداً لانَّ ذا الداء يوهي (٢) صحة الجسدِ

---

(١) الذنب والجناية (٢) اي يضعف ✡

او لم يحاكم من الباري اقول لقد كفاه اذ عاش حتى مات بالكمدِ
كل المآثم قد ترجى ملذتها الاه بل ان هذا علة الكبدِ
ما يفعل الجاهل الغمر (١) الحسود مع آل محسود إن ساد يوماً وهو لم يَسُدِ
كل الرذايل امّا مات فاعلها تفنى جميعاً وما تبقى على احدِ
لكنما الحسد المقوت صاحبه في النار مصطحب حتى مَدي الأبدِ

وقال بعضهم

أيا حاسداً لي على نعمتي أتدري على من أسات الادبْ
أسات على الله في حكمه لانك لم ترضَ لي بما وهبْ
اخزاك ربي بان زادني وسدَّ عليك وجوه الطلبْ

وقال المطران جرمانوس مبكتاً الحقود

ألم تصرْ آثماً يا حقود كانَّ الحقد في احشاك دود
فيفسد ما تصلّيه لربٍ وذنبك كلما تدعو يزيد
تقول اغفر لنا يارب اثماً وذنبك يا حقوداً يستزيد
فان تغفرْ تجد ربّاً غفوراً وان تحقد فهو العدلِ الحقودُ

وقال نصر بن سيّار

اني نشأت وحسادي ذوو عددٍ يا ذا المعارج لا تنقصْ لهم عددا
ان يحسدوني على ما بي لما بهم فمثل ما بي مما يحمل الحسدا

وقال آخر

اصبر على كيد الحسود فانَّ صبرك قاتلهْ
كالنار تاكل بعضها ان لم تجدْ ما تاكلهْ

غيره

هيهات فتّ الحاسدين فاذعنوا لك بالفضايل والفعال الامجدِ
يتحاسد القوم الذين تقارنت طبقاتهم وتقاربوا في السؤددِ

وجاء في تعريب الجالستان

اذا قادرٌ ان لا اغيظ حشى فتىً لكن حسودي داؤه من ذاتهِ

---

(١) من لا يجرب الامور او الحسود ☆

مُت يا حسودي بداء غيظك واسترح أَلحاسدِ في الطبّ غير مماتهِ

ومنهُ ايضاً

ذو الطالع النحس يهوي من نحوستهِ زوال نعمة ذي الاقبال والرتبِ
ان كانَ لا يبصرُ الخفاش وقتَ ضحى فما الذي لشعاع الشمسِ في الريبِ
وفي الحقيقة عميانٌ نموا عدداً ليسوا كانكارِ نور الشمس في النسبِ

ومنهُ

فلا تطلبْ مع الحسادِ حرباً فطالعُ نحسهم يكفي بنحسهْ
وما لك في عداوتهم مرامٌ فآفةُ مثلهم من شؤم نفسهْ

وقال بعضهم

كلّ المصائب قد تمرّ على الفتى فتهون دون شماتة الحسّادِ
انَّ المصائب تنقضي اوقاتها وشماتةُ الحساد بالمرصادِ

وقال اخر

يا طالب العيش في أمنٍ وفي دعةٍ رغداً بلا فترٍ صفوا بلا رنقِ
خلّص فوادك من غلٍّ ومن حسدٍ فالغلّ في القلب مثل الغلّ في العنقِ

وقال غيرهُ

انَّ الحسودَ الظلوم في كربٍ يخالهُ من يراهُ مظلوما
من نَفَسٍ دائمٍ على نَفَسٍ يظهرُ منهُ ما كانَ مكتوما

وقال بعضُ الادبا ناصحاً لحسود

لا يحزننَّكَ فقرٌ ان عراك ولا تتبعْ اخاً لكَ في مالٍ لهُ حسدا
فانهُ في رخاء في معيشتهِ وانت تلقى بذاك الهمّ والنكدا

☆ فصلٌ تاسع ☆

☆ في فضيلة الصمت ☆

قال بعضهم

الصمتُ زينٌ والسكوتُ سلامةٌ فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما قد ندمتُ على سكوتي مرّةً ولقد ندمتُ على الكلامِ مرارا

وقال آخر

من لزم الصمت اكتسى هيبةً تخفي عن الناس مساويهِ

لسانُ من يعقل فى قلبهِ وقلبُ من يجهلُ فى فيهِ

وقال الامام على

انَّ القليلَ من الكلامِ باهلهِ حسنٌ وانَّ كثيرهُ ممقوتُ
ما زلَّ ذو صمتٍ وما من مكثرٍ إلاَّ يزلُّ وما يعابُ صموتُ
انْ كانَ ينطق ناطقٌ من فضةٍ فالصمتُ درٌّ زانهُ الياقوتُ

ولهُ ايضاً

لا تبدأنْ بمنطقٍ فى مجلسٍ قبل السؤال فانَّ ذاك يشنعُ
فالصمتُ يحسن كل ظنٍ بالفتى ولعلهُ خرقُ سفيهٍ ارقعُ

وقال ايضاً

فلا تكثرن القولَ فى غيرِ وقتهِ وادمن على الصمتِ المزينِ للعقل
يموتُ الفتى من عثرةٍ بلسانهِ وليس يموت المرءُ من عثرةَ الرجلِ
ولا تكُ مثباتاً لقولك مغشياً فتستجلب البغضا من زلة النعلِ

من ديوان الجالستان

نعم ان حسن الصمت من ادب الحِجى وعند الدواعى فالتكلم الزمُ
يعكّرُ فكرَ المرء امرٌ ناطقٌ بغير لزومٍ او سكوت مضيّعُ

وقال المطران جرمانوس

أحذرْ لسانك ان جلست منادماً وزنِ الكلامَ فمن يزنهُ لم يُلَم
كم من كلامٍ لا يفيدك كلمةً وكلمة بها كلامٌ قد يؤم

وقال اخر

الصمتُ يكسبُ اهلهُ صدق المودة والمحبه
والقولُ يستدعى لصاحبهِ المذمةَ والمسبه
فارغب عن القولِ ولا يحتاج منك اليهِ رغبه

وقال آخر

احفظْ لسانك ايُّها الانسانُ لا يلدغنَّكَ إنه ثعبانُ
كم فى المقابر من قتيل لسانهِ كانت تهاب لقاءهُ الشجعانُ

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاءَ موكّلٌ بالمنطقِ

☆ فصلٌ عاشر ☆

☆ في البخل والحرص وذمها ☆

قال ملجك باشا

مات السخا وتقطعت اوصاله وغدت معاقده مقر البوم
والشح كنا نرتضيه او انه شحٌ بغير مضرة او لوم
الغام اكبرنا علينا قهوةٌ قد اشبهت قارورة المحموم

وقال ابو النواس يذم بخيلاً

خبزُ البخيل معلقٌ بالكوكب يحمى بكل مسقف ومشطب
جعل الطعام على بنيه محرماً قوتاً وحلّه إن لم يسغب
فاذا هم رأوا الرغيف تطربوا طرب الصيام الى اذان المغرب

وقال ايضاً

اصبحت أجوع خلق اللّه كلهم وافزع الناس من خبزٍ اذا وضعا
خبزُ البخيل فمكتوبٌ عليه ألا لا بارك اللهُ في ضيفٍ اذا شبعا
اني احذركم من خبز صاحبنا فقد ترون بحلقي اليوم ما صنعا

من ديوان الجالستان في الحرص

اياك والحرص ان الحرصَ متعبةٌ فانْ فعلتَ فراعِ القصدَ في الطلبِ
قد يرزقُ المرء لم تتعب رواحله ويحرم المرء ذو الاسفار والتعبِ
فازجر فوادك عن حرصٍ وعن نصبٍ فما وحقك يأتي الرزق بالنصبِ

وقال ابو نواس يذم بخيلاً اسمه عدل

رغيفُ بخيل عندَ عدلٍ نفسه يقبّلهُ طوراً وطوراً يلاعبهْ
ويخرجه من كمّه فيشمه ويجلسهُ في حجرهِ فيخاطبهْ
وان جاءه المسكين يطلب فضلَهُ فقد ثكلتهُ امّهُ واقاربهْ
يكرّ عليه السوط من كل جانبٍ ويكسرُ رجلاهُ وينتفُ شاربهْ

وقال بعضهم

اذا كسر الرغيف بكى عليه بكا الخنسا اذ فجعت بصخرِ
ودون رغيفه قلع الثنايا وضربٌ مثل وقعة يوم بدرِ

وقال آخر

اذ دخلتُ عليهِ حتّى فطنتُ فقلتُ في عرضِ المقالِ
انيوم نذرٌ من صيامٍ فاشرقَ وجههُ مثلَ الهلالِ

وقال الامام علي

فاقنع بقوتك فالقناع هو الغنى والفقرُ مقرونٌ بِمَنْ لا يَقنعُ
واحذر مصاحبةَ اللئامِ فانهم منعوك صفو ودادهم وتصنعوا

وقال اخر

متى تضعُ الكرامةَ في لئيمٍ فانّك قد أسأتَ إلى الكرامهْ
وقد ذهبَ الصنيعُ بهِ ضياعاً وكانَ جزاؤها طول الندامهْ

وقال اخر

رغيفٌ في الحجاب عليهِ قفلٌ وحرّسٌ وابوابٌ منيعَهْ
رأي في بيتهِ طيفَ رغيفٍ فقال لضيفهِ هذا وديعهْ

من الجاسنات

وجميع من نظر البخيل ولو سما في الفضلِ يسعى في بيان عيوبهِ
واذا الكريمُ أتى بانفِ جناية ستروهُ عندَ حضورهِ ومغيبهِ

وقال بعضهم

كسوتُ جميل الصبر وجهي فصانهُ بهِ اللهُ عن غشيات كل بخيلِ
فما عشتُ لم اتِ البخيلَ ولم أقم على بابهِ يوماً مقام ذليلِ
وانَّ قليلاً يستر الوجهَ ان يرى اى الناس مبذولاً لغيرِ قليلِ

غيرهُ تحريض

ويظهر عيب المرء في الناس بخلهُ ويسترهُ عنهم جميعاً سخاؤهُ
تغطَّ باثوابِ السخا فانني ارى كُلَّ عيبٍ فالسخاءُ غطاؤهُ

وقال آخر من نوع التصحيف

رأي الصيفَ مكتوباً على بابهِ فصحّفهُ ضيفاً فقام للسيفِ
فقلت لهُ خيراً فظنّ بانني اقولُ لهُ خبزاً فمات من الخوفِ

غيرهُ

اذا حجرٌ لراس الكلب وافى يفزّ لظنّهِ عظماً فيفرح

ومشبهه البخيل يظن نعشاً يمر به خواناً فهو يمرح

وقال آخر

ان هذا الفتى يصون رغيفاً ما اليه لناظر من سبيل
فى جراب فى جوف تابوت موسى والمفاتيح عند ميكائيل

وقال آخر مجاوباً بخيلاً كلفه

شرابك مختوم وخبزك لا يري ولحمك بين الفرقدين معلق
نديمك عطشان وضيفك جائع وكلبك نباح وبابك مغلق

وقال ايضاً

نوالك دونه شوك القتاد وخبزك كالثريا فى البعاد
ولو ابصرت ضيفاً فى منام لحرمت الرقاد على العباد

غيره

وهبني جمعت المال ثم خزنته وجاءت وفاتي هل ازاد به عمرا
اذا خزن المال البخيل فانه سيورثه غماً ويعقبه وزرا

وقال آخر

بخيل يري فى الجود عاراً وانما يرى المرء عاراً ان يضن ويبخلا
اذا المرء اثرى لم يرجى نفعه صديق فلاقته المنية اولا

☆ فصل حادى عشر ☆

☆ فى الكرم ومدح الكريم ☆

قال الوداعى

من زار بابك لم تبرح جوانحه تروي محاسن ما اروينت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة والقلب عن جابر والاذن عن حسن

وقال بعضهم

قوم اذا عبث الزمان باهله كان المفر من الزمان اليهم
وان أتيهم لدفع ملمة جادوا عليك بما يكون لديهم

وقال اعرابى فى حق بعض الخلفا

بنت المكارم وسط كفك منزلاً وجعلت مالك للانام مصباحا
فاذا المكارم اغلقت ابوابها كانت يداك لقفلها مفتاحا

وقال آخر مدحاً بالمأمون

ما جادَ بالوفر إلَّا وَهْوَ معتذرٌ   ولا عفا قط إلَّا وهو مقتدرُ
وكلما قصدوهُ زاد نائلهُ   كالنار توخذ منها وهي تستعرُ

وقالَ بعضهم في كريم

اضاحك ضيفي قبل انزل رحلهُ   ويخصبُ عندي والمحلُ جديبُ
وما الخصبُ للأضيافِ ان تكثر القري   ولكنما وجهُ الكريمِ خصيبُ

وقال ابو نواس

واني جديرٌ ان رجوتك بالغنى   وأنت بما املّتُ منك جديرُ
فان تولني منك الجميلَ فاهلهُ   والَّا فاني عاذرٌ وشكورُ

وقال ابو تمام

هوِ البحرُ من كلّ الجوانب أتيتهُ   فلجَّتهُ المعروفُ والجود ساحلُهْ
تعوّد بسط الكف حتى لو انهُ   ثناها لقبضٍ لم تجبْهُ اناملُهْ
ولو لم يكن في كفّهِ غير روحهِ   فجادَ بها فليتّقِ اللّهَ سائلُهْ

وقال بعضهم

وامرأةٍ بالبخلِ قلتُ لها اقصري   فذلك شيء ما اليهِ سبيلُ
أرى الناسَ خلان الجواد ولا ارى   بخيلاً لهُ في العالمينِ خليلُ
واني رأيتُ البخلَ يزرى بأهلهِ   فاكرمتُ نفسي انْ يقالَ بخيلُ

من ديوان الجالستان

شجر المكارم ان تمدَّد أصلهُ   يسمو السماك علو ما يتفرَّعُ
ان رمتَ تحظى بالثمارِ فلا تضع   منشارَ منٍ في الاصولِ يقطّعُ

ومنهُ في منافع الجود

في جونة العودِ استكن عبيرهُ   وبطرحهِ بالنار فاق العنبرا
أدمِ العطا ان رمتَ فخراً دائماً   لم يجنِ خيرَ الارضِ مَن لن يبذرا

ومنهُ ايضاً

وحاتمُ طي ان طوي الموتُ جسمَهُ   فنشرُ آسمهِ في الجودِ عاشَ مخلَّدا
فاخرج ذكوةَ المالِ يارب كرمةٍ   بتقليمها جاد النما وتجددا

وقال بعضهم فى كريم

يا مَن مكارمهُ كالبحر زاخرة ٌ وجود كفيهِ اجري من مجاريها
سفينةُ الفقر فى ابوابكم جنحت أُمنن عليها بلطفٍ منك يجريها

وقال آخر محثًا على الكرم

بادر الىَّ بمعروف هممت بهِ فليس فى كل وقتٍ يمكن الكرمُ
كم مانعٍ نفسهُ امضاءَ مكرمةٍ عند التمكن حتى عاقهُ العدمُ

وقال جعفر محمد الصادق

لاشكرنّ لكَ معروفاً هممت بهِ فانَّ همّك بالمعروف معروفُ
ولا أُلومك ان لم يمضهِ قدرٌ فانشر بالقدرِ المحتوم مصروفُ

وقال آخر يشكر كريماً

أوليتني نعماً ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور بأسرها
فلاشكرنّك ما حييت ولم امت فلتشكرنك اعظمي فى قبرها

وقال شمسُ الدين البُديوي يوصى ولدهُ

اذا المرء وآفى منزلاً منك قاصداً قِراك وارمتهُ لديك المسالكُ
فكن باسماً فى وجههِ متهللاً وقل مرحبا اهلاً ويوم مباركُ
بشاشةُ وجهِ المرء خير من القرى فكيفَ ومَن يأتى بهِ وهو ضاحكُ

وقال مهيار الديلمى يمدح احد الكرما

كنا نخبّر عن قومٍ وقد دَرِسوا اخبار جودٍ مع الاكثار تستهمُ
فجاء جودكَ برهاناً لما نقلت منهُ الرواةُ وتصديقاً لما زعموا

وقال آخر

انَّ الكريمَ اذا تصرَّمَ ودّهُ يخفى القبيحَ ويظهر الاحسانا
وترى اللئيمَ اذا تصرّم حبلهُ يخفى الجميلَ ويظهرُ البهتانا

غيرهُ

ان الكريم اذا تعيّن حقهُ عندَ امرءٍ اعفاهُ ثُمَّ تكرما
ويسامحُ الجانى ويغفر ذنبَهُ ويكونُ حقاً قد أسا واجرما



☆ فصلٌ ثانى عشر ☆

☆ فى فضيلة القناعة ☆

قال بعضهم

اذا المرءُ عُوفى فى جسمهِ وملّكهُ اللهُ قلباً قنوعا
والقى المطامعَ عن نفسهِ فذاك الغنى ولو ماتَ جوعا

وقال آخر

وجدتُ القناعةَ راس الغنى فصرتُ باذيالها ممسك
فلا ذا يرانى على بابهِ ولا ذا يرانى بهِ منهمك
فاورثنى عزها خلعةً ممرّ الزمان ولا تهتك
وصرت غنيّاً بلا درهمٍ أمرّ على الناس شبه الملك

وقال بعضهم

يا طالب المال فى الاهوال والهلكه اقصر عناكَ فليسَ الرزقُ بالحركهْ
اما تري البحر والصياد منتصبٌ فى ليلهِ ونجوم الليل محتبكهْ
قد مرّ اطنابهُ والموجُ يلطمهُ وعينهُ لم تزل فى كلك الشبكهْ
سبحان ربى يعطى ذا ويحرمُ ذا بعضٌ يصيدُ وبعضٌ يأكل السمكهْ

وقال آخر فى التوكل والقناعه

الحزمِ والعزمِ والادلاج والكبر والجهدُ والكدّ والاتعابُ والخطرُ
والهمّ والغمّ والافكارُ والسهرُ والعلم والحلم والتذكارُ والنظرُ
لا يرزقونكَ شيئًا انت محرمهُ ولا يسوقون شيئًا عاقهُ القدرُ
فان قنعت بما اوتيت عشتَ وان تسخط فليسَ اليكَ الدهرُ معتذرُ

غيرهُ

اذا المرءُ لم يعتق من المال نفسهُ تملّكهُ المالُ الذي هو مالكهْ
ألا ان مالى الذي انا منفقٌ وليس لى المالُ الذى انا تاركهْ

وقال الامام على

الغنى فى النفوس والفقر فيها ان تجرت فقلّ ما يحزيها
علل النفس بالقنوع والّا طلبت منك ما يكفيها

ليس فيها مضى ولا فى الذي بات من لـذة ٍ لمستحلّيها
أنما انت طـول عمرك مـا عمّرت بالساعة التى انت فيها

وقال اخر

النفس تجزع ان تكون فقيرة والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فان أبت فجميع ما فى الارض لا يكفيها

غيره

يعزّ غنى النفس ان قلَّ ماله ويغنى غنىّ المال وهو ذليل
فان ضاق رزقك اليوم فاصبر الى غدٍ عسى نكبات الدهر عنك تزول

من الجالستان

بحقك ياكنز القناعة اغننى فبعدك ما لى مثل مالك من نعمة
بركن زوايا الصبر لقمان عاكف فمن لم يجد صبراً فليس له حكمة

ومنه ايضاً

أيا مانع النفس الحيوة وصفوها من الاكل يدنو الحين ان زاد بالقدرِ
يضرّ مربى الورد مع تخمة الحشا وبالجوع ييبس الخبز اشفى لمن يدري

غيره

وصرف الوجه عن احسان مولى أخف من احتمال جفا الحجابِ
وموت فى تمنى اللحم أولى اذا القصاب بالغ فى السبابِ

✿ فصل ثالث عشر ✿

✿ فى فضيلة الصبر والحث على التمسك بها ✿

✿ قال عبد الغنى النابلسى ✿

اصبر على ضرّ البلايا فالصبر من احدى العطايا
ودع الحسود لانه متعرض لك للمنايا
قد قيل ساعات الاذى يذهبن ساعات الخطايا

وقال الاخر

تلقَ الامور بصبرٍ جميل وصدرٍ رحيب وخلّ الحرج
وسلم الى اللهِ فى حكمهِ فامّا الممات وامّا الفرج

وقال غيره

تحمل من صديقك كلَّ ذنبٍ وعدَّ خطاؤه وفقَ الصوابِ
ولا تعتب على ذنب صديقٍ فكم بغضٍ تولَّد من عتابِ

غيره

واذا مسك الزمان بصبرٍ عظمت دونه الخطوب وحلّتْ
واتت بعده نوائب أخري سئمت نفسك الحيوة وملّتْ
فاصطبر وانتظر بلوغَ الاماني فالرزايا اذا توالت تولّتْ
واذا اوهنت قواك وحلّت كشفت عنك جملةً وتخلّتْ

وقال حسن البوريني يشتكي من ضعف الصبر

الهي بتقديس النفوس الذكيّةِ وتجريدها من عالم البشريةِ
ازل عن فوادى ما يعاني من العنا فاني ضعيفُ الصبر عند البليّةِ

وقال ايضاً

ظمت من الزمان فصار وردي كوردِ الشاربين من الشرابِ
ولم تترك لي الايام صبراً سوي قدر المودة في الصحابِ

وقال علي بن ابي طالب

تردّ رداءَ الصبرِ عند النوائبِ تنل من جميلِ الصبرِ حسنَ العواقبِ
وكن حافظاً للوالدينِ وناصراً لجارك ذي التقوي واهل الاقاربِ

وقال ايضاً

أصبر قليلاً فبعد العسر تيسيرٌ وكلّ أمرٍ له وقتٌ وتدبيرُ
وللمهيمن في حالاتنا نظرٌ وفوق تدبيرنا للهِ تدبيرُ

غيره

اصبر ففي الصبر خيرٌ لو علمتَ بهِ لكنتَ باركت شكراً صاحب النعمِ
واعلّم بانّك إن لم تصطبرْ كرماً صبرتَ قهراً على ما خُطَّ بالقلمِ

غيره

كن حليماً اذا بليت بغيظٍ وصبوراً اذا اتتك مصيبهْ
فالليالي من الزمان حبالَى مثقلاتٍ يلدنَ كلَّ عجيبهْ

وقال بعضهم محثاً

تصبّر ولا توري التضعضع للعدا ولو قطعت في الجسم منك البواترُ
سرورِ الاعادى ان تراكَ بذلةٍ ولكنّها تغتمّ اذ انت صابرُ

وقال اخر

تصبّر اذا ما أَلمَّتكَ ملّمةٌ واهون بها ما لم تَسُمْكَ بعارِ
فغِبَّ قطوب النحس بشر سعادةٍ وبعدَ ظلامِ الليلِ نور نهارِ

وقال محمد بن بشر

ان الامورِ اذا اشتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كلَّ ما رتجا
لا تأيسنَّ وان طالت مطالبهُ اذا استعنت بصبر ان ترى فرجًا

وقال اخر

اذا ما اتاك الدهر يوماً بنكبةٍ فافرغ لها صبراً واوسع لها صدرا
فانَّ تصاريفَ الزمانِ عجيبةٌ فيوماً ترى يسراً ويوماً ترَى عسرا

غيرهُ

تصبّر ايّها العبد اللبيبُ لعلك بعدَ صبرك ما تخيبُ
وكل الحادثات اذا تناهت يكون وراءُها فرجٌ قريبُ

وقال سويدُ السدوسى

أيا صاحبى ان رُمتَ ان تكسب العلا وترقَى الى العلياء غير مزاحمِ
عليك بحسن الصبر فى كل حالةٍ فما صابرٌ فيما يرومُ بنادمِ

وقال الامام على

ما أحسن الصبر فى الدنيا واجملهُ عند الالهِ وانجاهُ من الجزعِ
مَنْ شدَّ بالصبرِ كفّاً عِند مؤلمةٍ أَلوَتْ يداهُ بحبلٍ غير منقطعِ

غيرهُ فى لذة الصبر

اما والذي لا يعلم الغيبَ غيرهُ ومَن ليسَ فى كلِّ الامورِ لهُ كفو
لئِن كانَ بدءُ الصبر مُرّاً مذاقهُ لقد يجتنى من بعدهُ الثمر الحلو

وقال اخر

اني وجدتُ وخيرُ القولِ اصدقهُ للصبر عاقبةٌ محمودة الاثرِ
وقلَّ من جدَّ فى أمرٍ يحاولهُ فاستصحب الصبرَ إلّا فاز بالظفرِ

وقال زهيرُ بنُ ابى سليم

ثلاثٌ يعزُّ الصبرُ عند حلولها ويذهلُ عنها عقلُ كلِّ لبيبِ
خروج اضطرارٍ فى بلاد يحبّها وفرقة اخوان وفقد حبيبِ

وقال اخر

على قدر فضلِ المرء تاتي خطوبهُ ويحمدُ منهُ الصبرِ ممّا يصيبهُ
فمن قلَّ فيما يلتقيهِ اصطبارهُ لقد قلَّ فيما يرتجيهِ نصيبهُ

غيرهُ

بنى اللهُ للاخيار بيتاً سماوهُ همومٌ واحزانٌ وحيطانهُ الضرّ
وادخلهم فيهِ واغلق بابهُ وقال لهم مفتاح بابكمُ الصبرُ

وقال اخر

عسى الهمّ الذي امسيت فيهِ يكون وراءهُ فرج قريبُ
فيأمن خايفٌ ويعان عانٍ ويأتى اهلَهُ النأى الغريبُ

غيرهُ

فبالصبر الجميل تنال أجراً ويقضى بعد ذلك ما تروم
فكم من محنةٍ عظمت ودامت وخان معاهدٌ وجفا جسيمُ
الى فَرَجِ الالهِ لها صباحاً فما امست واقلعت الهمومُ
فسلم فالذي ابلى يعافى وثق باللهِ فهو بنا عليمُ
إذا ضاقَ الجنانُ فكن صبوراً كريماً فالشدايد لا تدومُ

وقال اخر

اصبر قليلاً وكن باللهِ معتصماً ولا تستعجلْ فانَّ العجزَ بالعجلِ
الصبرُ مثلُ اسمهِ فى كلِّ نايبةٍ لكنْ عواقبهُ احلى من العسلِ

غيرهُ

فلا تجزعْ لريبِ الدهر واصبرْ فانَّ الصبرَ فى العقبى سليمُ
فما جزعٌ يأمن عنك شئًا ولا ما فاتَ ترجعهُ الهمومُ
اذا ضاق الجنان فكن صبوراً كريماً فالشدايد لا تدومُ

وقال المطران فى شرفِ الصبرِ

حليف بلوي شكى جوراً فقلت لهُ لا تشكِ فالحرُّ قد يرضى ببلوتهِ

فالصبرُ امنع دراً انت لابسهُ | كما ترداهُ يوسف بين اخوتهِ
حازَ النباهةَ حتى خرَّ اخوتهُ | امامهُ سجداً رغماً لسطوتهِ

وقال الخوري

كن مستعداً للمحاربة التي | من دونها لا نصرَ من ربّ العلا
واصبر اذا ما شئت اكليلَ البها | فبغير حسن الصبر لن تتكللا
فاذا كرهت الصبر فاعلم انما | حقاً كرهتَ بان تكونَ مكللا

✲ فصل رابع عشر ✲

✲ فى رذيلة الكذب والنهى عنها ✲

وقال ابو العتاهية محذراً

اياكَ من كذبِ الكذوبِ وافكهِ | فلربّما مزج اليقين بشكّهِ
ولربّما ضحك الكذوبُ تفكّهاً | وبكى من الشيء الذى لم يبكهِ
ولربّما صمت الكذوب تخلقاً | وشكى من الشيء الذى لم يشكهِ
ولربّما كذب آمرؤٌ بكلامهِ | وبصمتهِ وبكائهِ وبضحكهِ

وقال بعضهم

اذا عُرفَ الانسان بالكذبِ لم يزل | لدي الناس كذاباً ولو كانَ صادقا
فانْ قالَ لم تصغ لهُ جلساؤهُ | ولم يسمعوا منهُ ولو كانَ ناطقا

وقال المطران جرمانوس

خُذ خمرةَ الكذبِ من هذرٍ وسخريةٍ | ومن نفاقٍ يوارى شرَّ كلِّ غبى
لا تعجبنْ ان رايتَ الشرَّ اشنعها | فانَّ فى الخمر معنى ليس فى العنبِ
اقطعْ بسيفِ خشوعٍ هامَ مكذبةٍ | فالسيفُ اصدق انباءً من الكذبِ

وقال آخر

الّا انَّ اهلَ اللهِ لم يعطفوا النُهى | لتكذيب مَن بالصدقِ واصل قولَهُ
وان يشتهر فى تركهِ الصدق ان يفه | بصدقٍ فللتكذيب يلحونَ حولَهُ

وقال محمود بن ابى الجنود

لى حيلةٌ فيمَنْ ينمّ | وليس بالكذّابِ حيلَهْ
مَن كانَ يخلق ما يقو | لُ حيلتى فيه قليلَهْ

من ديوان الجالستان

اذا ذلَّ الذي بالصدق يدري لزلتهِ يكون العفو سَهْلاً
وان يصدق اخو الكذبِ اشتهاراً فليس يرون فيهِ الصدقِ أصلا

ومنهُ

ما دمت تجهل عين الحق في كلمٍ فالحق ان لا تحرك بالكلام فما
والسجن بالصدق اولى من حمى كذبٍ ينجيك من قيدهِ فآختر لنفسك ما

وقال بعضهم

لا يكذب المرءُ الاَّ من مهانتهِ او فعلهِ السوء او من قلّةِ الادبِ
لبعضِ جيفةِ كلبٍ خيرُ رائحةٍ من كذبةِ آلمرء في جدٍّ وفي لعبِ

☆ فصلٌ خامس عشر ☆

☆ في النميمة ☆

قال صالح بنُ عبد القدوس

قل للذى لستُ ادرى من تلونهِ أناصحٌ أم على غشٍّ يناجينى
انى لاكثر ممّا سمتنى عجباً يدٌ تسجّ وأخرى منك تأسينى
تغتابنى عند اقوامٍ وتمدحنى فى اخرين وكلٌّ عنك ياتينى
هذا وشيئان قد ناقشت بينهما فاكففْ لسانك عن شتمي وتزيينى

وقال آخر

ويومٍ كاخلاقِ الملوك تلوّناً فصحوٌ وتغييمٌ وطلٌّ (١) ووابلٌ (٢)
اشبههُ اياك يا مَن صفاتهُ دنوٌّ واعراضٌ ومنعٌ ونائلُ

غيرهُ

مَن نمَّ فيكَ فلم تؤمن عقاربهُ على الصديق ولم تؤمن افاعيهِ
كالسيلِ فى الليلِ لا يدري بهِ احدٌ من أينَ جاءَ ولا من أينَ يأتيهِ
الويلُ للعهد منهُ كيفَ ينقضهُ والويلُ للودّ منهُ كيف يفنيهِ

---

(١) المطرُ الضعيفُ (٢) ايضاً هو المطرُ الشديدُ ☆

وقال المطران جرمانوس فى نمامٍ

كأنَّ الفاظَ نمّـامٍ ينمُّ بنـا شهدٌ تضمّنه لدغُ الدبابيـرِ
فكلُّ قطرةِ شهدٍ من نميمتـهِ كنانةٌ (١) حشوها نبلُ الزنابيرِ

وقال ايضاً

شعارُ المدح من كرم الطبيعـة ونار الذّم من حطب الوقيعـة
ان تبغض تـذّم بغير شـرعٍ اخاً يحميهِ صمصامُ الشريعة
فسدّ الاذن عن ثلبٍ وذمٍّ بشرع اللـه واحكمها صنيعـة
فعنوانُ الشـرور لسـان مـؤذٍ تري افاتهُ عنـدى مذيعـة

وقال الخوري نيقولا

يا خائضاً فى بحرِ عرضٍ دونَهُ بحرٌ من النيرانِ وهو عرمرمُ
صُنْ جَوْهرَ الاعراض صونَ كرائمٍ فالعرضُ جوهرةٌ تصان وتكرمُ
وأجل رداءَ العرض وارتقْ فتقهُ فعساهُ يرثى ثوبكَ المتـردمُ
من يشتهِ النكراءَ يبلغها فقد تلدُ الحوامل مثلما تتوحّـمُ

وقال بعضهم

ان يسمعوا ريبةً طاروا بها فرحـاً منى وما سمعوا من صالحٍ دفنوا
صُمٌ اذا سمعوا خيراً ذكرت بـهِ وان ذكـرتُ بسوءٍ عنـدهم أذنبـوا
ان يعملوا الخيرَ اخفوهُ وان علمـوا شراً اذاعـوا وان لم يعلمـوا كذبـوا

☆ فصلٌ سادس عشر ☆

☆ فى الشراهة ☆

قال بعضهم

شرهُ النفـوس علـى الجسوم بليّـةٌ فتعـوذوا مـن كل نفسٍ تشـرهُ
ما من فتى شرهت لهُ نفس وان نالَ الغنى إلّا رأى مـا يكـرهُ

وقال الخوري نيقولا

توقَّ شراهـةً عاثت بجسـمٍ فان يهدم بنـاوك مستحيـلُ
لان الجسمَ بيتُ النفسِ لكن يحقّ لها اذا انهدمَ الرحيلُ

---

(١) جعبةُ السهامِ ☆

وقال المطران جرمانوس

اري جسمنا يحتاج قوتُ حياتهِ بقدرٍ يقيهِ ضرَّ ضعفٍ وتخمهِ
وانفع صوم كان يومٌ مقدَّراً على ان اكثرهُ يعودُ بقلةِ
فكن حذراً من تخمةٍ وشراهةٍ فكم ألمٍ وآفي يشيدُ ببطنهِ

ولهُ ايضاً

يالحيِّ اللهُ علَّةُ التنكيدِ لا تقل لي شراهتي هي عيدي
كم تقل لي شراهتي انت زدني وانادي عليك هل من مزيدِ

✡ فصل سابع عشر ✡

✡ في الحثِ على الانصاف وتجنبِ آلظلم ✡

قال احد البرامكة .

وحق اللهِ انَّ الظلمَ لؤمٌ وان الظلمَ مرتعُهُ وخيمُ
الى ديان يوم الدين نمضي وعندَ اللّهِ تجتمعُ الخصومُ

وقال بعضهم

ان يبغِ ذو جهلٍ عليكَ فخلهِ وارقب زماناً لانتقام الباغي
وتجنب الظلمَ الوخيمَ لو بغى جبلٌ على جبلٍ لدكّ الباغي

وكتب بعض المحبوسين لاحد الولاةُ

ستعلمُ يا نووم اذا التقينا غدا عند الالهِ من الظلومِ
اما واللهِ انَّ الظلم لومٌ وما زالَ الظلوم هو الملومُ
سينقطعُ التلذذ عن اناسٍ اداموهُ وينقطع النعيمُ

من ديوان الجالستان

جورُ القوي على الضعيفِ ببأسهِ خطا؟ وفقدُ مروةٍ وتعسفُ
مَن ليس يرحم غيرَهُ فبرعبهِ يحيَي وذاك متى ارتدي لا ينصفُ
وَمَن آرتجي طيبَ الجنى من خبثهِ قبض الخبال وزيفهُ لا يصرفُ
فازل حجابَ السمع واعدل في الوري ولئن عدلت فيوم حشرك تعرفُ

وقال بعضهم

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم وبعد حين كانَّ الحكمُ لم يكنِ
لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فأتي عليهم الدهر بالافاتِ والمحنِ

وقال آخر

يا ظالماً مع ظلمه يتظلمُ   اعدل فليس سواكَ ممَّن يُظلمُ
لك غرّةٌ ظلمت وقلبٌ ظالمٌ   قد حرت ايهُما الاجنُّ الاظلمُ
يا من اعار القلبَ حلية وجهه   فأرعَ النظير لان دهرك مظلمُ

☆ فصلٌ ثامن عشر ☆

☆ في العفو والمسامحة ☆

قال بعضهم

انَّ الكرامَ اذا ما استعطفوا عطفوا   والحرّ يعفو لمن بالذنب يعترفُ
والصفحُ عن مذنبٍ قد شاب مكرمةٌ   وفي الوفاء لاخلاق الورى شرفُ
فالعفو بعدَ اقتدارٍ فعليهُ كرمٌ   والهجرُ بعد آعتذارٍ فعلهُ سرفُ

وقال آخر

لا تنتقم ان كنت ذا قدرةٍ   فالعفو من ذي قدرةٍ أصلحُ
واصفح اذا اذنب خلٌّ عسى   تلقَ اذا اذنبت من يصفحُ

غيرهُ

بني آستقم فالعفو تنمو عروقهُ   قويماً ويغشاهُ اذا ما التوى التوي
وعاصِ الهوى المردى فكم من محلقٍ   الى الجوّ لمّا ان اطاع الهوي هوى

وقال غيره

فلا تقطع اخاً لك عند ذنبٍ   فانَّ الذنبَ يغفرهُ الكريمُ
ولا تعجل على احدٍ بظلمٍ   فانَّ الظلمَ مرتعهُ وخيمُ
ولا تعنف عليه وكن رفيقاً   فقد بالرفق تلتئمُ الكلومُ
ولا تفحّش ولو ملئت غيظاً   على احدٍ فانَّ الفحشَ لومُ

وقال اخر

احذرْ دخانَ جريحِ القلبِ انَّ لهُ   عزماً وعاقبةُ الدخانِ يرتفعُ
فان قدرتَ فلا تحزنْ فؤادَ فتى   تأوهٌ واحدٌ تهوى بهِ البقعُ

وجاء في عقائد العقيان

سجاياك ان عافيت اندي واسمحُ   وعذرك ان عاقبت اجلى واوضحُ
فقالوا سيجزيهِ فلانٌ بفعلهِ   فقلتُ فقد يعفو فلانٌ ويصفحُ

ألا ان بطشاً للمؤيد يرتمي ولكنَّ حلماً للمؤيد ارجح

غيره

هب لي جناية ما زلّت به القدم فانَّ للعبد من ساداته كرم
فقلت ما يقتضيه الذنب معترفاً فان ما يقتضيه العفو والكرم

وقال صفي الدين الحلي

اتطلب من اخٍ خلقاً جميلاً وخلق الناس من ماء مهين
فسامح ان تكدّر ودّ خلٍّ فانَّ الناس من ماء وطين

غيره

اذا اعتذر الصديق اليك يوماً عن التقصير عذر اخ مقرّ
فصنه عن عتابك واعف عنه فانَّ العفو شيمة كلّ حرّ

وقال حسام الدين الحاجري في ديوانه

هَبْ لي جناية ما زلّت به القدم في العفو تطمع في ساداتها الخدم
حسب المسيء جزاءً عن مسأته فرط الندامة ذلّاً ينفع الندم
فعلت ما يقتضيه السخط معتذراً فاين ما يقتضيه الحلم والكرم

وقال بعضهم طالباً العفو

وعلمت ان الصفح منك سجيّةٌ والعفو مأمولٌ لديك لمن هفا
فان انتقمت فان ذنبي موجبٌ ولئن عفوت فانَّ مثلك من عفا
اذا ذكرت اياديك التي سلفت مع قبح فعلي وزلاتي ومجترمي
اكاد اقتل نفسي ثم يدركني علمي بانك مجبولٌ على الكرم

☆ فصلٌ تاسع عشر ☆

☆ في الفقر والصبر عليه ☆

قال بعضهم

وكلّ مقلٍّ حين يغدو لحاجةٍ الى كلّ ما يلقى من الناس مذنب
وكانت بنو عمي يقولون مرحبا فلما رأوني معدماً مات مرحب

جروح الليالي ما لهنَّ طبيب وعيش الفتى بالفقر ليس يطيب
وحسبك انَّ المرء في حال فقره تحمقه الاقوام وهو لبيب

ومَن يغترر بالحادثات وصرفها يبتّ وهو مغلوب الفؤاد سليبُ
وما ضرَّني انّ قال اخطات جاهلٌ اذا قال كلّ الناس انت مصيبُ

وقال الشافعى فى حال الفقر

لم يَدرِ طُعمَ الفقرِ مَن هو فى الغنى ومصحّحُ الاعضاء ليسَ كمَن بُلى
كم فاقةٍ مستورةٍ بمروّة وضرورةٍ قد غُطيت بتجملِ
وكم ابتسامٍ تحتهُ قلبُ شجى قد خالطتهُ كربةٌ لا تنجلى
والناسُ جمعٌ عندَ كلّ كفوهُ والهمّ متفرقٌ ولا أحدٌ خلى
لو سوّد الهمّ الملابس لم ترَ بيضَ الثياب على آمرءٍ فى محفلِ

وقال اخر فى احتقار الفقير

الفقرُ يذري بالفتى دائماً كما اصفرار الشمس عندَ المغيب
يمرّ بينَ الناسِ مستخفياً وان خلا يبكى بدمعٍ صبيب
وان يغبْ فليس يعبَ بهِ وما لهُ عند حضورٍ من نصيب
واللهِ ما الانسان فى اهلهِ اذا ابتلى بالفقر إلا غريب

وقال صالح ابن عبد القدوس

بلوتُ امور الناس سبعين حجةً وجرّبتُ صَرّفَ الدهر فى العسرِ واليسرِ
فلم ارَ بعد الدِين خير من الغنَى ولم ارَ بعد الكفرِ شراً من الفقرِ

وقال ابن الاحنف

يمشى الفقيرُ وكلّ شيء ضده والارضُ تغلقُ دونهُ ابوابها
فتراهُ ممقوتاً وليس بمذنبٍ ويرى العداوة لا يدري اسبابها
حتى الكلابُ اذا رأت ذا نعمةٍ أومت اليهِ وحركت اذنابها
واذا رأت يوماً فقيراً عابراً نبحت عليهِ وكشّرت انيابها

وقال ابو العتاهيه

انّ قلَّ مالُ المرء قلَّ صديقهُ وضاقت بهِ عمّا يريدُ طريقهُ
وقضى طرف العين عنهُ كلالةً واسرع فيها لا يحب شقيقهُ
وذمّ اليهِ خدنهُ طعم عوزةٍ وقد كانَ يستحليه حين يذوقهُ

من تعريب المجالستان فى القناعة والصبر على الفقر

ومن يرتجى خير الغنى فقناعةٌ ينال بها ملكَ المسرةِ فى هَذا

اذا انثري المثري نضاراً على الورى فحاذر بان لا تنظر الاجرَ قد دنا
ولكن لقد نصَّ الشيوخ بمسمعي على انَّ صبرَ الفقر يسمو عطا الغنا

وقال الامام علي

دليلك انَّ الفقرَ خيرٌ من الغنى وان قليلَ الحال خيرٌ من المثري
لقاوك مخلوقاً عصى اللهَ للغنى ولم ترى مخلوقاً عصى اللّهَ للفقر

وقال محمود الورّاق

يا عائب الفقر لا تنزجرْ عيب الغنى اكثر لو تعتبرْ
من شرف الفقر ومن فضله على الغنى لو صح منك النظرْ
انك تدعو اللهَ تبغي الغنى ولستَ تدعو اللهَ ان تفتقرْ

☆ فصلٌ عشرون ☆

☆ في صعوبة السؤال ☆

قال الشافعي

قنعتُ بالقوتِ من زماني وصنتُ نفسي عن الهوانِ
خوفاً من الناس ان يقولوا فضلُ فلانٍ على فلانِ

وقال بعضهم

لا تحسبن الموتَ موت البلى انَّما الموتُ سؤال الرجالِ
كلاهما موتٌ ولكنَّ ذا أخفُّ من ذاكَ لذلِ السؤالِ

نارُ السعيرِ اذا ذكمت في حرّهّا لم يستعر كدخان قلب السائلِ

وقال اعرابيّ

أيا ملك لا تسأل عن الناس والتمس بكفك فضلَ اللّهِ واللهُ واسعُ
ولو تسأل الناس التراب لا وشكوا اذا قيل هاتوا ان يملّوا ويمنعوا

وقال الامام علي

ما اعتاض باذلُ وجههِ بسؤالهِ عوضاً ولو نالَ المنَى بسؤالِ
واذا السؤال مع النوال وزنتهُ رجح السؤال وخفّ كلّ نوالِ
فاذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً فابذلهُ للمتكرم المفضالِ

وقال فى المنّ

لنقل الصخر من قلل الجبال أحبّ الىَّ من منن الرجال
يقول الناس لى فى الكسب عار فقلت العار فى ذلّ السؤال
بلوت الناس قرناً بعد قرن فلم ار مثل مختال بمال
وذقت مرارة الاشياء طرّاً فما طعم أمرّ من السؤال
ولم ار فى الخطوب اشدَّ هولاً أشد من مقالات الرجال

وقال بعضهم

لا تسالن الى صديق حاجة فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغن بالشيء القليل فانّه ما صان عرضك لا يقال قليل
مَن عفَّ خفَّ على الصديق لقاؤه واخو الحوائج وجهه مبذول
واخوك مَن وفرّت ما فى كفّه ومتى علقت به فانت ثقيل

وقال آخر من ذوى الفضل

لمّا افتقرت لصحبى ما وجدتهم لجأت لله لبّانى واغنانى
واه على بذل نفسى للوري سفهاً ولو بذلت الى مولاى ولاّنى

وقال آخر محذراً من سؤال الناس

لا تسالن بنى ادم فى حاجة وَسَل ٱلذي ابوابه لا تحجب
الله يغضب ان تركت سؤاله وبنى آدم حين يسأل يغضب

✿ فصل حادى وعشرون ✿

✿ فى حسن الرجا ✿

قال بعضهم

الهى لا تعاقبنى فانى مقرّ بالذى قد كان منى
وما لى حيلة الاَّ رجائى وجودك ان عفوت وحسن ظنّى
يظنّ الناس بى خيراً وانى أشرّ الناس ان لم تعف عنّى

وقال آخر

اذا ابتليت فثق بالله وارض به انّ الذي يكشف البلوى هو ٱللّه
اليأس يقطع احياناً بصاحبه لا تيأسنّ فانّ الصانع ٱللّه
اذا قضى الله فاستسلم بقدرته فما ترى حيلة فيما قضى ٱللّه

غيره

تعطف بفضلٍ منك يا مالك الوري فانت ملاذى سيدي ومعينى
لئن ابعدتنى عن حماك خطيتى فانَّ رجائى شافعى ويقينى
وليس ارُ لى جهةٌ ابتغى بها رضاك وانَّ العفو منك يقينى
تأمل صنع ربك كيف تأتى لك السرّاء مع فرجٍ وضيقٍ
ولا تيأس اذا ما نلبت خطباً فكم فى الخطاب من لطفٍ عجيبٍ

وقال اخر

ولمّا قسى قلبى وضاقت مذاهبى جعلت رجائى نحو عفوك سلّما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفوٍ عن الذنب لم تزل بجودك تعفو منّةً وتكرما
ولولاك لم يقو بابليس عابدٌ فكيف وقد اغرى صفيك آدما
فيا ليت شعرى هل اصير لجنةٍ اهنى وامّا فى السعير فأندما

☆ فصلٌ ثانى وعشرون ☆

☆ فى ضيق الحالِ والتوفيقِ وعدمهِ ☆

قال بعضهم

يا قاسم الرزق لم خانتنى القسمُ ما انت متّهمٌ قل لى مَن اتّهمُ
ان كان نجمي نحيساً انت منجمهُ وانت فى الحالتين الخصمُ والحكمُ
اعطيتنى حكماً لم تعطتنى ورقاً قل بلا ورقٍ ما تنفعُ الحكمُ
فخذ من العلمِ شطراً واعطنى ورقاً ولا تكلنى الى مَن جودهُ عدمُ

غيره

الهى قلّ صبري واحتيالى وضاق الصدرُ وانصرمت حبالى
الى مَن يشتكى المسكينُ الاَّ الى مولاهُ يا مولى الموالى

وقال آخر

اذا ضاق صدرى استعين بخالقى قديرٌ على تيسير كلّ عسيرٍ
فقبل ارتدادِ الطرفِ من لطفِ ربنا فكاكُ اسيرٍ. والجبار كسيرٍ
فسلم الى اللّه الامور جميعها فافضالهُ يدريها كلّ بصيرٍ

غيره

واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهى حبائل واقتد بها الجوزاء فهي عنان

غيره

فان سخر الرحمان للعبد رزقه تساعده الايام من كل جانب
واذا السعادة لاحظت عبد الشرا نفدت على ساداته احكامه
ولو كملت شعر العديم علومه فما نفعها والطالع النحس حاضر
ماذا اخاضك يا مغرور بالخطر حتى هلكت فليت النمل ام يطر
اذا اقبلت وهبت محاسن غيره وان ادبرت سلبت محاسن نفسه

وقال بعضهم

من قسمة الله مولانا وخالقنا اعطى اناسا وارضاهم وما سألوا
ونحن لما سألنا الورق قال لنا انتم مفاليس روحوا اسألوا وكلوا

☆ فصل ثالث وعشرون ☆

☆ فى القلم ☆

قال ابو الفتح البستى

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

وقال ايضا

ان هز اقلامه يوما ليعملها أنساك كل كمي هز عامله
وان أقرت على رق انامله أقر بالرق كتاب الانام له

وقال بعضهم

اذا فتحت دواة العز والنعم فاجعل مدادك من جود ومن كرم
واكتب بخير اذا ما كنت مقتدرا بذاك يا صاح تزهو نسبة القلم

وقال آخر

له قلم عم الاقاليم نفعه بتوقيعه للعالمين منافع
وخمسة انهار اناملة التى تسيل على الاقطار خمس اصابع

وقال آخر

اقلامُهُ تحكى الرياح فكم بها اضحى طعيناً ما بهِ امسى رَمَق
واذا انتضى سيفُ اللسانِ مناظراً فيهِ يموتُ من المخافةِ من رَمَق

وقال ابن الرومى مفضلاً القلم على السيف

ان يخدم القلمَ السيفُ الذي خضعت لهُ الرقابُ وذلّت خوفهُ الامم
فالموتُ فالموتُ لا شيءٌ يعادلهُ ما زال يتبعُ ما يجرى بهِ القلمُ
كذا قضى اللهُ للاقلام مذ بُرِئَت انَّ السيوفَ لها مذ ارهفت خدمُ

وقال المتنبّى مفضلاً السيف على القلم

انى رجعتُ واقلامى قوائلُ لى المجدُ للسيف ليس المجد للقلمِ
اكتب بنا ابداً قبل الكتاب بهِ المجدُ للسيف ليس المجد للقلمِ

وقال آخر يذمهُ

واجوف مشقوق كأنّ سنانهُ اذا استعجلتهُ الكفّ منقار لاقطِ
وتاهَ بهِ قومٌ فقلتُ رويدكم فما كاتبٌ بالكفِّ الّا كشارطِ

٭ فصلٌ رابع وعشرون ٭

٭ فى الكتابة ٭

من عقائد العقيان

تنسمت الكتابةُ من نسيمٍ نسيم المسك فى خلقٍ كريمِ
وقد كانت عفت فانرت منها سراجاً لاح فى الليل البهيمِ
فتحتُ من الكتابة كلّ بابٍ فصارت فى طريق مستقيمِ

وقال كشاجم

واذا نمنمت بنانك خطّاً معرباً عن مَلاحةٍ وسدادِ
عجبَ الناسُ من بياضِ معانٍ تجتلى من سواد ذاك المدادِ

وقال بعضهم

ربع الكتابة من سواد مدادها والربعُ حسن صناعة الكتّابِ
والربعُ من قلمٍ تقوم بريهُ ومن الكواغدِ رابعُ الاسبابِ

وقال الوزير محمد بن الجيّد من نوع الهجو

رأيتُ الكتابة والجاهلين وقد لبسوا عزّها لامهْ
فقلتُ لكل فتىً كاتبٍ بديع الفصاحة علّامَهْ
ان عزّ غيركم بالمدادِ فلا انبت اللهُ اقلامَهْ

وقال بعضهم محذّراً

وما من كاتبٍ الاّ سيفني ويبقى الدهرُ ما كتبت يداهُ
فلا تكتب بخطك غير شيء يسرّك في القيامة ان تراهُ

وقال اخر ذامّاً الخطّ

وما الخطّ إلاّ الحظّ صُحف لفظهُ فان تكُ ذا حظٍّ فانك ذو خَطّ
فبالخطّ بين الناس انت مخطأ؟ وبالحظّ صوّب رأي من شئت أو خطّ

وقال ابن عروس يذم الكتبة

تعس الزمان لقد أتى بعجائبٍ ومحى رسوم الظرف والاداب
فاتى بكتّابٍ لو انطلقت يدى فيهم رَدَدتهمُ الى الكتّابِ

وقال اخر

لا تحسبوا انّ حسن الخطّ ينفعنى ولا سماحة كفّ الحاتم الطائي
وانمّا انا محتاجٌ لواحدةٍ لنقل نقطةِ حرفِ الخاء للطاء

☆ فصلٌ خامس وعشرون ☆

☆ فى المراسلات والسلامات ☆

سلامٌ حكي فى حسنهِ لؤلؤ العقدِ وضمّخ منهُ الجيب بالعنبر الوردِ
واروى تحياتٍ تغنّى بروضها حمامُ الثنا شكراً على فنن الودِّ

وقال بعضهم

وكتبتُ توهن النوي اميالها هيهات اميال النوي اعوامُ
لولا الصحيفة ما سلوت لانها قرب المدى دون اللقاء هيامُ
وصلت اليّ مع الاصيل وانما وصلت اليَّ حديقة ومدامُ
بردٌ من الكافور نمنم درجهُ مسكاً وزرّ عليهِ منهُ ختامُ
من قطعةٍ هى قطعة الديباج او هى قطعة البستان وهى كلامُ

وقال ذو الوزارتين الحسن جعفر

سلامٌ كما نمَّتْ بروضٍ ازاهرُ وذكرٌ كما نامت عيونٌ سواهرُ
تحيّة من شطت به عنك دارهُ وانت لهُ قلبٌ وسمعٌ وناظرُ
فيا سيّد السادات غير مدافعٍ ويا اوحد الدنيا ولا من يُفاخرُ
لك الشرفُ الاسمى الذي لاح وجههُ كما لاحَ وجهُ الصبحِ والصبحُ سافرُ

وقال الخوري نيقولا

سلامٌ يفوق المسك والند نفحةً تضمن شوقاً ليس يحصرهُ الحدُّ
يبلّغُ ممّن ذابَ شوقاً وحرقةً لمَن ليس يحصى فضلهُ الحدُّ والعدُّ

من قلائد العقيان

سلامٌ كانفاس الاحبّةِ موهنا سرت بشذاها العنبرى صبا نجدِ
سلامٌ كايماض الغزالةِ بالضحى الى الروضةِ الغناء غبّ الحيا العدي
علي من تحراني بمعجز شعرهِ فاعجز أدنى عفوهِ منتهى جهدى

ومنهُ ايضاً

سلامٌ يناجي منهُ زهر الربى عرفُ فلا سمْعَ إلّا ودَّ لو انّهُ عرفُ
حنيني الى تلك السجايا فانّها لاثار اعيان المساعى التى أقفُ
فانت الذى لولاهُ ما فاهَ لى فم ولا هجست نفسى ولا كتبتْ كفُّ

ومنهُ ايضاً

سلامٌ كما حيّتك عاطرةُ النشرِ والّا كما هبَّ النسيمُ مع الفجرِ
وودٌّ كما سلسلت صافية الطلا وعهدٌ كما راقت خدودٌ من الزهرِ
وذكرٌ كما غنَّتْ حمامةُ أيكةٍ وشوقٌ كما حنَّ الحمامُ الى الوكرِ
تحيّةُ من يفديك من كلّ حادثٍ وقيتَ الردي بالنفسِ والاهلِ والوفرِ

وقال بعضهم

كتبتُ اليك والعبرات تجرى ودمعُ العين ليسَ لهُ انقطاعُ
ولستُ بيائسٍ من فضلِ ربي عسى يومٌ يكون بهِ آجتماعُ

وقال صفى الدين الحلّي

باللهِ لا تقطعوا عنا رسائلكم فانّ فيها شفاء القلبِ والبصرِ
وآنسونا بها انّ عزّ قربكمُ فالانسُ بالسمع مثل الانس بالبصرِ

وقال ايضاً

ولمّا سطرتُ الطرسَ شوهدتُ لفظهُ وجئتُ بما شاهدت من لحنهِ عمدا
عساك ترى عيباً بهِ فتردهُ جواباً لانَّ العيبَ يستوجب الردّا

وله ايضاً

لقد اشتاق سمعى منك لفظاً وأوحشنى خطابك بعد بينى
فاودع طيبَ لفظك لى كتاباً لاسمع ما تخاطبنى بعينى

وقال بعضهم

ولو انَّ ينبوعَ المياه محابرٌ وكلّ نباتٍ فى البسيطه اقلامُ
ورامُوا بان يحصوا اليك تشوقى لما ادركوا معاشر عشر الذي راموا

وقال اخر

سلامٌ عليكم ما أمرّ فراقكم وما اظلم الدنيا لديَّ وأوحشا
سألتُ الذى يجري الرياح بأمرهِ تقريبكم بعدَ البعاد كما يشا

غيرهُ

سلامُ مشوقٍ قد براهُ التشوقُ على جيرة الحى الذين تفرقوا
وانّى امرؤٌ أحببتكم لمكارمٍ سمعتُ بها والاذنُ كالعينِ تعشقُ

غيرهُ

سلامٌ على تلك الجبال واهلها سلامُ محبٍ لا يغيّرهُ المدَى
اذا ما مضى دهرٌ وعامٌ وانقضى ترى حبهُ ينمو جديداً كما بدا

وقال اخر

سلامٌ كلّما ابديتُ يبدي لرؤياكم حريقى والتهابى
اليكم سادتى رقوا وجودوا لمضناكم بارسال الكتابِ

غيرهُ

ولمّا سطرتُ الطرس ناداهُ ناظرى سامحوك من فيض المدامع بالوبلِ
كلانا سوادٌ فى بياضٍ فما الذى خصصت بهِ حتى تشاهدهُ قبلى

غيرهُ

كتبتُ اليك والعبراتُ تمحو سطورى والغرامُ عليَّ يملى
وقد ارسلت روحى فى كتابى ولو انى استطعتُ لكنتُ كلى

غيره

كتبت وقلبي يعلم الله عندكم يحن اليكم حين يمسى ويصبح
وعندي من الاشواق ما لو شرحته لطال ولكني له لست أشرح

☆ فصل سادس وعشرون ☆

☆ فيما يكتب بالاجوبة ☆

من عقائد العقيان

ورد الكتاب به فرحت كأنني نشوان راح من ثياب تبختر
لما فضضت ختامه فتسلجت بيض الاماني من سواد الاسطر
قبلت من فرح به خد الثري شكراً ولا حظ لمن لا يشكر

ومنه ايضاً

خليلي سيرا واربعا بالمناهل وردا تحيات الخليط المزائل
فان سأل الاحباب عني تشوقا فقولا تركناه رهين البلابل

وقال بعضهم

سلوا كتابي عما خطه قلمي فالرسم يخبر عن وجدي وعن ألمي
يدي تخط ودمع العين منهمل قد يشتكي الشوق للقرطاس من سقمي
ما زال دمعي على القرطاس منسكباً ان انقضت ادمعي اتبعتها بدمي

وقال ابو الفتح البستي

لما اتاني كتاب منك مبتسم عن كل فضل ووعظ غير محدود
حكت معانيه في اثناء اسطره اثارك البيض في احوالي السود

وقال بعضهم

كتبت اشكو اليكم بعض حبكم والنار في كبدي من اجل بعدكم
اني على العهد لا انساكم ابداً وكيف ينساكم قلب يحبكم

غيره

اتاني كتاب منك عند وروده اضاءت له الدنيا وزال همومها
وفاح نسيم المسك من طي نشره فنذرت اياماً على أصومها

غيره

يا نسيم الجنوب بالله بلغ ما يقول المتيم المستهام
قل لاحبابه فداكم فؤاد ليس يسلو ومقلة لا تنام

غيره

يا طرسي قبّل راحتيه وقل له هذا اليك تحية المشتاق
لو يستطيع لكان بين حروفه كيما يفوز بنظرة وتلاق
ولقد ابان الدمع بعد فراقكم ما كان يمكنه من الاشواق

غيره

ولمّا اتاني من عزيز جنابكم كتاب كريم باهي اللفظ والمعنى
سررت به حتى ظننت بانه كتابي وقد اوثقته بيدي اليمنى

وقال حسام الدين المعروف بالمحاجر

وصل الكتاب كتابكم فاخذته ولصقته من حرقة بفؤادي
فكانكم عندي نهاري كله واذا رقدت يكون تحت وسادي

وقال بعضهم

اتاني كتاب من حبيب أحبه فهيّج بي شوقا واجري مدامعي
فاقسمت بالرحمان ما نمت بعده من الشوق إلّا والكتاب مضاجعي

غيره

وقفت على ما جائني من كتابكم فكان لآلام القلوب مداويا
فهيّج بي شوقي وما كان كامنا واذكرني عهدا وما كنت ناسيا

نلت من ودّك الجميل انتصافي حيث من سائر الاذي انت صافي
وتيقنت مذ اذنت لكتبي ان توافي بان لي انت وافي

غيره

اراكم بقلبي من بلاد بعيدة تراكم ترونا بالقلوب على البعد
ولست الذ العيش حتى اراكم ولو كنت في الفردوس او جنة الخلد

غيره

اذا غبت لم اجزع لبعد مفارق سواك ولم افرح بقرب مقيم
فيا ليتني أفديك من غربة النوى بكل خليل صادق وحميم

غيره

إن كانَ صَرفُ الليالي عنك يبعدني فانّ قلبي وروحي عنك ما بعدا
لو كنتُ اعطى المنا والامر أجمعه وكان لي الحكمُ ما فارقتكم أبدًا

اهدي سطوراً من كتابك اقبلت بعد البعاد وازنت برجوعِ
قبّلتها فاحمرّ وشيُ حروفها فكانني رمّلتها بدموعي

غيره

مني السلامُ على مَن لستُ انساهُ ولم يملّ لساني قط ذكراهُ
ان غابَ عني فانّ القلب مركزهُ ومن يكونُ بقلبي كيفَ انساهُ

✫ فصلٌ سابع وعشرون ✫

✫ في المودة وشكوى الفراق ✫

قال ابو فراس

اودّك ودّاً لا الزمان مبيدهُ ولا النأى مفنيه ولا الهجرُ يألمهْ
واني لذو صبرٍ على النأي والجفا اذا لم يكن قلبي فالذى انا صارمهْ
ولو رمت يوماً ان تروم صبابتي اليك ازال الشوق ما انا رائمهْ
فوا عجباً للسيف لمّا انتضيتهُ من الجفن لم يورق بكفك قائمهْ
ويا عجباً للطرف لمّا ركبتهُ غداة الورى كيف استقلت قوائمهْ

وقال ابنُ المواز

رحتُ يوم الفراق اجري دموعي حسرةً اذ قضى الفراقُ ببيني
قيل كم ذا تجري دموعك تعمى اوقف الدمعَ قلت من بعد عيني

وقال بعضهم من نوع التوزيع

قلبي رشقت براشق الاحداقِ وقصدت قتل العاشقِ المشتاقِ
رفقاً بحقك من قلاك تحرقي وتأرقي لتقرح الاماقِ
قد قلتُ من حرقٍ بقلبي وَقدها اقصر فانّ القلبَ في احراقِ
اوثقت رقي ان عشقت قوامهُ فترقّقي باقٍ على الاطلاقِ
قد راق لي القلب الوريق وشاقني قمرٌ شريقٌ فاق في الافاقِ
قد رقّ من ارقي الفراقد فابقَ لي رمقاً ورقّ وراقني بتلاقي

قال الببغاء

لقد مدّ الفراق الى جفوني اكف الدمع فاستلبت فؤادي
كأنّ العيس تشرب من دموعي فتنبت ارضها شوك القتاد

وقال الشريف الموسوي

لا تحسبوا اذا البعد غيّرني فالبعد غير مغيّر عهدي
واذا الفتى حسنت رعايته في القرب ضاعفها على البعد

وقال ابو العبّاس بن أحمد الضبّي

لا تركننّ الى الفراق فانّه مرّ المذاق
فالشمس عند غروبها تصفرّ من ألم الفراق

وقال آخر

لو دار مرتاد المنيّة لم يجد غير الفراق الى النفوس سبيلا
اني نظرت الى الفراق فلم اجد للموت لو فقد الفراق سبيلا

لقد طال هذا الليل بعد فراقكم وعهدي من قبل الفراق قصير
فكيف ارجي الصبح بعد بعادكم وغابت شموس منكم وبدور

غيره

تضيق عليّ الارض خوف فراقكم واي مكان لا يضيق بخائف
وما اسفي إلّا على القرب بينكم ولست على شيء سواه بحائف

وقال عبد العزيز الماجشون

وقفت يوم النوي منهم على بعد ولم اودعهم وجداً واشفاقا
اني خشيت على الاظعان من نفسي ومن دموعي احراقاً واغراقا

غيره

كنا على ظهرها والدهر يجمعنا والجمع مشتمل والدار والوطن
فمزّق الدهر بالتفريق الفتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفن

فراقك اسكن الاحزان قلبي وغيّر حالتي ونفى رقادي
وفرّق بين جفني والمنام واكفف بين جفني والسهاد

غيره

فراقكم سرعة ما كان في أملي يا من بنار نواهم احرقوا كبدي

كنتم سروري وكان الدهر يجمعنا وكنتمُ مشتكى حزني وطوع يدي

وغيرهُ

يا راحلاً وجميلُ الصبر يتبعهُ هل من سبيلٍ الى لقياك يتفقُ
ما انصفتك دموعي وهي صافيةٌ ولا وَفَى لك قلبي وهو يحترقُ

لمّا لبستُ لبعدهِ ثوب الضنا وغدوتُ من ثوبِ اصطباري عاريًا
اجريتُ وقف مدامعي من بعدهِ وجعلتهُ وقفاً عليهِ جاريًا

وقال حسام الدين الحاجري

فاحفظ عهوداً بالحِمَى عاهدتني ايام كنت منادمي ومسامري
اثار ذاك القرب بين جوانحي وخيالُ ذاك العيش بعّدُ بناظري
خطرت بقلبي منك كل عجيبةٍ الاّ فراقك لم يكن في خاطري

وقال الفرزدق بن غالب التميمي

رحلت جمالُهم بكل أسيلةٍ تركت فؤادي هائماً مخبولا
لو كنت أملكهم اذا لم يرحلوا حتى اودّعَ قلبي المتبولا
ساروا بقلبي في الحُدُوّج (١) وغادروا جسمي يعالج زفرةً وعويلا

وقال بعضهم

قد اودعوا قلبي النوي اذ ودّعوا وذاء السرور وقد دنت احزاني
من بُعدهم يا ما جري لي بَعدهم قد أُوحشوا من إنسهم اوطاني
فلا بعثن مع النسيم اليهمِ شكوي تميلُ لها غصونُ البانِ

وقال اخر من نوع الانسجام

استغفرُ اللّهَ الاّ عن محبتكم فانها حسناتي يومَ القاهُ
فان يقولوا بانّ الحبَ معصيةٌ فانّما الاثم ما يُعصى بهِ اللّهُ

وقلتُ مرّةً

حانَ الفراق يا حبائب حاننا والوردُ فتّح حقّف الريحانا
نادي بفرقتنا غرابٌ اسودٌ يبليهِ ربي فيها قد أبلانا
هَنّاءً لمن دامَ الحبيبُ نديمهُ معهُ يَمضّي الوقتَ والازمانا

---

(١) جمعُ حدجٍ أي الحِمْلُ. وهودجٌ للنساء ☆

غيرهُ

شكى ألم الفراق الناسُ قبلي وروّع بالنوي حيٌّ وميتُ
واما مثلما ضمنت ضلوعي فاني لا سمعتُ ولا رأيتُ

وقال نصري الطرابلسي في وداع لويس روس
قنسل دولة فرنسا الفخيمة

لقد شطّ قلبي يومَ سارت حمولكم بسفح قُوَيقٍ (١) حيث اظعانكم تحدى
ودارت كؤوس اللثم عندَ وداعنا وقد وخدت ايدي المطايا بكم وخدا
لحا اللهُ ايام النوى ما امرَّها فما اقبلت إلاَّ وشمتهُ المُردَا
احبأي لا والعهد ما خنتكم به ولا كان صبٌّ حالَ او نكث العهدا

وقال ايضاً

خذوا حديث الهوى العذريّ من سقمي فالحبُّ حيثُ وجودِ الجسمِ كالعدمِ
وسائلوا عن فؤادي السائرين ضحىً فانهم اخذوا قلبي مع الخيمِ

وقال بعضهم

وحقِّ الهوى ما غيّر البعد عهدكم وما انا ممّن للعهودِ يخونُ
وعندي من الاشواق ما لو شرحتهُ لذي الناسِ قالوا قد عراهُ جنونُ

قالَ الطبيبُ لقومي حينَ جسَّ يدي إنّ فتاكم وربِّ البيت مسحورُ
فقلت ويحك قد قاربت في ضعفي غير الصوابِ فهلاّ قلت مهجورُ

وقال عمر بنُ الفارض

واسأل نجومَ الليلِ هل زارَ الكرى جَفْني وكيفَ يزورُ مَن لم يعرفِ
لا غروَ انّ شحّت بغمض جفونها عيني وسحّت بالدموع الذُرَّفِ
وبما جَري في موقف التوديع من ألم النوى شاهدتُ هولَ الموقفِ

ولهُ ايضاً

ما أمرّ الفراق يا جيرة الحيّ وأحلى التلاق بعد آنفرادِ
كيفَ يلتذ في الحيوة معنّى بينَ احشائهِ كوَري الزنادِ

---

(١) المعروف بنهر حلب ☆

وقال بعضهم

مددتُ الى التوديع كفّاً ضعيفةً واخري على الرمضاء فوق فؤادي
فلا كانَ هذا اخر العهد منكمُ ولا كانَ ذا التوديع اخر زادي

وقال الارجانى

ساضمرُ بالاحشاء عنكم تحرّقا واظهر للواشين عنكم تجلّدا
وامنع عينى اليوم ان تكثر البكا لتسلم لى حتّى اراكم بها غدا

وقال بعضهم

ولّما وقفنا للوداع عشيّة وطرفى وقلبى دامعٌ وخفوقُ
بكيتُ فاضحكت الوشاةَ شماتةً كانّى سحابٌ والوشاةُ بروقُ

غيرهُ

اشكو الى اللهِ ما لاقيتُ من حرقٍ يوم الفراقِ وما قاسيتُ من ألمِ
لو لم يكن فى جنانى رسم صورتكم وفي لسانى ثناكم ذبتُ من ندمى

وقال حسام الدين

روحى الفدا لغائبٍ ودعتّهُ والطرفُ يذري الدمعَ من أماقهِ
لو اننى انصفتهُ ووفيتهُ بعهودهِ ما عشتُ بعدَ فراقهِ

✿ فصلٌ ثامن وعشرون ✿

✿ فى عدم حفظ الموده والاخاء ✿

قال البحتري

ايّاك تغترّ أو تخدعك بارقةٌ من ذى خداعٍ يري بشراً والطافا
فلو قلبت جميع الارض قاطبةً وسرت فى الارض اوساطاً واطرافا
لم تلقَ فيها صديقاً صادقاً ابداً ولا أخاً يبذلُ الانصافَ ان صافَ

وقال الإمامُ على

تغيّرتِ المودّة والاخاءُ وقلّ الصدق وانقطع الاخاءُ
وأسلمنى الزمان الى صديقٍ كثير الغدر ليس لهُ رعاءُ
وربَّ أخٍ وفيت لهُ وفىّ ولكن لا يدوم لهُ وفاءُ
أخلاءٌ اذا استغنيت عنهم واعداءٌ اذا نزل البلاءُ

يديمون المودةَ ما راؤني ويبقى الودُّ ما بقي اللقاء
فان غيّبت عن احدٍ قلاني وعاقبني بما فيه اكتفاء

وله ايضاً

ذهبَ الوفاء ذهاب امس الذاهبِ والناسُ بَيْنَ مخاتلٍ ومواربِ
يغشون بينهم المودة والصفا وقلوبهم محشوة بعقاربِ

مات الوفاء فلا رفدٌ ولا طمعٌ في الناس للناس الّا اليأسُ والجزعُ
فاصبر على ثقةٍ باللهِ واغنَ بهِ فاللّهُ اكرم مرجواً ويتّبعُ

وقال ايضاً

فلا خيرَ في ودّ امرءٍ متلونٍ اذا الريحُ مالت مالَ حيثُ تميلُ
جوادٌ اذا استغنيت عن أخذ مالهِ وعند احتمال الفقر عنك بخيلُ
فما اكثر الاخوان حينَ تعدهم ولكنّهم في النائبات قليلُ

وقال بعضهم

خليلي جربتُ الزمانَ واهلهُ فما نالني منهم سوى الهمّ والعنا
وعاشرتُ ابناء الزمان فلم اجدْ خليلاً يوفي بالعهودِ ولا انا

غيرهُ

جنايةُ ابناء الزمانِ اعدّها عليّ جميلاً ليسَ فيهِ خفاء
لتصديقهم ماء الفؤاد كتبتهُ بان ليسَ في هذا الزمان وفاء

وقال ابن الوردي معاتباً

محبتكم كالوردِ لوناً وريحةً وعمّا قليلٍ تنقضي مدةُ الوردِ
وَحبي لكم كالآس في اللون والبقا مقيمٌ على الحالينِ في الحرّ والبردِ

وقالَ الوزيرُ ابنُ مقلةٍ بعدَ رجوعهِ لوظيفتهِ

تخالفَ آلناسُ والزمانُ فحيث كانَ الزمانُ كانوا
عاداني الدهر نصفَ يومٍ فانكشف الناسُ لي وبانوا
يا ايها المعرضون عنا عودوا فقد عادَ الزمانُ

من عقائد العقيان ·

اخٌ لي كنتُ آمنهُ غرورا يسرُّ بما اساء بهِ سرورا

هو السمّ الزعاف لشاربيه وان ابدى لك الرأي المُشوّرا
فيوسعني أذىً فازيد حلماً كما جُدّ الذبال فزادَ نورا

من ديوان الجانستان

ليس الصديقُ الذي في اليسر يطنبُ في شرح الوداد ويبدى حسن صحبته
ان الصديقَ الذي يعنو باخذ يدي للخلّ في عجزه حسماً لحيرته

وقال بعضهم

قد كنتُ ابكي على ما فات من فرح واهل ودّي جميعاً غير اشتات
واليوم فرّق ما بيني وبينهمُ دهري فابكي على اهل المودات

وقال المأمون

انّ اخا الهيجا من يسعى معك ومن يضرّ نفسهُ لينفعك
ومن اذا ريبُ زمانٍ صدعك شتت فيك شملهُ ليجمعك

وقال بعضهم

وليسَ اخي من ودَّني بلسانه ولكن اخي من ودّني وهو غائبُ
ومَن مالهُ مالي اذا كنتُ معدماً ومالي لهُ ان اعوزتّهُ النوائبُ

وقد قيل تحريضاً

فكن حافظاً عهدَ الصديق وراعياً تذق من كمال الحفظ صفو المشارب
وكُنْ صاحباً للودّ في كل مشهد فما الحبّ الاّ خير خدنٍ وصاحب

وكل محبة في الله تبقى على الحالين من فرجٍ وضيق
وكلّ محبة فيما سواهُ فكالحلفاء في لهب الحريق

☆ فصلٌ تاسع وعشرون ☆

☆ في طلب الوفاء بالوعد ☆

قال بعضهم

اذا قلتَ في شيءٍ نعم فأتمّهُ فان نعم دَيْنٌ على الحرّ واجبُ
والاّ فقل لا تسترح وترح بها لئلا يقولُ الناسُ انك كاذبُ

وليس كريماً من يجودُ بموعدٍ ويمطلُ حتى ينقضي بعتاب
ولكنّهُ من يتبعُ الوعدَ مسرعاً جزيل ثوابٍ وجميل جواب

وممّا عاتبت شخصاً مرةً

أبا فلان فكوا اسرَ حالى فماذا المدغ من شرفِ الموالى
فتوعدنى مساءً فى غداةٍ وما للغدوِ وقتٌ فى المطالِ
فانجزنى بما بالامس قلتم تمام الوعد من شيم الرجالِ

غيره

شكاك لسانى ثم امسكت نصفهُ فنصفُ لسانى بامتداحك ينطقُ
فان لم تجزنى ما وعدتَ تركتنى وباقى لسانى بالمذمّة مطلقُ

وقال بعضهم ايضاً

لا كلّف اللّهُ نفساً فوقَ طاقتها ولا تجودُ يدٌ إلّا بما تجدُ
فلا تعدْ عدةً إلّا وفيتَ بها واحذر خلافَ مقالٍ للذي تعدِ

مواعيدُ الكريم عليهِ دينٌ ولاسيما لمثلك بالكرامِ
فانجز ما وعدت بهِ وتمم فما المعروفُ إلّا بالتمامِ

وقال صفى الدين الحلى

قد مضيّنا العمرَ فى مطلكم وظننا وعدكم كانَ مناما
أإذا متنا نرى وعدكم ام اذا كنا تراباً وعظاما

وقد اجادَ بعضُ الاعراب بما قال

اظلّت علينا منك يوماً سحابةٌ أضاء لها برقٌ وابطاء رشاشها
فلا غيمها يجلى فييأس طامعٌ ولا غيثها يأتي فتروي عطاشها

وقال اخر

يا سيداً لى قد تقدم وعدهُ وتأخر الانجاز فيها رمتهُ
ها قد رأيتك فى كمال سعادةٍ ان كانَ معروفٌ فهذا وقتهُ

غيره

يا من غدا بالمكرمات ومن اذا نودى اجاب تكرّماً وتفضّلاً
انعم بوعدكَ لى فهذا وقتهُ الوعدُ أحسنُ ما يكون معجّلا

وقال آخر

باتت لوعدك عينى غير راقدةٍ والليل خثى الدياجى منبت السحرِ
هذا وقد بتُ من وعدٍ على ثقةٍ فكيفَ لو بتُّ من هجرٍ على حذرِ

غيرهُ

ولقد وعدتَ وانت اكرم واعدٍ لا خيرَ فى وعدٍ بغير تمامِ
انعم علىَّ بما وعدت تكرمًا فالمطل يذهبُ بهجة الانعامِ

وقالَ صالحُ اللخمىّ

لئن جمع الافات فالبخل شرها وشرٌّ من البخل المواعيدُ والمطلُ
ولا خيرَ فى وعدٍ اذا كانَ كاذبًا ولا خيرَ فى قولٍ اذا لم يكن فعلُ

وقال اخر

لعبدك وعدٌ قد تقدَّم ذكرهُ فاوّلهُ حمدٌ واخرهُ شكرُ
وقد جمعت فيك المكارم كلها فما لك من تكريم مكرمةٍ عذرُ

☆ فصلٌ ثلثون ☆

☆ فى العتابِ ☆

قالَ ابنُ الرومىّ

تخذتكم درعًا حصينًا لتدفعوا نبال العدى عنى فكنتم نصالها
وقد كنتُ ارجو منكم خيرَ ناصرٍ على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتمُ لا تحفظوا لمودتى ذمامًا فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موقف المعذور عنى بمعزلٍ وخلوا نبالى للعدي ونبالها

من عقائد العقيان

لحى اللَّهُ قلبى كم يحنُّ اليكمُ وقد بعتمُ حظى وضاع لديكمُ
امَا نحنُ أنصفنا لكم من نفوسنا ولم تنصفونا فالسلام عليكمُ

وقال بعضهم

اعاتب ذا المودة من صديقٍ اذا ما رابنى منهُ اجتنابُ
اذا ذهبَ العتابُ فليس ودٌّ ويبقى الودّ ما يبقى العتابُ

وقال على البلاطنسى من نوع المراجعة

قالَ الحبيبُ قد ابحت بسرنا جهرًا فقلتُ يا خليلى من نقل
قلتُ الحسودُ قالَ كلَّا قلتُ من قال المتيّم قلتُ حاشا ثم كل
قالَ لقد اشغلت قلبك بالسوى فاجبت يومًا عنك قلبى ما اشتغلْ

قالَ الفوادُ لقد سلى قلتُ أتسلى قالَ أحتّى بالصبر قلتُ فما احتمل
قالَ أتنته عني وحل يا مُدعى فاجبتُ ما يوماً لعقدي منك حُلّ
قلتُ الحيوة لا أنت هي لا انتهى عنها فقل لى يا حبيبى ما العمل

وقال صفى الدين الحلى

وعودتني منك الجميل فان يكن جفاك لامرٍ موجبٍ فجميلُ
ولو كانَ لى فى ذاك ذنبٌ فمنطقى قصيرٌ وإلّا فالعتابُ طويلُ

وقال ابن سنان الخفاجى

أعددتكم فى دفع كلّ ملمّةٍ عوناً فكنتم عون كلّ ملمّةِ
وتخذتكم لى جنّةً فكانّما نظر العدو مقاتلى من جنّتى
فلأنفضن يدي يأساً منكمُ نفض الانامل من تراب الميّتِ

وقال بعضهم

اذا ما كنت منكر كلّ ذنبٍ ولم تجلل اخاك عن العتابِ
تباعد من تقاتل بعد قربٍ وصار به الزمانُ الى عتابِ
خبأتُ لكم حديثاً فى فؤادى لاخبركم به عِندَ التلاقى
اعاتبكم على ما كان منكم عتاباً ينقضى والودّ باقى

وقال ايضاً صفى الدين الحلى

يا مانحى محض العهود ومانعى حفظ العهود ومجتنى معروفهِ
لى كلّ يومٍ منك عذرٌ حاضرٌ واخاف ان يغضى الى تصحيفهِ

وقال معاتباً صديقاً لهُ

اعودُ حماركم فى كل يومٍ اذا ما ضرّهُ فرطُ الشعيرِ
ويمرضنى التألم فى جفاكم ولم ارَ عائداً لى من زفيري
فان يكُ ذاك حق جزاي منكم لافراطِ المحبة فى ضميرى
فشكرٌ للمحبة اذ حططتم بها الاصحاب عن قدرِ الحميرِ

وقال ايضاً فى الجواب

لا والذى جعل المحبة مانعى من ان اجازى سيدي بجفائهِ
ما حلّت الايام موثق حبّهِ عندي ولا حالت عهود وفائهِ
ودليلُ قلبى قلبهُ وفؤاده كودادهِ وصفاؤهُ كصفائهِ

ولهُ في المعنى

كلانا على ما عودتهُ طباعهُ مقيمٌ وكلٌّ في الزيادة يجهدُ
لكم مني الود الذى تعهدونهُ ولى منكم الهجر الذى كنت اعهدُ

وقال ايضاً

اقرا كتابك واعتبرهُ قريبَا فكفى بنفسك لى عليك حسيبا
أكذا يكونُ خطابُ اخوان الصفا ان راسلوا جعلوا الخطابَ خطوبا
ما كانَ عذرى ان اجيب بمثلهِ اوكنت بالعتب العنيف مجيبا
لكنني خفتُ انتقاضُ مودتى فيعيد احسانى اليك ذنوبا

وقال المطران جرمانوس

هذا سلامٌ والصدورُ رحابُ وهو المنازل فى الفؤاد حرابُ
تغدو بهِ الاشواقُ نحو احبةٍ سيماؤهم ان لا يُرد جوابُ
واراعنى صوتٌ يجاوبهُ الصدى الفٌ نزيحٌ والبلادُ خرابُ

وقال عمر بنُ الفارض

هَبْكَ أنَّ اللاحى نهاهُ بجهلٍ عنك قل لى عن وصلهِ من نهاكا
وَإلى عشقكَ الجمالُ دعاهُ فالى هجرهِ تُرى من دعاكا
أتُرَى مَن افتاكَ بالصدِّ عنى ولغيرى بالوُدِّ مَن أفتاكا

وقالَ بشارُ بنُ بُردٍ

اذا كنت فى كل الامور معاتباً صديقكَ لم تلقَ الذى لا تعاتبُهْ
فعِش واحداً اوصِلْ اخاك فانَّهُ مقارف ذنباً مرةً ومجانبُهْ
اذا كنت لا تشربْ شراباً على القذى ظمئت واىُّ الناس تصفو مشارِبُهْ
ومن ذا الذي ترضى سجاياهُ كلها كفى المرءُ نبلاً أن تُعد معايبُهْ

وايضاً قال بعضهم فى ذُم العتاب

انَّ بعضَ العتاب يدعو الى الحقدِ ويؤذى بهِ المحبُ الحبيبَا
فاذا ما القلوبُ لم تضمرِ الودَّ فلن يعطفَ العتابُ قلوبَا



✿ فصل حادى وثلثون ✿

✿ فى حفظ السرّ ✿

قالَ ابنُ الخطير

لا يكتم السرَّ الَّا كلّ ذى ثقةٍ والسرُّ عندَ خيار الناس مكتومُ
فالسرُّ عندىَ فى بيتٍ لهُ غلقٌ ضاعت مفاتيحهُ والبابُ مختومُ

وقالَ بعضهم محذّرا

وصاحب من صاحبت بغير حرصٍ ولا تودعهُ اسرارَ الفؤادِ
فبعضُ الناسِ ظاهرهُ بياضٌ وباطنهُ فاحلك من سوادِ

صُن السرَّ عن كل مستصحبٍ وحاذر فما الرأي إلاَّ الحذر
اسيرُكَ سرُّكَ إنْ صنتهُ وأنتَ اسيرٌ لهُ ان ظهر

وقال آخر

اذا المرءُ ابدى سؤةً من لسانهِ ولامَ عليها غيرهُ فهو أحمقُ
اذا ضاق صدرُ المرءِ عن كتم سرّهِ فصدرُ الذي يستودعُ السرَّ أضيقُ

كلّ علمٍ ليس فى القرطاس ضاع وكلّ سرٍّ جاوز الاثنين شاع

وقال الامام على

فلا تفشِ سرّك إلاَّ اليك فانَّ لكل نصيحٍ نصيحا
فانى رأيتُ غواة الرجال لا يتركون اديماً صحيحا

ولهُ ايضاً

لا تفشِ سرّاً ما استطعت الى آمرءٍ يفشى اليك سرائراً يستودعُ
فكما ترى بسرّ غيرك صانعاً فكذا بسرّك لا محالة يصنعُ
واذا آيتمنت على السرائر فاخفها واستر عيوبَ اخيكَ حين تطلعُ

وقال قيس بنُ الحطيم

اجود بمكنون التلاد واننى بسرّى عمّن سالنى لضنينُ
وان ضيّع الاقوام سرى فاننى كتومٌ لاسرار العشير أمينُ

وقال بعضهم فيمن يحترص على السرّ

ومستودعي سرًّا كتمت مكانه عن الحسن خوفًا ان ينم به الحس
وخفت عليه من هوى النفس شهوةً فاودعته من حيث لا يعرف الحس

وايضًا عمّن يفشيه

ولا اكتم الاسرار لكن اذيعها ولا ادع الاسرار تعلو على قلبي
وانّ قليل العقل من بات ليلةً تقلبه الاسرار جنبًا الى جنب

غيره

اذا ضاق صدرك عن حديث وافشته الرجال فمن تلوم
وان عاتبت من افشي حديثي وسري عنده فانا الملوم

٭ فصل ثاني وثلثون ٭

٭ فيمن ينكر الجميل ولا يحفظ العهود ٭

قال بعضهم

في غناهم وحكمهم ورضاهم يتجافون مربع الاصدقآء
فاذا جاءهم هوانٌ وعذلٌ قدموا للاحباب شكوى العناء

وقال المطران جرمانوس

أهوَ الدهر ان تأمنه يخدعك صاحبه فأبناؤه قد سالمتهم معايبه
أمنت اليهم مذ جهلت اباءهم وللابن ان تعزى اليه اقاربه
فاعطبني من حيث اني اوده وناهيك من خلٍّ دهتني معاطبه
فاعددته في اليسر صارم نجدة ولما انتضى في العسر فلّت مضاربه
فما كل غيثٍ في المهمات نافعٌ ولا كلّ خلٍّ في الملمات راغبه
وربّ صديقٍ زينته رسومه وما زينته بعد ذلك تجاربه
فقمت له بالود حتّى امتحنته فابصرت ما لا يبصر البعد طالبه
فلا تعجبن من ناكث الودّ انّما هو الدهر والافات فيه عقاربه
حمدت يد الافات من حيث انها أرتني خوافيها بخلٍّ اصاحبه

وقال بعضهم

خبز الشعير متى شبعت تذمه وكذا الجميل لدي العذول قبيح
الحور تعرف في لظى اعرافها وبصفو تلك اخو العذاب يصيح

غيرهُ

ومن يصنعِ المعروف مع غير اهلهِ ۝ يُجازي كما جازي مجيرُ امُ عامرِ
اعدَّ لها لمَّا استجارت ببيتهِ ۝ اجاليب البان اللقاع الدرائرِ
واسمنها حتى اذا ما تمكنت ۝ فرتهُ بانيابٍ لها واظافرِ
فقل لذوى المعروف هذا جزاءُ مَن ۝ يجازي بمعروفٍ من غير شاكرِ

وقال اخر

صديقك حين تستغنى كثيرٌ ۝ وما لك عند فقرك من صديقِ
فلا تنكر على احدٍ اذا ما ۝ طوى عنك الزيارة بعد ضيقِ

من ديوان الجالستان

الكلبُ لا ينسى الجميل بلقمةٍ ۝ ضاعفتها بحجارةٍ الافا
واذا ملحت دنى طبعٍ دهرهِ ۝ باقلِ شيءٍ يستطيلُ خلافا

من يصنع الخير مع من ليس يعرفه ۝ كواقد الشمع فى بيتٍ لعميان

✿ فصلٌ ثالث وثلثون ✿

✿ فى الزهد بالناس والاعتزال عنهم ✿

قال بعضهم

لقاءُ الناسِ ليس يفيد شيئًا ۝ سوى الهذيان من قيلٍ وقالِ
فاقلل من لقاء الناس الّا ۝ لأخذ العلم او اصلاح حالِ

وقال بعضُ الادبا

الناسُ دآءٌ دفينٌ لا دواءُ لهُ ۝ تحيَّر العقلُ فيهم وهو منذهلُ
مَن كانَ منبسطاً سمّوهُ مسخرةً ۝ او كان منقبضاً قالوا بهِ ثقلُ
ان كنت تصحبهم قالوا بهِ طمعٌ ۝ او كنت تهجرهم قالوا بهِ مَلَلُ
وان تعففت عن اموالهم كرماً ۝ قالوا غنيّاً وان تسألهمُ بخلوا
مِن اين آتي بعقلٍ يرتضونَ بهِ ۝ لا بارك اللّهُ فيهم بعضهم سفلُ

وقال ابو العباس الازدي

لكلب الناس ان فكرت فيهم ۝ اضرّ عليك من كلبِ الكلابِ
لان الكلبَ تخشاهُ فيخشى ۝ وكلبُ الناس يربض للعتابِ

فانّ الكلب لا يوذى جليساً وأنت الدهر من ذا فى عذابى

وقال آخر

وما الناسُ بالناس الذين عهدتهم ولا الدارُ بالدار التى كنت تعرفُ
وما كلّ من تهوَي يحبك قلبهُ ولا كل من صاحبتهُ لك منصفُ

غيرهُ

لمّا صحبتُ بنى الزمان فلم أجد خلاً وفيّاً للشدائد أُصْطفى
ايقنتُ انّ المستحيل ثلثةٌ الغول والعنقاء والخلّ الوفى

وقال عبدُ الرحمان الدوادي

كان اجتماع الناس فيما مضى يورّث البهجة والسلوه
فانقلبَ الامرُ الى ضدّهِ فصارت السلوةُ فى الخلوه

كان فى الاجتماع من قبل نورٌ فمضى النور وادلهمَّ الظلامُ
فسد الناسُ والزمانُ جميعاً فعلى الناس والزمان السلامُ

وقال آخر

عاشر من الناس من تبقى مودتهُ فاكثر الناس جمعٌ غير مؤتلفِ
منهم صديقٌ بلا قافٍ ومعرفة بغير فاءٍ واخوان بلا ألفِ

وقال اخر مخمساً هذين البيتين

لا ينفعن آمرًا الّا سريرتهُ للهِ ان جلّ خطبٌ فيها عمدتهُ
هيهاتَ ذو ثقةٍ ترضيك صحبتهُ ما فى زمانك مَن ترجى مودتهُ
ولا صديقٌ اذا جارَ الزمانُ وَفى

لو كانَ صحباك مثلَ الرملِ فى عددٍ لم تلقَ دونَ الهِ الخلقِ من سندٍ
ان كنت ذا فطنةٍ او عاقلٍ رشدٍ فعش فريداً ولا تركن الى احدٍ
انى نصحتك فيما قلتهُ وكفى

اذا ما الناس جرّبهم لبيبٌ فانى قد اكلتُهمُ ذواقا
فلم ارَ ودّهم الّا خداعاً ولم ارَ دينهم الّا نفاقا

وقال بعضهم

وزهدّنى فى الناس معرفتى بهم وغب اختباري صاحباً بعدَ صاحبِ
فلم ترنى الايامُ خلّاً تسرّنى مباديهِ الّا سائنى فى العواقبِ

ولا قلتُ ارجوهُ لدفع ملمةٍ من الدهر الاَّ كانَ احدَي المصائبِ

☆ فصلٌ رابع وثلثون ☆

☆ في الدهر ونوائبهِ ☆

قال قابوس بن وشمكير

قل للذى بصروف الدهر عيَّرنا هل عاند الدهرُ إلَّا من لهُ خطرُ
اما ترى البحرَ تعلو فوقهُ جيفٌ وتستقرُّ باقصى قعرهِ الدُررُ
وفى السماء نجومٌ لا عدد لها وليس يكسفُ الَّا الشمسُ والقمرُ

وقال عبد الرحيم احمد

الدهرُ كالميزان يرفع ناقصاً جهلاً ويخفض زائدَ المقدارِ
واذا انتهى الانصاف عادل عدلهُ فى الوزن بين حديدةٍ ونضارِ

وقال بعضهم

الدهرُ يفترس الرجالَ فلا تكن ممَّن تطيشهمُ المناصب والرتبْ
كم نعمةٍ زالت بادنى زلةٍ ولكلِّ شيءٍ فى تقلّبهِ سببْ

غيرهُ

يهددنى دهري كانى عدوهُ وفى كل يومٍ بالكريهة يلقانى
وان رمتُ خيراً جاء دهرى بضدهِ وان يصفو لى يوماً تكدّر فى الثانى

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلى

وانى رائتُ الدهر منذ صحبتهُ محاسنهُ مقرونة ومعايبهْ
اذا سرنى فى اول الامر لم ازل على حذرٍ من ان تذم عواقبهْ

وقال المطران جرمانوس

احاول فى عمرى من الدهر راحةً وهل تطلبنَّ العقلَ والطرفُ من زنجى
فاصبحَ دهرى عاجزاً عن سعادتى كانى حرفُ الحلق والدهرُ أفرنجى

وقال عبدُ اللّهِ بن ظاهر

ألم ترَ انَّ الدهرَ يهدم ما بنى ويأخذ ما اعطى ويسلب ما أسدَى
فمن سرَّهُ ان لا يرى ما يسوءُهُ فلا يتخذ شيئاً يخافُ لهُ فقدا

وقالَ اخر

ليس كُّل الدهر يوماً واحداً ربَّما ضاقَ الفضا ثم اتسعْ

انما الدنيا متاعٌ زائلٌ فاقتصد فيهِ وخذ منهُ ودَعْ

وقال الامامُ على

الدهرُ أدَّبني واليأسُ اغناني والقوتُ اقنعني والصبرُ ربَّاني
واحكمتني من الايام تجربةٌ حتى نهيتُ الذى قد كانَ انهاني

وقال اخر

جزَى اللهُ النوائبَ كل خيرٍ كما كانت تغصصني بريقي
وما شكري لها إلَّا لاني عرفتُ بها عدوي من صديقي

ولا شك انَّ المرءَ طعمة دهرهِ فما بالهُ يا ويحهُ يأمن الدهرا

وقال ابنُ معتز يذمهُ

ألستَ ترى يا صاحِ ما اعجب الدهرا فذمًّا لهُ لكنَّ للخالق الشكرا
لقد حببَ الموتَ البقاءُ الذى ارى فيا حبَّذا منى لمن يسكن القبرا

وقال ايضاً يشكوهُ

يا دهر ويحك قد اكثرت فجعاتي شغلت ايام دهري بالمصيباتِ
ملأتَ الحاظ عيني كلها حزناً فاين لهوى واحبابي ولذاتي
حمداً لربي وذماً للزمان فما أقلَّ فى هذهِ الدنيا ملذاتي

وقال بعضهم

الدهرُ يستخدم مَن يخدُمْ حتى يذيقَ الهونَ من يُكرَمْ
كالارض لا تطعمُ من فوقها إلاَّ لكي تطعمَ من يُطعَمْ

وقال المروزيّ

تقاضاكَ دهركَ ما أسلفا وكدَّر عيشك بعد الصفا
فلا تنكرنَّ ان الزمانْ جديرٌ بتشتيت ما ألَّفا

وقلتُ من مطلع قصيدةٍ

غدا دهري خووناً فى الوعودِ كذوباً لا يفيني بالعهودِ
فان اهجوهُ لستُ لذاك كفواً لانّ فعالهُ سلبت كبُودي
تري كلَّ الوري يشكونَ منهُ كما يشكى محقٌّ من عنودِ
ظلومٌ مُشبهٌ فرعونَ مصرٍ بفعلِ الظلمِ مع شعب اليهودِ

وقال ابو نصر احمد المقدسي

اقولُ والقلبُ مكدودٌ باحزانٍ والصبرُ أبعد مما بين اجفاني
حتى متى اذا يُدمي العضّ انملتي غيظاً على زمنٍ قد رام ازماني
فكل يومٍ اراني من ذوائبهِ كأنني اصبعي والدهرُ اسناني

✲ فصلٌ خامس وثلثون ✲

✲ في الاغتراب والاسفار ومنافعهما وذمّهما ✲

قال عبد العزيز الديريني

اذا ضاق صدرك من بلادٍ ترحل طالباً ارضاً سواها
عجبتُ لمن يقيمُ بدار ذلٍّ وارضُ اللّهِ واسعةٌ فضاها
فذاك من الرجال قليل عقلٍ بليدٌ ليس يعلم ما طحاها
فنفسكَ فُز بها ان ضبت ضيماً وخلِّ الدارَ تنعى من بناها
فانك واجدٌ ارضاً بارضٍ ونفسك لم تجد نفساً سواها
ومن كانت منيّتهُ بارضٍ فليس يموتُ في ارضٍ خلاها

غيرهُ

ان قلَّ نفعك في ارضٍ حللت بها سافر لتدرك قصداً ام ترى أملا
فالبيضُ لو لازمت اغمادها تلفت والشمس لو لم تسر ما حلّت الحملا

بلادُ اللّهِ واسعةٌ فضاءً ورزقُ اللّهِ في الدنيا فسيحُ
فقل للقاعدينَ على هوانٍ اذا ضاقت بكم ارضٌ فسيحوا

وقال آخر

ارحل بنفسك من ارضٍ تضام بها ولا تكن لفراقِ الاهلِ في حرقِ
مَن ذلّ بين اهاليهِ ببلدتهِ فالاغترابُ لهُ من احسن الخلقِ
الكحلُ نوعٌ من الاحجار منطرحاً في ارضهِ كالثرى يرمي على الطرقِ
لمّا تغرب نال العزَّ اجمعهُ وصار يحملُ بين الجفن والحدقِ

غيرهُ

سافر تجدْ عِوضاً عمّن تفارقهُ واتعب فانَّ لذيذَ العيشِ في النصبِ
ما في المقامِ لذي لبٍّ وذي ثقةٍ معزّة فاترك الاوطانَ واغتربِ

انى رأيتُ وقوفَ الماء يفسدهُ فان جري طابَ أو لم يجرِ لم يطبِ
والأسدُ لولا فراقُ الغابِ ما قنصت والسهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يصبِ
والبدرُ لولا أفولٌ منهُ ما نظرت اليهِ فى كل حينٍ عينُ مرتقبِ
والتبرُ كالتربِ ملقى فى اماكنهِ والعودُ فى ارضهِ نوعٌ من الحطبِ
فانَ تغرّب هذا عزَّ مطلبهُ وان اقام فلا يعلو الى رتبِ

غيرهُ

ان كنتَ لا ترضى بلادك منزلاً فالارضُ حيث حللتها لك منزلُ
فاذا عرفت على المعالى فاخترط عزماً كما عزم الرجالُ النزّلُ

غيرهُ

واذا الديار تنكرت عن حالها فدعِ الديارَ وسارعِ التحويلا
ليس المقامُ عليكَ فرضاً واجباً فى بلدةٍ تدع العزيزَ ذليلا

من ديوانِ الجالستان

وما دمتَ فى الحانوتِ والدارِ ثاوياً فما زلتَ قدماً لم تصر قطّ انسانا
فبادر الى الدنيا بها متفرجاً فانتَ من الدنيا ستلحق موتانا

وقال اخر

لا يمنعنّك خفضُ العيشِ فى دعةٍ تروعُ نفساً الى اهلٍ واوطانِ
تلقى بكل بلادٍ ان حللت بها أهلاً باهلٍ وجيراناً بجيرانِ

وقال بعضهم

اري وطنى كعشٍ لى وكنّ اسافر عنهُ فى طلب المعاشِ
ولولا ان كسبَ القوتِ فرضٌ لما برحَ الفراخُ من العشاشِ

وقال اخر فى الرفقة وقت السفر

اذا رافقتَ بالاسفار قوماً فكن بهم كذى الرحمِ الشفوقِ
بشوشُ الوجهِ ذا عفوٍ وصفحٍ وعمِّ العين عن عيبِ الصديقِ
فان تأخذ بعثرتهم يقلّوا وتبقى فى الطريق بلا رفيقِ

وقال اخر

اذا انت رافقتَ الرجالِ فكن فتىً كانّك مملوكٌ لكلِ رفيقِ
وكن مثلَ طعمِ الماء عذباً وبارداً على كبدِ الظامى لكل صديقِ

وقال ابو الفتح البستى

لئن تنقلت من دارٍ الى دارٍ وصرت بعدَ مقامٍ رهنَ اسفارِ
فالحرّ حرٌ عزيز النفس حيث اتى والشمس فى كل برجٍ ذات انوارِ

وقال بعضهم

فسرْ فى بلادِ اللّهِ والتمسِ الغنى تعش ذا يسارٍ او تموتَ فتعذرا
فلا ترضَ فى عيشٍ بدون ولا تنم وكيفَ ينامُ الليلَ من كان معسرا

غيرهُ للامام على

تغرب عن الاوطانِ فى طلب العلا وسافر ففى الاسفارِ خمسُ فوائدِ
تفرّجُ هَمّ واكتسابُ معيشةٍ وعلمٌ واداب وصحبةُ ماجدِ
وان قيل فى الاسفارِ ذلٌ ومحنةٌ وقطعُ الفيافى واكتسابِ الشدائدِ
فموتُ الفتى خيرٌ لهُ من حياتهِ بدارِ هوانٍ بينَ واشٍ وحاسدِ

وقال بعض الكسالى بعكس ذلك

تغرب عن الاوطان فى طلب البلا وسافر ففى الاسفار خمسُ شدائدِ
تكثر همٍ وانتقاصُ معيشةٍ وجهلٌ وافلاسٌ وصحبةُ حاسدِ
كما قيل فى الاسفار ذلٌ ومحنةٌ وقطعُ الفيافى وارتكابُ المفاسدِ
فموتُ الفتى فى بيتهِ عندَ اهلهِ اعزّ لهُ من طول عمرِ المعابدِ

وقال غيرهُ مستكرهاً الغربة

وانّ اغترابَ المرء من غير خلةٍ ولا همةٍ يسمو بها لعجيبُ
وحسبُ الفتى ذلّاً وان درك الغنى ونال ثراءً ان يقالَ غريبُ

وقال اخر

يا نفس ويحكِ فى التغرب ذلةٌ فتجرعى كاسَ الأذى وهوانِ
واذا نزلتِ بدار قومٍ دارهم فلهم عليكِ تعززُ الاوطانِ

☆ فصلٌ سادس وثلثون ☆

☆ فى منافع المال ☆

قال ابنُ كثيرٍ

الناسُ اتباع من دامت لهُ النعمُ والويلُ للمرء ان زلّت بهِ القدمُ
المالُ زينٌ ومن قلّت دراهمهُ حيٌّ كمن مات الّا انهُ صنمُ

لمّا رأيتُ اخلّاى وخالصتى الكُلّ مستترٌ عنى ومحتشمُ
أبدوا جفاءً واعراضاً فقلت لهم اذنبتُ ذنباً فقالوا ذنبك العدمُ

ألم ترَ انّ الفقرَ يرجو لهُ الغنى وان الغنى يخشى عليهِ من الفقرِ

وقال الامام على

كثيرُ المالِ ليس لهُ عوارٌ ولا فى كل ما ياتيهِ عارُ
لانَّ المالَ يستر كلَّ عيبٍ وفى الفقر المذلة والصغارُ
كذاك الفقرُ بالاحرارِ يذرى كما اذرتْ بشاربها العقارُ

وقال اخر

ان قلَّ مالى فلا خلٌّ يصاحبنى ان زاد مالى فكلُّ الناسِ خلاّنى
فكم عدوٍ لاجل المالِ صاحبَنى وكم صديقٍ لفقد المال عادانى

غيرهُ

احفظ عمري مالك تحظَ بهِ ولا تفرط بهِ تبقى ذليل
وان يقولوا باخلٌ بالعطا فالبخلُ خير من سؤال البخيل

احرص على الدراهم والعين تسلم من العيلة والدين
فقوة العين بانسانها وَقُوَّةُ الانسانِ بالعين

وقال محمود اليامى

غالبتُ كلَّ شديدةٍ فغلبتُها والفقرُ غالبنى فاصبحَ غالبى
ان ابدهِ افضح وان لم أبدهِ أقتَل فقبّح وجههُ من صاحبِ

غيرهُ

اذا قلَّ مالُ المرء قلَّ حياؤهُ وضاقت عليهِ ارضهُ وسماؤهُ
واصبح لا يدري وان كان عازماً أ قدّامهُ خيرٌ لهُ أم وراؤهُ

المالُ يرفعُ سقفاً لا عمادَ لهُ والفقر يهدم بيت العزِّ والشرف

وقال آخر

شيئان لا تحسن الدنيا بغيرهما المالُ تصلح منهُ الحال والولدُ
زين الحيوة هما لا كانَ غيرهما كان الكتابُ بهِ من ربّنا يَردُ

كلُّ النداء اذا ناديتُ يخذلنى إلا ندأي اذا ناديتُ يا مالى

☆ فصل سابع وثلثون ☆

☆ فى المداراة وبعض نصائح ☆

قال مالك بن الاندلسى

لا تعادِ الناسَ فى اوطانهم   قلّ ما يرعى غريبُ الوطنِ
واذا ما شئت عيشاً بينهم   خالق الناس بخلقٍ حسنِ

وقال الامام على

سليمُ العرض من حذر الجوابا   ومن دارى الرجالَ فقد أصابا
ومن هابَ الرجالَ تهيبوهُ   ومن يهن الرجالَ فلن يهابا

من ديوان الجالستان

يا من يري شخصَ النحيفِ محقراً   أضخامةُ الاجسامِ تحسب معرفةً
يغنى الجواد بضعفهِ يوم الوغى   والثورُ مغتنمٌ جريشَ المعلقةً •

وقال بعضهم

الخيرُ يبقى وان طال الزمانُ بهِ   والشر اقبح ما اوعيتَ من زادِ
فاترك الشرَّ وابدِ الخيرَ مجتهداً   للناسِ طرّاً فانَّ الفضل للبادِ

وقال ابو الاسود الدؤلى ناصحاً

وما كلُّ ذى نصحٍ بمؤتيك نصحهُ   وما كلُّ مؤتٍ نصحهُ بلبيبِ
ولكن اذا ما استجمعنا عندَ واحدٍ   فحق لهُ من طاعةٍ بنصيبِ

وقال بعضهم

فلا تأمن عدوك لو تراهُ   أقلَّ اذا نظرتَ من القرادِ
فانَّ الحربَ ينشى من جبانٍ   وان النار تضرم من رمادِ

وقال ورقه بنُ نوفل

لقد نصحتُ لاقوامٍ وقلتُ لهم   انى النذيرُ فلا يغررْكُمْ أحدُ
لا شيءَ مما تري تبقى بشاشتهُ   إلَّا الالهُ ويردَى المالُ والولدُ

وقال طرفه

ولا تردن النصحَ ممن ليسَ اهلهُ   وكن حينَ تستغنى بربك غانيا
وان آمرًا لو ما تولى برايهِ   فدعهُ يصيب الرشد او يكُ غاويا

وقال الاصمعى

النصح ارخص ما باع الرجالُ فلا تردد على ناصحٍ نصحاً ولم تلمِ
ان النصايح لا تخفى مناهلها على الرجالِ ذوى الالبابِ والفهمِ

وقال معاذ

نصحتُكَ والنصيحةُ إنْ تعدت هَوَي المنصوحِ عزَّ لها القبولُ
فخالفت الذى لك فيهِ حظٌّ فنالكَ دونَ ما أَملّت غولُ

وقال بعضهم

لا تحقرنَّ عدوّاً فى مخاصمةٍ ولو يكونُ ضعيفَ البطشِ والجلدِ
فللبعوضةِ فى الجرح المديدِ يدٌ تنالُ ما قصرّت عنهُ يدُ الاسدِ

وقال اخر

ومن يطلب الاعلى من العيش لم يزل حزيناً على الدنيا كثير غبونها
اذا شئت ان تحيى سعيداً فلا تكن على حالةٍ الا رضيت بدونها

وقال ابنُ الوردي

فاحذر منازعة الملوك وبأسهم ولا تخاصم سيَّداً بمحلهِ
ما شمتُ عصفوراً يزاحم باشقاً الّا لخفتهِ وقلةِ عقلهِ

وجاء فى تعريب الجالستان

احفظ عنانك ان حظيت بمنصبٍ فيهِ مجالُ اخى العداوةِ ضيّقُ
لا تخشَ بأساً فان طهرت فللنقا ضربُ القميص وعمّهُ التمزيقُ

ومنهُ ايضاً

الم تنظر المدّاحَ فى وضع كفهم على الصدرِ فى دستِ الامير سُجَّدَا
فان حطهُ دهرٌ تري الخلق كلهم على رأسهِ بالنعل داسوا تعمَّدَا

غيرهُ

ما حلّ هذا القيدُ رجلكَ قبلما أبت المسامع للنصوحِ قبولا
فاحذر تضع فى حلق افعى اصبعاً اعياك سابق لذعها تعليلا

وقال بعضهم محذّراً

الزم يقينك سوء الظن تنج بهِ مَن عاشَ مستيقظاً قلّت مصايبهُ
وآلق العدوّ بوجهٍ باسمٍ طلقٍ وانصب لهُ فى الحشا جيشاً يحاربهُ

غيره

اعدِ عدوّك ادنى من وثقت بهِ   وحاذر الناسَ واصحبهم على دخلِ
وحسنُ ظنك بالايام معجزةٌ   فظنّ شرّاً وكن منها على وجلِ

وقال المطران جرمانوس ناصحاً

كُن محسناً تحسم ملامةَ لائمٍ   فاللومُ يغري الخلقَ أنّ يتخلقا
لن يخلقَ الزنديقُ زنديقاً لذا   لكن دعاةُ الحالُ أن يتزندقا

وقال اخر

تكرّم بما تدريهِ نصحاً وواعظاً   وان هوَ لم يقبل مقالكَ سامعهْ
فعمّا قليلٍ يوثق العبد ساقهُ   لقلةِ رايٍ منهُ فاضت مدامعهْ
يقلّبُ كفيّهِ ويصرخُ نادماً   على ردِّ نصحٍ لا تردُّ منافعهْ

غيره

لا تامننَّ فتىً اسكنت مهجتَهُ   غيظاً وتحسب ان الغيظ قد زالَ
انَّ الافاعى وان لانت ملامسُها   تبدى انعطافاً وتخفى السمَّ قتّالاَ

وقال اخر ناصحاً

مليك الوري ان شئت فاقبل نصيحتى   فأفضل منها لم تحز كتبُ الفضلِ
عديم النُهى لا تعطهِ عملاً وان   يكن مثلهُ لم يأتِ فى عمل العقلِ

✡ فصلٌ ثامن وثلثون ✡

✡ فى الشيب وتبكيتِ مَنْ لا يحترمهُ ✡

قال بعضهم

عرضَ المشيبُ بعارضيهِ فاعرضوا   وتقوضت خيمُ الشباب فقوّضوا
فكانَّ فى الليل البهيم تبسّطوا   وكانَّ فى الصبحِ المنير تقبّضوا
فمن العجائب والعجائب جمةٌ   بين غرابِ البين فينا أبيضُ

وقال المطران جرمانوس منذراً

أدركتَ شاؤك فاتقِ الاسوآء   فالشيبُ حلَّ بلمّةٍ سودآء
لا حبّذا ضيفٌ ألمَّ بعارضى   بسمت لهُ الاجالُ لما جاء
هبّت بفلك الجسم ارياحُ العفا   سحراً وكانَ مهبُّها النكبآء

وقال البديع الهمذاني

يا مَن يعلل نفسَهُ بالباطلِ نزل المشيبُ فمرحباً بالنازلِ
ان كانَ ساءك طالعاتُ بياضهِ فلقد كساك بذاك ثوب الفاضلِ
لا تبكينَّ على الشباب وفقدهِ لكنْ على الفعل القبيحِ الحاصلِ

وقال احمدُ الشاهيني من نوعِ الايضاحِ

نصل الشبابُ وما نصلت من الهوى وبدا المشيبُ وفىّ فصلُ نصابى
وغدوتُ اعترضُ الديار مسلماً يوماً فلم تسمح بردِ جوابِ
فكأنّها وكاننى فى رسمها أعمى يحدّق فى سطور كتابِ

وقال دَعبلُ الخزاعىّ

اهلاً وسهلاً بالمشيب فانهُ سمةُ العفيف وهيئةُ المتحرّجِ
وكانَّ شيبى نظمُ درٍّ زاهرٍ في تاج ذى مُلكٍ أغرّ متوجِ

وقال المنصوري

وما هذهِ الايام إلَّا عجائبٌ نزيدُ بها الامالُ والعمرُ ينقصُ
وما موتنا الَّا كتابٌ مؤجلٌ وعنوانهُ هذا المشيبُ المنغصُ

وقال على الاجهوري فى اسباب الشيب

الشيبُ من سبعةٍ يأتى الرجال ومن يدنو من السبع لا يسلم من الخطرِ
همٌّ وغمٌ ركوبُ البحر ثالثها موتُ البنين عيالٌ عند مفتقرِ
وللخليفة قالوا شبت قالَ لهم مِنَ المنابرِ خوف اللى فاعتبرِ

وقال بعضهم

سألتُ من الاطبا ذات يومٍ طبيباً عن مشيبى قال بلغم
فقلتُ لهُ على غير احتشامٍ لقد اخطأت فيما قلتَ بل غم

وقال الخوري نيقولا موبخاً

على ما لا تكفُّ عن المعيبِ وشمسُ العمرِ مالت للمغيبِ
وما لك جائلاً بهوَى التصابى تذيلُ بثوبِ دنياكَ القشيبِ
وقد خطت يدُ الأيَّامِ خطاً بفؤدك مُذ بدا وخطُ المشيبِ

ولهُ ايضاً بهذا المعنى

يا بالغاً حلمَ المشيبِ الى مَتَى تلهو بجهلٍ والمُنا لَكَ طالبُ

اعضاوك انحلت وانت مقوس وعياك محضار وعقلك غائب
قد شبت فيك اللهو يا من يبتغى زهو الشبيبة وهو شيخ شائب
اضحى نقى الشيب منك مدنسا فبياضه قد سودته معائب
يا صبغة بيضاء أتقن صبغها ال بارى فسودها الجهول العائب
ذهب مسيرك نحو غايتك التى حضرت فانك عن قليل ذاهب
حتى م تعدو للغوانى والاغا نى صائبا ولسان حالك نادب

وقال بعضهم لائما من يصبغ الشيب

يا خاضب الشيب وفى ظنه ان خضاب الشيب لم يشنه
يكفيك قول الناس يا جاهلا يكذب هذا الشيخ فى ذقنه

وقال محمود الوراق

يا خاضب الشيب الذي فى كل ثالثة يعود
ان النصول اذا بدا فكأنه شيب جديد
بدويهة روعية مكروهها ابدا عتيد
فدع المشيب كما اراد فلن يعود كما تريد

وقال آخر

يا من يسود شعره بخضابه فعساه من اهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظى مرة واذا الكفيل بانه لا ينصل

غيره

يا خاضب اللحية ما تستحى تشارك الرحمان فى صبغته
اقبح شيء شاع بين الورى ان الفتى يكذب في لحيته

وقال بعضهم مجاوبا

وعيشك ما خضبت بياض شيبى رجاء ان يعود لى الشباب
ولكنى خشيت يراد منى عقول ذوي المشيب فلا يصاب

وقال اخر

تولى الجهل وانقطع العتاب ولاح الشيب وافتضح الخضاب
لقد ابغضت نفسى فى مشيبى فكيف تحبني الخود الكعاب

وقال غيره مستغفراً

انَّ الملوكَ اذا شابت عبيدهم في رقّهم عتقوهم عتق الاحرارِ
وانت يا سيدي أولى بذا كرماً قد شبتُ في الرّقِ فأعتقني من النارِ

✿ فصلٌ تاسع وثلثون ✿

✿ في التأسف على زمان الشبوبيّة ✿

قال بعضهم

هبني بقيتُ على الايام والابدِ ونلتُ ما نلتُ من مالٍ ومن وَلَدِ
مَنْ لي برؤيةِ مَن قد كنتُ آلفهُ وبالشباب الذى ولّى ولم يعدِ

وقال الشافعى

ولذّةُ عيشِ المرء قبل مشيبهِ وقد فنيت نفسٌ تولَّى شبابها
اذا اسودَّ جلدُ المرء وابيض شعرهُ تكدَّر من ايامهِ مستطابُها

وقال بعضهم

عُريتُ من الشبابِ وكنتُ غصناً كما يعري من الورقِ القضيبُ
ونحتُ على الشبابِ بدمعِ عيني فما نفعَ البُكا ولا النحيبُ
فيا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً فاخبرهُ بما فعل المشيبُ

وقال ابو حسن الحصري

اذا كان البياضُ لباسُ حزنٍ باندلسٍ فذاكَ من الصوابِ
الم ترني لبستُ بياضَ شيبي لاني قد حزنتُ على الشبابِ

وقال بعضهم

قد كنتُ لا ادرى لايّة علّةٍ صار البياضُ لباسَ كلِّ مصابِ
حتى كساني الدهرُ سحقَ ملاءةٍ بيضاء من شيبٍ لفقد شبابي

وقال منصور النميّري

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جزعُ اذا ذكرتُ شباباً ليس يرتجعُ
بانَ الشبابُ وفاتتني مسرّتهُ صروفُ دهرٍ وايامٌ لها جزعُ
ما كنتُ اوفى شبابي كُنْهَ عزتهِ حتى مضى فاذا الدنيا لهُ تبعُ

وقال بعضهم

وشيخٍ فى جهات الارض يمشى ولحيتهُ تقابلُ ركبتيهِ
فقلتُ لهُ لماذا انت محنٍ فقال وقد لوى نحوى يديهِ
شبابى فى الثرى قد ضاع منى وها انا منحنٍ بحثاً عليهِ

وقال ابنُ الرومى

ايا بُرد الشباب لكنتَ عندى من الحسنات والقسم الرغابِ
لبستك برهةً لبسَ ابتذالٍ على علمى بفضلك فى الشبابِ
ولو ملّكت صونك فاعلمنهُ لصنتك فى الحرير من الغيابِ

وقال الامام على.

بكيت على شبابٍ قد تولّى فيا ليتَ الشباب لنا يعودُ
فلو كانَ الشبابُ يباعُ بيعاً لاعطيتُ المبايعَ ما يريدُ
ولكنَّ الشباب اذا تولّى على شرفٍ فمطلبهُ بعيدُ

وقال اخر

ثنتانِ لو بكت الدماءَ عليهما عيناي حتى آذنت بذهابِ
لم يقضيا المعشارَ من حقيهما شرخ الشبابِ وفرقةِ الاحبابِ

✡ فصلٌ اربعون ✡

✡ فى النساء وشرهنَّ ✡

تنبيهٌ

فليعلم القارى انه ليس كل النساء سويةً. لانه كما يوجد ما بين الرجال طالحٌ وصالح كذلك ما بين النساء. واما نحن كلامنا ههنا عن النسا الطالحات

قال بعضهم

لها فى زوايا الوجهِ تسعُ معائبٍ فواحدةٌ منهنّ تبدى جهنّما
فوجهٌ شنيعٌ ثم ذاتٌ قبيحةٌ كصورةِ خنزيرٍ تراهُ مزنّما

ان النساء وان اظهرنَ مرحمةً لم يخلُ من جورهنَّ الدهرَ انسانُ
ان هنَّ ابغضن انساناً فتكنَ بهِ وحبّهنَّ لمن أحببنَ خسرانُ

وقال آخر

شيأنِ يأنف ذو الرياسة عنهما   راي النساء وامرة الصبيانِ
امّا النساء فميلهنَّ الى الهوي   واخو الصبا يجرى بكل عنانِ

غيرهُ

هي الضِلَعُ العوجا لست تقيمهـا   الّا انَّ تقويمُ الضلوعِ انكسارهـا
وتجمع ضعفاً واقتداراً على الفتى   وهذا عجيبٌ ضعفها واقتدارهـا

وقال آخر

رائتُ الهمَّ فى الدنيا كثيراً   واكثرهُ يكون من النساء
فلا تأمن زمانك قطُّ انثى   ولو قالت نزلتُ من السماء

ومن بعض ما قال بحقهنَّ المطران جرمانوس

السيفُ والحيفُ فى حربٍ وفى حَرَبٍ   أهنى من المراةِ الدهياء فى الحجبِ
كانها وهى فى خطراتها شررٌ   تنقضُّ من جمراتِ النارِ بالحطبِ
افعى وفى لفظها سُمٌّ لسامعها   يخالهُ فى الهوي ضرباً من الضربِ
فيها هلاكُ نفوسٍ لا عدادَ لها   كم اسقطت راقياً فى السبعةِ الشهبِ
يا منظراً ترشقُ الالحاظُ اسهمهُ   فاعجبْ بهِ هدفاً يُصمى ولم يصبِ

الى ان يقول

تفشى السرائر تدعو الظالمينَ الى ال   اثام والشر والعدوانِ والكذبِ
علّامةٌ فى هوي الشهواتِ بل ظهرت   علّامةُ الشرِّ ان شابت أو لم تشبِ

وقال بعضهم

فان حقدتْ لم يبقَ فى قلبها رضى   وان رضيت لم يبقَ فى قلبها حقدُ
كذلك اخلاق النساء وربما   يضلُّ بها الهادي ويخفى بها الرشدُ

فكم نار شرٍّ احرقت كبدَ الوري   ولم يكُ الّا مكرهنَّ لها أصْلا

وقال الخوری نیقولا فى مرأةِ السوء

ما المراة السوء الّا وهدةُ العطبِ   فاحذر بلاها وان نادت فلا تجبِ
ذرْها تشقُّ قميصاً أذنتَ لابسهُ   واهربْ كيوسفَ يوماً فازَ بالهربِ
قبيحةُ الحسنِ كم ساءت محاسنها   كانّها السمُّ فى كاسٍ من الذهبِ
فكم نفوسٍ مشى فيها الردى خبباً   لما مشت فى الهوي نهداً على خببِ

فقرُ المعيشةِ نزعُ الشانِ ما فتئت هدمُ الحيوةِ لواءُ العارِ والريبِ
تولي عهوداً ولكن لا ثباتَ لها كأنّها طُبعَتْ طبعاً على الكذبِ
لاصبحتَها الاماني انَّ صحبتها نارٌ فلا تلكُ أياها بمصتحبِ
من يلمسِ القارَ يلصقْ في يديهِ ومَن يقربْ من النارِ هل ينجو من اللهبِ

الى ان يبلغ بقوله

تاللّهِ انَّ اصولَ الاثمِ اربعةٌ تبّاً لمن لم يكن عنها بمحتجبِ
وهي النسا والجدا والسكر يشفعهُ قبحُ البطانةِ ذات اللهو واللعبِ

وقال في محلٍ اخر من قصيدةٍ

هي الافعوان الارقش النافث الرَدي هي العقربُ اللدغا سرّاً لصاحبِ
هي الذيبة المعطا نهشاً ومنظراً هي الحيّة الرقطآء ذات الذوائبِ
هي المومسُ الخرقا فاوحش ربوعها وآنس بوحشٍ زائرٍ في السباسبِ
اذا ظفرت باهت وان غُلِبت بكت واجهدت الايدي بقرع الترائبِ
وان كُوشِفت عمّا اجنت وما جنت تجنّت وفاهت في بديع المكاذبِ

وقال بعضهم

انّ النساءَ شياطينٌ خُلقنَ لنا نعوذُ باللهِ من شرِّ الشياطينِ
فهنَّ أصلُ البليّاتِ التي سلفت بين البرية في الدنيا وفي الدّينِ

وقال طفيلُ الغنويّ

انَّ النساءَ كاشجارٍ نبتنَ لنا منهنَّ مرٌّ وبعضُ المرِّ مأكولُ
ان النساءَ متى ينهينَ عن خُلُقٍ فانّهُ واجبٌ لا بُدَّ مفعولُ

وقال الاعمى

يفنّدنَ الحكيمَ بغيرِ لبٍّ وهنَّ وان غلبنَ مفنّداتُ
تقلدنَ المأثمَ باختيارٍ او انس بالفريدِ مقلداتُ
يغادرنَ الجليدَ حليفَ ضعفٍ صوابر للنوى متجلداتُ
تقيّد لفظها عن كل برٍّ مواشٍ بالحلى مقيّداتُ
وتنقضُ خيرها شرّاً وفتكاً صواحبُ منطقٍ متزبداتُ
وقد اغمدنَ في ازرٍ ولكن سيوف لحاظهنَّ مجرداتُ
ومن فقد الشبيبة فالغواني لهُ عندَ الورودِ مصرّداتُ

فمـا بين المقابـر نادبـات ٭ ومـا بين الشروب مغردات

وقال ايضاً

فوارس فتنة اعلام غى لقينك بالاساور معلمات
فلا ترمق بعينك رايحات الى حمامهن مكممات
متى يطمعن فيك يريك تيهاً لاطيب مطعم متهجمات
اخذن كريش طاؤس لباساً ومسكاً بالضحى متلغمات
فابعدهن من ربات مكر سواحر يغتدين معزمات
فلا يدخلن دارك باختيار فقد الفيتهن. مذممات

وقال بعضهم

انّ النسا وان عرفن بعفة جيف عليهن النسور الحوّم
اليوم عندك جيدها وحديثها وغدا لغيرك كفها والمعصم
كالخان تنزله وتصبح راحلاً عنه وينزل فيه من لا تعلم

وقال ابن الواعظ .

اعلم بانّ النسا اصحاب مكيدة لا يستحين ولا يفكرن بالحرم
اذا دعتهن اغراض لهن فلا يفرقن بين اصيل الجد والقدم
فلا تدعهن في حزن ولا فرح عند الجيران فقد تنجو من الندم
ما في الرجال على النسوان من ثقة ولا امين كما قد جاء في القدم
واحذر عجوزاً توليها على حرم فالذئب ليس بمأمون على الغنم

وقد صدق بما قاله بعضهم في عجوز

عجوز النحس ابليس يراها تعلمه الخديعة من سكوت
تقود من السياسة الف بغل اذا نفروا بخيط العنكبوت

وقال اخر ناصحاً

أعص النساء فتلك الطاعة الحسنه فلن يفوز فتى يعطي النسا رسنه
يعقنه عن كمال في فضائله ولو سعى طالباً للعلم الف سنه

وقال غيره

فان تسألوني بالنساء فانني خبير باحوال النساء طبيب
اذا شاب راس المرء ام قلّ ماله فليس له من ودهن نصيب

✿ فصل حادى واربعون ✿

✿ فى الرجل الثقيل ✿

قال بعضهم

تكدّرت الخواطر منك حتى قنعنا من ديارك بالرحيل
وانشدني فراقك بيت شعر تلقّاه فضيل عن فضيل
اذا حلّ الثقيل بارض قوم فما للساكنين غير الرحيل

غيره

ثقيلاً براه الله احسن من بري ففى كل قلب بغضة منه كامنة
مشى فدعى من ثقله الحوت ربّه وقال الهى زادت الارض ثامنة

وقال اخر

يبدو فتكرهه النفوس لثقله فتراه ابعد ما يكون اذا دنا
يا ثقل صورته وخفة رأسه لمَ لا نقلت من هنا الى هنا

وقال بعضهم وهو نعم القول

وثقيل على الفؤاد رصاص جاءني زائراً مع العوّاد
قال شكواك قلت بعدك عنى اشتهى ان تداوني بالبعاد

وقال اخر

وثقيل كانّه غصص المو ت يفيض وكالعذاب الاليم
لو عصت ربها الجحيم لما كا ن سواه عقوبة للجحيم

غيره

وثقيل ان تحالى فهو كالسم السقطرى
كيف نرجو منه لينا وهو صخر ابن صخر

غيره

يا من تبرمت الدنيا بطلعته كما تبرمت الاجفان بالرمد
يمشي على الارض مختالاً فاحسبه من ثقل طينته يمشي على كبدى
لو انّ فى الارض جزءًا من سماجته لم يقدم الموت اشفاقاً على احد

غيره

وثقيل تبسّما اصبح الكون مظلما

حطَّ فى الشرق رجلَهُ   مالت الارضُ والسما

وقال آخر

قلتُ لزيدٍ اخينا   يا ثقيل الثقلاء
أنتَ فى الصيف سمومٌ   وجليدٌ فى الشتاء
انت فى الارض ثقيلٌ   وثقيلٌ فى السماء

☆ فصلٌ ثانى واربعون ☆

☆ فى المذمة والهجو ☆

وقال بعضهم

اذا رمتُ هجواً فى فلان تصدّنى   خلايقُ قبحٍ عنهُ لا تتزحزحُ
تجاوز قدرُ الهجوِ حتى كأنّهُ   باقبح ما يهجى بهِ المرءُ يمدحُ

وقال الوزيرُ بنُ الجيّد من نوع العتاب

يا هاجرينَ أضلَّ اللهُ سعيكمُ   كم تهجرونَ محبيكم بلا سببِ
ويا مصرّينَ للاخوانِ غائلةً   ومظهرينَ وجوهَ البرِّ والرحبِ
ما كان ضرّكمُ الاحسان لو طُبعت   تلك النفوس على علياء او أدبِ
اشبهتمُ آلدهرَ لما كانَ والدكم   فانتمُ شرُّ أبناءٍ لشرّ أبِ

وقال عبد الله بنُ عروه يهجو بعضهم

ذهبَ الذين اذا رأوني مقبلاً   بشّوا الىّ ورحبّوا بالمقبلِ
وبقيت فى خلقٍ كانَّ حديثهم   ولغُ الكلابِ تهارشت فى المنزلِ

وقال اخر يذمُ منزلاً وبعضَ اناسٍ

يا منزلاً عبثَ الزمانُ باهلهِ   فابادهم بتفرقٍ لا يجمعُ
اينَ الذينَ عهدتُم بكَ مرّةً   كانَ الزمانُ بهم يضرُّ وينفعُ
ذهبَ الذين يعاشُ من اكرامهم   وبقى الذين حياتهم لا تنفعُ

وقال بعضهم

لمّا علمتُ بانّ ضرسى خاننى   بنوائبِ الاوجاعِ والتغييبِ
فقلعتُهُ لمّا تباينَ عيبُهُ   فالحرُّ يكرهُ عشرةَ المعيوبِ

وسُئل صفى الدين الحلى فى ذمّ رجلٍ كان مدحهُ فقال

انى مدحتك من فساد قريحتى   وعلمتُ انّ المدحَ فيكَ يضيعُ

لكن رائحةُ المسك عند فسادهِ يدني الى بيت الخلا فيضوعُ

وقال الخوري نيقولا الصايغ

يا من لهُ للشر قلبٌ مسرجُ عن وصف خلقك لي لسانٌ ملجمُ
لا اشتكيك ولا ادنس منطقي فلسانُ حالك ناطقٌ يتكلمُ
كلّمتَ قلبي حينما كلمتني ختلاً فقلبي عن كلامك مكلمُ

وقال بعضهم يهجو امرأةً

لها جسمُ برغوثٍ وساقُ بعوضةٍ ووجهٌ كوجه القرد بل هو اقبحُ
تبرّقُ عينيها اذا ما رأيتها وتعبسُ في وجهِ النزيلِ وتكلحُ
لها منظرٌ كالنار تحسبُ انها اذا ضحكت في اوجهِ الناسِ تلفحُ
اذا عاين الشيطانُ صورةَ وجهها تعوَّذ منها حينَ يمسي ويصبحُ

وقال حسامُ الدين الحاجري في طبيبٍ

طبُّ ٱبنِ شمعونَ بلا ريبةٍ حكمٌ على هذا الوري يقضي
ما عادَ يوماً مَنْ بهِ علةٌ وعادَ موجوداً على الارضِ
يمشي وعزرائيل من خلفهِ مشمِّر الاردانَ للقبضِ

وقال فيه

أفْنَى ٱبنُ شمعونَ جميعَ الورَي فليتَ لو يُعْدِمُنَا طبَّهْ
لستُ اطيل الشرح في وصفهِ لو عالج الخضرَ قضى نحبَهْ

ولهُ ايضاً

ليتَ ٱبنَ شمعونَ دري انَّهُ يفعلُ فعلَ الارقمِ القاتلِ
مبارك الطلعة في طبّهِ لكن على الحفّار والغاسلِ

وقلتُ مرّة في جوابٍ لشخصٍ

رويدكَ يا فتى أخشَ اسوداً ففي لبنانَ رابضةٌ فبادرِ
ولا تأذِ بلابلَهُ حذارِ فبومٌ أنتَ تبغي فعلَ نسرِ

غيرهُ

فلبستُ وجهاً من حديد لطلهم وقلتُ بذا أُلقاهُمُ في المشاهدِ
فلم ادرِ انَّ القومَ من عظم بخلهم اعدوا لوجهي السناً من مبارد

وقال صفى الدين الحلى ذاماً رجلاً

لو انَّ قوّةَ وجههِ فى قلبهِ قنص الاسودَ وجدّل الابطالَ
او كانَ طولُ لسانهِ بيمينهِ أفنى الكنوزَ وَأنفذَ الأموالا

وقال اخر

ومن عجبٍ بانى بينَ قومٍ تعيشُ كلابهم واموتُ جوعا
فلا مولى ارى فيهم كريماً كانّ الناسَ قد ماتوا جميعا

وكان مدح السرّاج الورّاقُ انساناً فما اكرمهُ فقال

اعد مدحى الىَّ وخذ سواهُ فقد اتعبتنى يا مستريحُ
ولا تغضب اذا انشدت يوماً سواهُ وقيل لى هذا مليحُ

وقال ايضاً

اعد مدحاً كذبتُ عليك فيهِ وقد عوقبت بالحرمان عنهُ
ولكنى ساصدق فيك قولاً فلا يصعب عليك الحق منهُ

وكنت ارسلتُ لشخصٍ بيتين نصيحه
فاجابنى بهذه الابيات القبيحة فخمستها بالحال ورددتها اليهِ

عملنا فى النصيحةِ كلَّ جهدٍ فابدلتم معانيها بضدٍ
فحيثُ الطبعُ فيكم مثل فهدٍ ساترك ماءكم من غير وردٍ
وذاكَ لكثرةِ الورّادِ فيهِ

كنتُ اظنكم ابنا كرامٍ فملتم للرّدي ميلان حامٍ
سباكم كلُّ نذلٍ مستهامٍ اذا سقط الذبابُ على طعامٍ
رفعتُ يدى ونفسى تشتهيهِ

دنىُّ النفسِ يلقى فى بلاءٍ ويضحى الذلُّ فيهِ مثلَ داءٍ
فنفسُ الحرِّ تشنى فعل ساءٍ ويجتنبُ الاسودُ ورودِ ماءٍ
اذا كانَ الكلابُ ولغنَ فيهِ

فمَنْ يسمو باكرامٍ وفنٍ اذا نهى الغبى عن سوء ظنٍّ
وما شاء الغبى اعفاءَ نتنٍ فيرجعُ الكريمُ خميص بطنٍ
ولا يرضى مساهمة السفيهِ

وقال الحكمى يهجو بعضهم

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت ان الكلاب طويلة الاعمار
ما زلت تنبحني لتشرف جاهداً كالكلب ينبح كامل الاقمار

قال بعضهم

لحى الله دنيا الجأتنا لمعشرٍ فراقهم اشهى الامور الى القلب
فصحبتهم تودي اليهم ضرورة كما اضطر صياد الى صحبة كلب

وقال بعضهم يهجو شيخاً

شيخ سوء لا يستحى من قبيحٍ قد تمادي فى غيه واستمرا
فهو كالصل من سم الافاعى كلما زاد عمراً زاد شرا

وقال بعضهم ذاماً رئيساً

أقول لمن قد طيشته رياسة تمهل رويداً فيك قد غلط الدهر
وما سدت عن علمٍ ولا عن فصاحةٍ ولا عن ذكا فضلٍ وهذا هو القهر
تأنى يراجع فيك دهرك عقله فما سدت إلّا والزمان به سكر
ولكن سيصحى الدهر من بعد سكره ويسقيك كاسات مذاقتها الصبر

☆ فصل ثالث واربعون ☆

☆ فى المديح والشكران ☆

قال حسين بن ثابت

واحسن منك لم ترقط عيني واجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبراً من كل عيبٍ كانك قد خلقت كما تشاء

وقال ابو قيس

رائتك فى السواد فقلت بدراً بدا فى ظلمة الليل البهيم
والقيت السواد فقلت شمس محت بشعاعها ضوء النجوم

وقال بعضهم

اعيذك بالرحمان من كل حاسدٍ فلا زالت الحساد تغبى وتصغر
لسانى قصير عن مديحك سيدي لاني فقير والفقير مقصر

لو كان يحوى الروض ناضر خلقه ما كان يبذل نوره بشتائه

او قابل الافلاكَ طالعُ سعدهِ ما سار نحسٌ فى نجومِ سمائهِ

وقال الحسنُ بن هانى

اذا نحن اتينا عليك بصالحٍ فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى
وان جرتِ الالفاظُ يوماً بمدحةٍ لغيرك انسان فانت الذي نعنى

وقال اخر

لاشكرنك ما ناحت مطوقةٌ جهدى وان كنت لا اقضى الذى وجبا
فما تقلّبتَ فى نعماء سابقةٍ الّا رائدتك فيها الاصل والنسبا

وقال ابن عمّار مادحاً ابو يحيى بن معن

أمعتصماً باللهِ والحربُ ترتمتى بابطالها والخيلُ بالخيلِ تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل واننى لأفرق من ذكر النوي والتفرقِ
وانى اذا غرّبتُ عنك فانّما جبينك شمسى والمرّبة مشرقى

وقال ابنُ زيدون

فاذا غصون المكرمات تهدّلت كان الهديلُ ثناأها المترنمُ
الفخرُ ثغرٌ من حياضك باسمٌ والمجد بردٌ من وقآئك معلمُ
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها وتسوّغ النعمى فانّك منعمُ

وقال بعضهم موجباً الشكر

ولو كان يستغنى عن الشكر ماجدٌ لكثرةِ مالٍ او علو مكانِ
لما أمر اللهُ العبادَ بشكرهِ وقال اشكروني ايها الثقلانِ

وقال المتنبى

ليتَ المدايحَ تستوفى مناقبَهُ فما كُليبٌ واهل الاعصر الاولِ
خذ ما تراهُ ودع شيئًا سمعت بهِ فى طلعةِ البدر ما يغنيك عن زُحلِ
وقد وجدتُ مكانَ القولِ ذا سعةٍ فانّ وجدت لسانا قايلاً فقلِ

وقال بعضهم

ووجهك بدرٌ فى الغياهب مشرقٌ وكفك فى شهب السنين غمامُ
عجيبٌ لبدرٍ لا يزال امامهُ سحابٌ ولا يغشاهُ منهُ ظلامُ
واعجب من هذا غمامٌ اذا سطا تلظى مكان البرق منهُ حسامُ

وقال الخوري نيقولا فى رسالةٍ

اخجلت دهراً قد كشفت خداعهُ بمقالك البادي البيان الاوضحِ
يا من اناط العلمَ فى سلك التقى واعادَ من رسمِ الجحى ما قد محى

ولهُ ايضاً

لو شام طلعتك المجوس لوحدوا ربَّ الجمالِ وسبحوهُ وكبروا
فالشمسُ انت تنير كلَّ مكونٍ وبنوك زهرٌ فى علايك تزهرُ
اركتمُ بالسبق غاياتٍ فما تكبو نهودكمُ ولا تتعثرُ

من عقائد العقيان

فلانت بدرُ السعد وهو هلالهُ ولانت سيفُ المجد وهو السمهري
واذا وهبتَ فانتَ اكرمُ واهبٍ واذا نطقتَ فانت اصدق مخبرِ
واذا تباعُ كريمةٌ او تشترى فسواك بائعها وانتَ المشترى

ومنهُ

امثلك يبغى فى سماءى كوكباً وفى جوّكَ الشمسُ المنيرة والبدرُ
ويلتمس الحصباء فى ثعب الحصا ومن بحرك الفياض يستخرج الدرّ
عجبت لمن يهوى من الصفر تومةً وقد سال فى ارجاء معدنهِ التبرُ

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى

اوصافكم تجرى احاديثها مجري النجوم الزهر فى الافقِ
كما احاديث الندا عنكم تسندها الركبانُ من طرقِ

وقال صفىّ الدين الحلى

اثنى فتثنيني صفاتك مظهراً عيًّا وكم اعيت صفاتك خاطبًا
لو اننى والخلق جمعاً السنا تثنى عليك لما قضينا الواجبا

وقال ابو نواس

اذا لم تزر ارضَ الخصيبِ ركابُنا فأيُّ فتيً بعدَ الخصيبِ تزورُ
فتىً يشترى حسنَ الثناء بمالهِ ويعلمُ انَّ الدايراتِ تدورُ
فما فاتهُ جودٌ ولا ضلَّ دونَهُ ولكن يسيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ

وقال جمالُ الدين بنُ نباته

روت عنك اخبار المعالى محاسنا كفت بلسان الحال عن السنِ الحمدِ
فوجهك عن بشرٍ وكفك عن عطا وخلقك عن سهلٍ ورائك عن سعدِ

✫ فصل رابع واربعون ✫

✫ في الاختبار والامتحان ✫

قال بعضهم

لا تمدحنّ آمراً حتى تجرّبهُ ولا تذمّ آمراً من غير تجريبِ
انّ الرجالَ صناديقٌ مقفلةٌ وما مفاتيحها غير التجاريبِ

غيرهُ

اذا كنت مختصّاً لنفسك صاحباً فمن قبل ان تلقاهُ بالودِّ اغضبهْ
فان كان في حال القطيعة منصفاً والّا فقد جربتهُ فتجنبهْ

وقال اخر

لا تمدحنّ آمراً من غير تجربةٍ فربما قامَ انسانٌ مقام فيه
الدالُ والذالُ في التصوير واحدةٌ الدالُ اربعةٌ والذالُ سبعمايه

غيرهُ

نعم اثبتوا للديك في الحرب قدرةً ولكن مع البازي فليس لهُ ذكرُ
وكالليث يسطو الهرّ في فتك فارةٍ ولكنه كالفار ان ظهر النمرُ

وقال بعضهم ناصحاً

اذا ما اردتَ إخا آمرءٍ فَسل كيفَ كانَ لاخوانهِ
فاما رضيت فاحببتهُ واما ترغبت عن شانهِ

وقال آخر

وما غفلت يدى بصديق صدقٍ اخاف عليهِ الّا خفت منهُ
وما ترك التجارب لى صديقاً اميلُ اليهِ الّا ملتُ عنهُ

الم ترَ العقل زينٌ لاهلهِ ولكن تمامُ العقلِ طول التجارب



فصل خامس واربعون

☆ فى الهدية والزيارة ☆

قال بعضهم

اتت سليمان يوم العرض قنبرة تهدي اليه جرادا كان فى فيها
وانشدت فى لسان الحال قائلة ان الهدية من مقدار هاديها

وقال صفى الدين الحلى

بالله الا ما قد قبلت هديتى وجعلت لى فضلا على الاقران
فالبحر تنشا منه كل سحابة صدرت ويقبل فاضل الغدران

وله ايضا

بعثت هديتى لكم وليست بقدرك فى القياس ولا بقدرى
ولكن حسب امكانى وارجو لديك قبولها وقيام عذرى
فدع كسر القلوب ففى حسابى يكون لها مقابلة بجبر

وقال ايضا

لو ان كل يسير رد محتقرا لم يقبل الله يوما للوري عملا
فالمرء يهدى على مقدار قدرته والنمل يعذر بالقدر الذي حملا

وله

تزف اليك ابكار المعانى وسائرها لنا منك اكتساب
ونحمل من نداك اليك مالا فانت البحر يمطره السحاب

وقال بهذا المعنى احمد المأمونى

على العبد حق فهو لا بد فاعله وان عظم المولى وجلت فضائله
الم ترنا نهدي الى الله ماله وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

وقال بعضهم

لو ان يهدى الى الانسان قيمته لكان تهدي لك الدنيا وما فيها
فالله يقبل وزن الدر من عمل وهو الغنى عن الدنيا وما فيها

اذا دخل الهدية دار قوم تطايرت العداوة من كواها

وقال اخر

ان الهدية حلوة كالسحر تختلب القلوبا

تدني البعيدَ من الهوي حتى تصيّرهُ قريبًا
وتعيد معتقدَ العداوةِ بعدَ نفرتهِ حبيبًا

وقال بعضهم فى الزيارة

زُرْ مَنْ تحبُّ وان شطت بك الدارُ وحال من دونهِ حجبٌ واستارُ
لا يمنعنك بعدٌ من زيارتهِ انَّ المحبَّ لمن يهواهُ زوارُ

وقال آخر

عليك باقلال الزيارة انّها اذا كثرت صارت الى الهجر مسلكا
ألم ترَ انَّ الغيثَ يسأم دائمًا ويسالُ بالايدى اذا هو أمسكا

وقال الحريريّ ناصحًا فى تأخير الزيارة

لا تزرْ مَن تحب فى كل شهرٍ غير يومٍ ولا تزدهُ عليهِ
فاجتلاءُ الهلالِ فى الشهر يومٌ ثم لا تنظر العيونُ اليهِ

وقال المطران جرمانوس مناقضًا

فزر حبيبكَ فى كلّ يومٍ ولا تخشَ زيارتهُ الملالا
وكن كالشمسِ تظهرُ كلّ يومٍ ولا تكُ فى زيارتهِ هلالا

وقال اخر فى الملل من كثرة الزيارة

انى كثرتُ عليهِ فى زيارتهِ فملَّ والشيء مملولٌ اذا كثرا
ورابنى منهُ انّى لا ازال ارى فى طرفهِ قصرًا عنى اذا نظرا

وقال اخر

اقلل زيارة من تهوي مودّتهُ فالناسُ مَن لم يواسيهم اجلّوهُ
فالغيثُ وهو حيوةُ الناسِ كلهم ان دام اكثر من يومينِ ملّوهُ

وقال كشاجم

قد قلتُ لمّا ان شكت تركي زيارتها خلوبْ
ان التباعد لا يضرُّ اذا تقاربتِ القلوبْ



☆ فصل سادس واربعون ☆

☆ فی ردیّ الاصل ومَن لا یذوق طعم الكلام ☆

قال بعضهم

اری الاحسانَ عندَ الحرّ دیناً وعندَ النذلِ منقصةً وذمّا
كقطرٍ صار فی الاصدافِ درًّا وفی فمِ الافاعی صار سمّا

وقال آخر

السبعُ سبعٌ وان كلّت مخالبُهُ والكلبُ كلبٌ ولو بین السباع رُبی
وهكذا الذهبُ الابریزُ خالطهُ صفرُ النحاسِ وكانَ الحق للذهبِ

وعاقبةُ ابنِ الذئب ذئبٌ وان یكن تربی مع الانسان دهراً وعمرا

من تعریب الجالستان

أترغبُ من اردَی المعادن صیقلاً وكلّ دنیّ الاصل لا یبلغ المجدا
تری الغیث یسقی الارضَ من فرد مزنةٍ فینبت شوكاً بعضها والسوی وردا

أعقربٌ انت مَن تلقاهُ تضربهُ ام بومةٌ انت ما تأواهُ تخربهُ

ومنهُ ایضاً

الكلبُ لا ینسی الجمیلَ بلقمةٍ ضاعفتها بحجارةٍ الآفا
واذا ملحت ردیّ طبعٍ دهرهُ باقل شیءٍ یستطیل خلافا

عندَ اللقاء كشاةٍ لا نطاحَ لها وفی المغیبِ كذئبٍ بالدما غرقا
وكانت عجوزٌ ربت جروَ ذئبٍ فلما كبر قتل شاتها قالت
بقرتَ شویهتی وفجعتَ قومی وانت لشاتنا ابنٌ ربیبُ
غذیت بدرّها ونشأت معها فمن انباك انّ اباك ذئبٌ
اذا كان الطباعُ طباع سوءٍ فلا ادبٌ یفیدُ ولا ادیبُ

وقال بعضهم فیمن لا یذوق طعم الكلام

فاعدت فعلكَ ذا معی فكانما هدمٌ تواتر فیهِ هدمُ البومِ
ان كانَ شعری كالشعیرِ لدیكم لا غروَ ان قدمتهُ لبهیمِ

وقال ابنُ الواعظ

ليس المقامُ بدار الذل من شيمي ولا معاشرةُ الانذالِ من قسمي
ولا مجاورةُ آلاوباشِ تحملُ بي كذلكَ البازُ لا يأوي مع الرخمِ

من ديوان الجانستان

اذا لم يذق طعم العبارة سامعٌ فلا تطلب الاطناب من متكلمِ
فاوسع من الاسماع ميدانَ رغبةٍ تجد كثرةَ الافصاحِ تدنو من الفمِ

وقال محمد شهاب فى مفتى

مفتى الديار عن السوال بمعزلٍ فجوابُ نهر دمشق بحر عمانِ
فى مصر يستفتيهِ مالكُ ارضها فيجيبهُ بمعرّةِ النعمانِ

☆ فصلٌ سابع واربعون ☆

☆ فى الجهل والحماقة ☆

قال المطران جرمانوس

امسى الغبى من الصلاح عقيما وعلى كلا الحالين عاد ذميما
فاذا يصبهُ الخير كان لئيما واذا يصبهُ الشرّ كان أليما

من ديوانِ آلجالستان

اذا لم تحز فضلاً وصفوَ كمالةٍ فحقك لا تبدى اللسانَ منَ آلفمِ
لسانُ الفتى بالجهلِ يفضح جهلهُ كما خفّ جوزٌ عادمُ آللب فافهمِ

ومنهُ ايضاً

وابله وافي للحمار معلماً وانفق خيرَ العمرِ فى غيرِ لازمِ
فقال حكيم يا اخى الجهل ما الذى صنعت ولم تحذر ملامة لائمِ
فلا تدرك البهمُ الكلامَ وانما بحقك فاسكت مثلَ هذه البهائمِ

وقال بعضهم

لو كنتَ تعلم ما تقول عذرتنى او كنت تجهل ما اقول عذلتك
لكن جهلت مقالتى فعذلتنى وعلمتُ انكَ جاهلٌ فعذرتك

لكل داءٍ دواءٌ يستطابُ بهِ إلا الحماقة اعيت من يداويها

وقال بعضهم

اذا كمّل الرحمانُ للمرء عقلَهُ فقد كملت اخلاقهُ ومآربهْ
تشينُ الفتى فى الناس قلّةُ عقلهِ وان كرمت اخلاقهُ ومكاسبهْ

وقال اخر

وفى الجهلِ قبل الموتِ موتٌ لاهلهِ واجسادُهم قبلَ القبورِ قبورُ
واذا امرؤٌ ما نتّج العلمَ ميّتٌ وليس لهُ حتى النشور نشورُ
ومن منح الجهال علماً اضاعهُ ومن منعَ المستوجبين قد ظلم

☆ فصلٌ ثامن واربعون ☆

☆ فى التأنى والنهى عن الخاطر ☆

قال بعضهم

تأنَّ ولا تعجل لامرٍ تريدهُ وكن راحماً للناس تبلى براحمِ
فما من يدٍ لا بُدّ اللهُ فوقها ولا ظالمٌ الاَّ سيبلى بظالمِ

وقال النابغة

الرفق يمنٌ والاناةُ سعادةٌ فتأنَّ فى أمرٍ تلاقِ نجاحَا

وقال اخر

انّ التأنى فى المقاصدِ حكمةٌ وخلافهُ قد أفسد الاشياءْ

وقال القاطميّ

قد يدركُ المتأنى بعضَ حاجتهِ وقد يكونُ مع المستعجلِ الزللُ

غيرهُ

اقرن برايك راى غيرك واستشر فالراي لا يخفى عن الاثنينِ
فالمرءُ مرآةٌ تريهِ وجههُ ويرى قفاهُ بجمعِ مرآتينِ

وقال محمد بن بشير فى عدم التأنى

كم من مضيّع فرصةٍ قد امكنت لغدٍ وليس غدٌ لهُ بمواتِ
حتى اذا فاتت وفات طلابُها ذهبت عليها نفسهُ حسراتِ

وقال ابن المعتز فى انتهاز الفرصة

وان فرصة امكنت فى العدا فلا تبدِ فعلك الاَّ بها
فان لم تلج بابها مسرعاً اتاك عدوك من بابها

واياك من ندمٍ بعدها وتأميل اخري وانّى بها

وقال القاطمي

وربّما فاتَ قوماً بعضَ نجحتهم من التأني وكانَ الحزمُ لو عجلوا

وقال المطران جرمانوس فى النهى عن المخاطر

تنكبِ العالمَ الغرارَ واحذرهُ فى اول العمران يلقاك مبتسما

ولا تخاطر ولا تأمن مكامنهُ ليس المخاطر بمحمودٍ ولو سلما

وقال بعضهم

من قد اغارك يا مغرور بالخطرِ حتى هلكتَ ليتَ النملَ لم يطرِ

كم فى البحور منافعٌ لا تنتهى واري السلامة فى لزوم الساحلِ

✡ فصلٌ تاسع واربعون ✡

✡ فى من يعظ ولا يتعظ وينظر عيبَ غيرهِ ولا ينظر عيوبهُ ✡

قال الخوري نيقولا

فتنذر بالعفافِ وانت ترنو الى الحُسنى كصبٍّ مستهامِ

تحث على الصلوة وقد تراها وساعتها تنوط بالف عامِ

وتؤثر فى سواك نظام نفسٍ ونفسك فى هواك بلا نظامِ

وتندب فجعة الدنيا وتولى مخاوف حربها من السلامِ

تحرض فى آطراح العجب كلاً وتعجب فى مطارحة الكلامِ

تعلّم فى دوام النوح ثم ت تقهقه كالصغير بلا احتشامِ

تهدد فى ورود الموت حيناً ولا تخشى من الموت الزؤامِ

وتقراء فى الحساب عقيب موتٍ فتقريهِ بمزحٍ وابتسامِ

تشرف ذلّةَ المسكينِ لفظاً وتنهرهُ بالفاظٍ ضخامِ

وتوسعُ جامعَ الاموالِ شتماً وتجمعُ من حلالٍ أو حرامِ

وتمدحُ زاهداً وتحبُ فقراً وتفنى العمرَ فى جمعِ الحطامِ

وقال بعضهم

يا ايها الرجل المعلم غيرهُ هلّا لنفسكَ كانَ ذا التعليمُ

تصفُ الدواء لذى السقام وذي الضنا كيما يصحّ بهِ وانت سقيمُ

ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ابداً وانت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك وانهها عن غيّها فاذا انتهيت به فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويهتدى بالوعظ منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال آخر

قبيح على الانسان ينسى عيوبه ويذكر عيباً فى أخيه قد اختفى
فلو كان ذا عقل لما عاب غيره وفيه عيوب لو رآها قد اكتفى

✲ فصل خمسون ✲

✲ فى مدح الخمرة والتوبة عنها ✲

قال ابو النواس

سعى بكاس الى ناس على حَرَب كلاهما عجب فى منظر عَجَب
قامت تريني وأمر الليل مجتمع صبحاً تولّد بين الماء والذهب

وقال الشيخ بدر الدين السبكي

وكنت إذا الحوادث دنستنى قرعت الى المدامة والنديم
لاغسل بالكؤس الهمّ عنّى لانّ الخمر صابون الهموم

وقال بعضهم

شرب النبيذ على الطعام ثلثة فيه الشفاء وصحّة الابدان
تمرى الطعام وتبتدي بمسرّة وتزيل كلّ الهمّ والاحزان

غيره

إذا فقيه نهى عنها وحرّمها فاشرب علي راى قسيس وشماس

غيره

وما غرّنى فيها واعرف اثمها سوى قوله فيها منافع للناس

وقال عمر بن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
فقالوا شربت الاثم كلّا وانّما شربت التى فى تركها عندي الاثم
وعندى منها نشوة قبل نشأتى معى ابداً تبقى وان بَلَى العظم

وقال آخر

اذا ما صُبَّ فى الكاسات خمرٌ رأيتَ لها شموساً فى بُروجِ
وان جُليت على الندمان يوماً تزاحمتِ الهمومُ على الخروجِ

وقال ابنُ الرومى

خلِّ الزمانَ اذا تعاسرَ أو نجحْ واشكُ الهمومَ الى المدامةِ والقدحْ
واحفظْ فؤادكَ إن شربت ثلثةً واحذرْ عليه أنْ يطيرَ من الفرحْ
هذا دواءٌ للهموم مجرَّبٌ فأسمعْ نصيحةَ ناصحٍ لك قد نصحْ

وقالَ ابنُ الوكيل آخذاً عن ارسطاطاليس

وَليستِ الكيميا فى غيرها وُجِدَتْ فكلّما قيلَ فى أبوابها كذبُ
قيراطُ خمرٍ على قنطارِ من حزنٍ يَعودُ فى الحالِ افراحاً وينقلبُ

وقال ابو نواس

تعلل بالمدامِ عن النديمِ ففيهِ الروحُ كربَ الهمومِ
وبادرْ بالصبوحِ فانَّ فيهِ شفاءُ السقمِ للرجلِ السقيمِ
وخذها ان شربتَ وميضَ برقٍ بماء المزْنِ من لطفِ الهمومِ
لتجعلِ هذهِ عرساً لهذا فانَّ العقرَ بعلٌ للكرومِ

وقال ايضاً

خفّ لا تخلدنّ عن راحٍ وريحانِ فما البراحِ وتلك الراح ريحاني
لا تبرحنَّ فقد كثرت قوافزها وآشرَبْ عقاراً كعينِ الديكِ ندماني
من سلسبيلٍ اذا ما الماءُ خالطها فاحتْ كما فاحَ تفّاحٌ بلبنانِ

وقال ابنُ المعتز

أما تري الدهرَ لا تفنى عجائبهُ والدهرُ يخلطُ معسوراً بميسورِ
وليسَ للهمّ إلاّ شربُ صافيةٍ كانها دمعةٌ من عينِ مهجورِ

من دُرر النحور محبوك الطرفين

بدت لنا الراحُ فى تاجٍ من الحَبَبِ فحرقت حلّةَ الظلماءِ باللهبِ
بكرٌ اذا زُوجَت بالماء اولدها اطفال دُرٍّ على مهدٍ من الذهبِ
بعيدة العهدِ بالمعصارِ لو نطقت لحدثتنا بما فى سالفِ الحقبِ

ومنهُ ايضاً

حيِّ الرفاقَ وطف بكاسِ الراحِ واطرز بكاسكَ حلّةَ الافراحِ
حيث الكؤس على جسومٍ اصبحت فيها المدامُ شريكةَ الارواحِ
حجبَ الحبابُ شعاعَها فكانّها شفقٌ تلهّب تحتَ ذيلِ صباحِ

وقال أبو تمام حبيبُ الطآءي

راحٌ اذا ما الراحُ كانَ مطيّها كانت مطايا الشوقِ في الاحشآء
طُفيت وارضُ المرجِ تبني خلفها فتعلمت من حسن خلق المآء
عذراءُ تلعبُ بالعقولِ ختامها كتلاعبِ الافعالِ بالاسمآء
وضعيفةٌ فاذا أصابت فرصةً قتلت كذلك قدرةُ الضعفآء

وقال ابنُ تميم

صفرآءُ لو لاحت لشمسِ الضحى من قبل أنّ تطلعَ لم تطلعِ
احسن ما في وصفها انها لم تجتمع والهم في موضعِ

وقال الصفدي

ادرها سلافاً ما ألمّت بمنزلٍ وما نزلت الّا مع السعدِ طالِعَهْ
وما اجتمعت والهمّ يوماً لانّها بكاسآتها صفرآءُ للهمِّ قاطعهْ

وقال يزيدُ بنُ معاوية

وشمسة كرمٍ برجها قعر دنّها وطلعتُها الساقي ومغربُها فمي
مدامٌ كتبرٍ في اناءٍ كفضةٍ وساقٍ كبدرٍ مع ندامى كالنجمِ

وقالَ ابنُ وكيع

وصفرآءَ من ماء الكروم كانّها فراقُ عدوٍّ أو لقاءُ صديقِ
كانَّ الحباب المستدير بطوقها كواكبُ درٍّ في سماء عقيقِ
صببتُ عليها الماءَ حتّى تعوّضت قميصُ بهارٍ من قميص شقيقِ

وقال عمر الدين الموصلّي

لئن شبّهَ الساقي المدام بعسجدٍ فقد مالَ بالتشبيه عن صيغةِ الادب
ولكن رأها جوهراً سُميت طلا فميز ما قد حلّت الكاس بالذهب

وقال بكرُ بنُ خابرجة

غسلوني ان متُ في ماء كرمٍ انَّ روحي تحب ماء الكرومِ

حنّطوني بتربها ثم رشّوا كفني من رحيقها المختوم
وادفنوني بحانةٍ عند دنٍّ بفنا عسكر الدنان المقيم

وقال ابو الهندي

اذا حانت وفاتي فاقبروني بكرمٍ واجعلوا زقاً وسادي
وابريقاً الى جنبي وطاساً يروّي هامتي ويكون زادي

ان يزيد بن الجون بدرق كلّ ماله في السكر
فاتفق يوماً شكته امه للخليفه وهو سكران حرق ساجه
وسجنه في بيت الدجاج. فلما افاق من سكره قال

لقد كانت تخبرني ذنوبي باني من عقابك غير ناجي
أقاد الى الحبوس بغير جرمٍ كأني بعض عمّال الخراج
فلو معهم حبست لهان عندي ولكني حبست مع الدجاج
أميرَ المؤمنين جزيت خيراً علامَ حبستني وحرقت ساجي

ويوماً سكر القاضي يحيى ابن اكثم فقال فيه المأمون

ناديته وهو ميت لا حراك به مكفن في ثياب من رياحين
وقلت قم قال رجلي لا تطاوعني وقلت خذ قال كفي لا تواتيني

فعندما فاق من سكره اجاب الملك المأمون

يا سيدي يا امير الناس كلهم قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيّرني كما تراني سليب العقل والدين
لا استطيع نهوضاً قد وهى جلدي ولا اجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لارضك غيري انني رجل الراح تقتلني والعود يحييني

وقال ابو النواس ممّا أصابه من ضرّ الكاس

عنيت بمركب البرذون حتى أمرّ الكاس اعلاء الشعير
فحلت الى البغال فاوزتني فحلت من البغال الى الحمير
فاعيتني الحمير فصرت امشي أرخي الرجل كالرجل السكير

وقال رجل من بني قريش يذم الخمرة

وَمَنْ يجعل الكاس اللئيمة شركه فلا بدّ يوماً ان يسيء ويجهلا
ولم ارَ مشروباً اشدّ سفاهةً واوضع للاشراف منها واخملا

وقال البهاء زهير فيمن تاب توبة افلاس

قالوا فلان قد غدا تائباً والیوم قد صلى مع الناسِ
قلتُ متى قد تابَ انّى لهُ وكيفَ ينسى لذة الكاسِ
امسِ بهذه العين أبصرتهُ سكران بين الوردِ والآسِ
فرحتُ عن توبته سائلاً وجدتها توبة افلاسِ

وقال محيى الدين بن قرناص تائباً حقيقةً

سلوتُ عن الاحبةِ والمدامِ وملتُ عن التهتكِ والهيامِ
وسلمتُ الامورَ الى الهى وودّعتُ الغوايةَ بالسلامِ

وقال بعضهم

قد هجرتُ الراحَ حتّى ليس لى فيها نصيبٌ (عرام)
وعلى الراووق منى طولَ ما عشتُ نصيبٌ (السلام)

وقال ابو الفضلِ بنُ احمد

تركتُ النبيذَ وشرّابَهُ وصرتُ صديقاً لمّن عابَهُ
شرابٌ يضلُّ طريقَ الهُدَى ويفتحُ للشرِّ أبوابَهُ

وقالُ نصير الحمامى

اقولُ للكاسِ اذ تبدّت فى كفِّ ساقى ولونِ أحمرِ
اخربتِ بيتى وبيتَ غيري واصلُ ذا كعبكِ المدوَّرِ

وقال الربيعُ الهمذانى

تمادُوا للمدامِ وعنّفونى وقالوا هاكَ حظك من نعيمِ
فقلتُ اخافُ عقابها ولكن اشيّعكم الى دارِ النعيمِ

✩ فصلٌ حادى وخمسون ✩

✩ فى المزاحِ والتحذُّرِ منهُ ✩

قالَ المتنبى

ولمّا صارَ ودُّ الناسِ خبّاً جريت على ابتسامٍ بابتسامِ
وصرتُ اشكّ فيمن اصطفيهِ لعلمي انّهُ بعضُ الانامِ
فحبُّ العاقلين على التصافى وحبُّ الجاهلين على الوسامِ

وقال الامام علي رضي الله عنه

فاياك يوماً أنّ تمازحَ جاهلاً فتلقَ الذي لا تشتهي حينَ تمزحُ
ولا تكُ عرّيضاً تشاتم مَن دنا فتشبهُ كلباً بالسفاهة ينبحُ

وقال ايضاً

لا تمزحنّ الرجال اذا مزحوا لم أرَ قوماً تمازحوا سلموا
فالجرحُ جرح اللسان تعلمهُ فربَّ قولٍ يسيلُ منهُ دَمُ

وقال بعضهم

اقلل المزاح في الكلام احترازاً فبافراطهِ الدماء تراقُ
قلة السمِّ لا تقتل وقد يقتلُ مع فرطِ اكلهِ الترياقُ

انَّ المزاحَ للجلالِ مَسْلبة والضحك ايضاً للبهاء مذهبَةٌ

وقال آخر

لا ينطقون بحرفٍ في المزاح سوى ما فيهِ نفعُ أخي عقلٍ بهِ انتصحا
وَمَن تلا ألفَ بابٍ كلها حكمٌ لجاهل قال هذا طالما مزحا

وقال ابو نواس

قد صارفي الناسِ جدّاً ما مزحتُ بهِ كم مازحٍ صار بينَ الناسِ مذموم

☆ فصلٌ ثاني وخمسون ☆

☆ في الزهد بالاولادِ والزواجِ ☆

قال عبد العزيز الديريني

احبُّ بنيتي واودُّ اني وضعتُ بنيتي في قعرِ لحدِ
وما ان بغضها غرضي ولكن مخافة ان تذوقَ الذلَّ بعدي
وتسلم ان فقدتُ الى نعيمٍ فيُشتَمُ والدي ويُسَبُّ جدي
فان زوجتها رجلاً فقيراً اراها عندهُ والهمّ عندي
وان زوجتها رجلاً غنياً فتبقى عندهُ في حال عبدِ
سألتُ اللّهَ ياخذها قريباً وان كانت اعزّ الناس عندي

وقال اخر

وعيشك ليس بالاولاد خيرٌ فيا طوبى لمن أمسى عقيما

فامّا ان تربيه عدوّا وامّا ان تخليه يتيما
وامّا أنْ يموتَ وانت حيٌّ فتصبحَ بعدهُ صبًّا سقيما

وقال ابو الطيّب سهل الصعلوكى

يُقولون ذكر المرء يحيى بنسله وليس لهُ ذكرٌ اذا لم يكن نسلُ
فقلتُ لهم نسلى بدايع حكمتى فان فاتنا نسلٌ فانّا بهِ نسلو

وقال الحسن بنُ يزيد العلوي

قالوا عقيمٌ ولم يولد لهُ ولدٌ والمرء يخلفهُ من بعدهِ الولدُ
فقلتُ مَن علقت بالحربِ همتهُ عافَ النساءَ ولم يكثرْ لهُ عددُ

وقال سعيدُ بن عبد الله الثكلمّى

هذا الزمانُ الذي كنا نحذرهُ فيما يُحدِّثُ عن كعبٍ ومسعودِ
إن دام هذا ولم يحدث بهِ غِيَرٌ لم يُبْكَ مَيْتٌ ولم يُفْرَحْ بمولودِ

غيرهُ

معذّبُ القلبِ لا ينفكّ من كمدٍ مَن كانَ ذا بلدٍ او كان ذا ولدِ
والفارغُ القلبِ مَن لم ترضَ همتهُ سكنى مكانٍ ولم يركن الى احدِ

غيرهُ

كم حسرةٍ لى بالحشا من ولدٍ قدِ آنتشا
كنا نشاءُ رشدَهُ فما نشا كما نشا

وقالَ آبنُ الواعظِ

القبرُ سترٌ لجميع البنات وهو كما يروى من المكرمات
اما ترى اللّهَ سبحانهُ قد قرن النعش(١) بجنب البنات

وقال بعضهم فى زهد الزواج

مَن يرد ضعفاً مزوج فليبادر يتزوج
عن قريبٍ ستراهُ أحدبَ الظهرِ معوّج

---

(١) بناتُ نعشٍ ثلث كواكب. النجم الذى يلى النعش اسمهُ القايد. والثانى اسمهُ العناق وهو الذى يلى السُّهى. والثالث الجوزآء ☆

وقال اخر

قالوا تزوج قلتُ كلّا احسن مما قد كنتُ مخلّا
اكون حوتاً في قعر بحرٍ اصبح في طاجن مقلّا

يقولون تزويجٌ واشهد انهُ هو البيع إلّا مَن يشاء يُكذّبُ

وقال آخر

زللتُ بقولي قبلتُ الزواج فاستغفر اللّهُ من زلتي
يقولون النسا جنان الرجالِ فقلتُ الجحيم ولا جنتي

☆ فصلٌ ثالث وخمسون ☆

☆ في بيانِ زوال الدنيا ☆

قال شرفُ الدين بنُ أسد

يا مَن تملّك ملكاً لا بقاءَ لهُ حملّت نفسك اثاماً واوزارا
هذه الحيوةُ بذي الدنيا وان عذبَت إلّا كطيفِ خيالٍ في الكرى زارا

وقال اخر

وغايةُ هذه الدارِ لذّةُ ساعةٍ ويعقبُها الاحزانُ والهمّ والغمّ
وهاتيك دارُ الأمنِ والعزّ والتقى ورحمةُ ربّ الناسِ والجودُ والكرمُ

غيرهُ مكتوبٌ على قبرٍ

يا واقفينَ ألم تكونوا تعلموا إنَّ الحمامَ بكم علينا قادمُ
لو تنزلون بشعبنا لعرفتمُ انَّ المفرّط بالتزود نادمُ
لا تستعيزوا بالحيوة لانّكم تبنونَ والموتُ المفرّق هادمُ
ساوي الردي ما بيننا في حفرةٍ حيثُ المخدّمُ واحدٌ والخادمُ

وقال عبد اللهِ بنُ طاهر

أليس الى ذا صار آخر أمرنا فلا كانتِ الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبي يا نفس مما تزينهُ فكلّ امور الناس هذا مصيرها

وقال بعضهم

عن قليلٍ اصيركومَ ترابٍ وتقولُ الرفاقُ هذا فلانُ
صار تحت الترابِ عظماً رميماً وجفاهُ الصحابُ والاخوانُ

غيره

والله لو كانت الدنيا باجمعها تَبْقَى علينا ويأتي رزقُنا رَغَدا
ما كان من حق حرٍّ ان يذلّ لها فكيفَ وهي متاعٌ يضمحلُ غدا
نفسى التى تملكُ الاشياءَ ذاهبةٌ فلستُ أسى على شيء اذا ذهبا
نزهتْ نفسى عن الدنيا ولذتها لا فضةً ابتغى منها ولا ذهبا

وقال اخر

الا انما الدنيا رياحُ زعازعٍ فتعمى وتهوى بالممالك والدُوَل
وتلوى بلب المرء بعد استقامةٍ الى ان يرى مَنْ جارَ فيها كمن عَدل

وقال ابن سارا

بنوا الدنيا بجهلٍ عظموها فجلّت عندهم وهى الحقيرهْ
يهارشُ بعضهم بعضاً عليها مهارشةَ الكلابِ على العقيرهْ

قال الاعمى

نميلُ الى الدنيا على سطواتها وما نشرت من شرها المتداركِ
اعانقها عند الوداع تشبثاً واي وداعٍ بين قالٍ وفاركِ

ولما اختبرها ابو العتاهيه قال

نظرتُ الى الدنيا بعين مريضةٍ وفكرة مغرورٍ وتدبير جاهلِ
فقلتُ هى الدارُ التى ليس غيرها ونافستُ منها فى غرورٍ وباطلِ

وقال ايضاً

ما رائتُ العيشَ يصفو لأَحدْ دُوْن كدٍّ وعناءٍ ونَكَدْ
قد اري ان لستُ فى الدنيا ولو ظلتُ فيها دائماً طول الابدْ
انَّ للموتِ لسهماً قاتلاً ليسَ يفدي أحدٌ منه أحدْ
أجمعُ المالَ لغيرى دأبها واقاسى العيشَ منهُ فى نَكَدْ
لمن المالُ الذي اجمعهُ ألنفسى ام لاهلى والولَدْ
لا يبالى ولدي من بعد إذ غيّبوا والدهم تحت اللبَدْ
واصابوا مالَهُ من بعده ألغىٍّ قد مضى ام للرشدْ
انما دنياك يومٌ واحدٌ فاذا يومكَ ولّى لم يعدْ

وله ايضاً

أيا دنياي ما لي لا اراك تسوى منزلاً إلّا لبابي
وما لي لستُ احلب منك شطراً فاحمد منك عاقبة الحلابي
وما لي لا الحّ عليك الّا بعثت الهمَّ لي من كلّ باب
اراك وان طُلِبْت بكل وجه كحلم النوم او ظل السحاب
او الامس الذي ولّى ذهاباً وليس يعود او لمع السراب

وجاء في ديوان عقائد العقيان

أينَ الملوك ومن بالارض قد عمروا قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمروا
واصبحوا رهنَ قبرٍ بالذي عملوا عادوا رميماً به من بعد ما دثروا
اينَ العساكر ما ردّت وما نفعت واينَ ما جمعوا فيها وما آدخروا
اتاهم أمرُ ربِّ العرش في عجلٍ لم ينجهم منهُ اموالٌ ولا وزرُ

وقال اخر

تري خضرة الدنيا تروقُ وانّها سوادُ خضابٍ لا سوادُ شبابِ
نصيبك من انهارها إنّ وردها غرورُ سرابٍ لا سرورُ شرابِ

وقال الحريري

يا خاطبَ آلدنيا الدنيّة انّها شركُ الردي وقرارةُ الاكدارِ
دارٌ متى ما اضحكت في يومها ابكت غداً بعداً لها من دارِ
اذ ظلّ سحبانٌ بها لم ينتفعْ منهُ صديً لجهامهِ الغرارِ

وقال الامام علي

فكم غرّت آلدنيا بنيها وساءني منَ الناس مَنْ في الاحاديث والنقلِ
مغيّرةُ الحالات ناقصةُ آلهوى موثقةُ آلاغلال محكمةُ العقلِ

وقالَ يذمّها

يا امّ دفرٍ لحاكِ اللهُ والدة منكِ آلاضاعةُ والتفريطُ والسرفُ
لو انّك العرسُ أوقعتُ الطلاقَ بكِ لكنّكِ آلامُ هل لي عنك منصرفُ

وقال مقسماً العمر في هذه الدنيا

اذا عاشَ الفتى ستينَ عاماً فنصفُ العمرِ تمحقهُ الليالي
ونصفُ النصفِ يذهب ليس يدري لغفلتهِ يميناً ام شمالي

وثلث النصف امال وحرص وشغل بالمكاسب والعيال
وباقي العمر اسقام وشيب وهم بارتحال وانتقال
فحب المرء طول العمر جهل وقسمته على هذا المثال

☆ فصل رابع وخمسون ☆

☆ فى التحريز من غرور الدنيا وبيان خداعها ☆

قال ابو العتاهيه

يا خالط الدين بالدنيا وباطلها ترضى بدنياك شيئًا ليس يسواه
حتى متى أنت فى لهو وفى لعب والموت نحوك يهوي فاتحا فاه

وقال ايضا

ارى الدنيا لمن هى فى يديه عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما كنت محتاجا اليه

وقال بعضهم

أ تعمى عن الدنيا وأنت بصير وتجهل ما فيها وأنت خبير
وتصبح تبنيها كانك خالد وأنت غدا عمّا بنيت تسير
فدونك فاصنع كلما انت صانع فانّ بيوت الميّتين قبور

غيره

طلقوا الدنيا ثلاثا تربحوا واتركوها تستريحوا من صحيح
فاقصروا عن طلبها يا خلقى لا تطيلوا ما عليها مستريح

وقال الامام على

دنياك دار من يحلّ فناؤها فقد غمسته فى الشرور الغوامس
وسلطانها كالنار ان هى أُلْمِسَتْ تحرق من يدنو لها ويلامس

وله ايضا

إذا صقلت دنياك مراة عقلها ارتك جزيل الخير غير جزيل
فبعدا لحاك الله يا شر منزل نراه من الانسان شر نزيل

وقال بعضهم

ايّاك والدنيا فانّ لباسها يبلى الجسوم وطيبها لا يعبق

ولها هموم بالنفوس لوابقٌ وسرورها بصدورنا لا يلبقُ

غيرهُ

لا تركننَّ ادمنةٍ مخضرةٍ من دونها فهناك كلّ سوادِ
ومتى صفت غلطاً براحة ساعةٍ استدركت بتتابعِ آلانكادِ
اترك ديارَ الاشقيا تنزهاً تجدِ السعادةَ نحو حيّ سعادِ

وقال آخر

أصاحِ هي الدنيا تشابهُ ميتةً ونحن حواليها الكلابُ النوابحُ
فمن ظلَّ منها اكلاً فهو خاسرٌ ومَن عاد عنها ساعياً فهو رابحُ

غيرهُ

انّما الدنيا هموم كلها فاسمع النصحَ من القولِ الصحيحْ
كم غنيٍّ وفقيرٍ اتعبت يا لعمري ما عليها مستريحْ

غيرهُ

الا انما الدنيا نضارةُ ايكةٍ اذا اخضرّ منها جانبٌ جفّ جانبُ
فلا تكتحل عيناك منها بعبرةٍ على ذاهبٍ منها فانك ذاهبُ

وقال اخر

كفاكَ عنِ الدنيا الذميمة مخبراً فتعى محبوها وتشقى كرامها
وان رجالَ النفعِ تحت مداسها وان رجالَ الضرِّ فوقَ سنامها

غيرهُ

دعها ولا تحفل بها يا طالما عزّ اللئيم بها وذلّ كريمُها
من شانها تهجو مديح نزيلها ظلماً كما يهجو الحسيبَ زنيمُها

وقال الحافظ بنُ حجر

خليلي ولّى العمر منا ولم نُتب وننوى فعال الصالحين وما نبتنا
فحتى متى نبنى قصوراً مُشيّدةً واعمارنا منا تهدُّ وما تبنى

وقال ابنُ الرومى

لِمَا توذن الدنيّا بهِ من صروفها يكونُ بكاء الطفل ساعةَ يولدُ
والّا فما يُبكيهِ فيها وانّها لاوسعُ ممّا كانَ فيهِ وارغدُ
اذا أبصر الدنيا استهل كأنّهُ بما سوفَ يلقى من اذاها يهدّدُ

وقال ابو نواس

وما الناسُ الّا هالكٌ وابنُ هالكٍ وذو نسبٍ في الهالكين غريق
اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوٍّ في ثياب صديق

وقال ابو العتاهية

الا نحنُ في دارٍ قليل بقاؤها سريعٌ تداعيها وشكر فناؤها
تزوّد من الدنيا التقى والنهى فقد تنكرتِ الدنيا وحانَ انقضاؤها
غدا تخربُ الدنيا ويذهبُ اهلها جميعاً وتطوي ارضها وسماؤها
ترقى من الدنيا الى اى غايةٍ سموت اليها فالمنايا وراؤها
ومن كلفته النفسُ فوقَ كفافها فما ينقضى حتّى الممات عناؤها

☆ فصلٌ خامس وخمسون ☆

☆ فيمن يزهدُ بالدنيا وتبكيت محبها ☆

قال عبدُ اللهِ بنُ المبارك

اذا ما الليل اظلم كابدوهُ فيسفر عنهمُ وَهُم هجوعُ
اطارَ الخوفُ نومَهمُ فقاموا واهلُ الأمنِ في الدنيا هجوعُ

وقال آخر

للهِ درّ السادة الزهّادِ في كل وآدٍ مقفرٍ ونادِ
هجروا المراقد في الظلام لربهم واستبدلوا سهراً بطيب رقادِ
كتموا الضنا حفظاً لهم فتحملوا فأنمت عليهم حرقةُ الاكبادِ
لا يفترونَ اذا الدجا وافاهم من كثرةِ الاذكار والاورادِ

غيرهُ

قومٌ بربهم في دهرهم شغلوا وفي محبتهِ ارواحَهم بذلوا
وخربوا كلما يفنى وقد عمروا ما كان يبقى ويا حسن الذي عملوا
لا زينةُ الارضِ تلهيهم وتعجبهم ولا جناها ولا فخرٌ ولا خُللُ
تاهوا عن الكونِ من وجدٍ ومن طربٍ وما استقلَّ بهم ربعٌ ولا طللُ
داعى المنيّةِ ناداهم واقلقهم فكيفَ يهدونَ والنيرانُ تشتعلُ
وافت لهم خلعُ التشريف يحملها عرفُ النسيمِ لذي من نشرهِ ثملوا
همُ الاحباءُ ناداهم لانّهمُ عن خدمةِ الواحدِ القيومِ ما غفلوا

وقال الخوري نيقولا

هكذا هكذا اتتكَ كرامٌ تتجاري اليك يا ابن الكرامِ
واذا ما تطارحوا لحنَ نظمٍ طرحوا اللحنَ من فصولِ الكلامِ
لابسينَ الحداد فوق جسومٍ شفّ من تحتها خفيفُ العظامِ
لهم البرُّ والعفافُ وشاحٌ غير متردمٍ مدي الأيامِ
منطقت حقوهم مناطقُ نسكٍ اكسبتهم طهارةَ الاجسامِ
ألمّوا جسمَهُم بالآمِ زهدٍ أقذتِ النفسُ من تقذي الآلامِ
اخصموا الجسمَ واللعينَ ودنيا هُ فغازوا بالصلح من ذا الخصامِ

وقال ابو العتاهية محرّصاً من الدنيا

أعمدْ لنفسك واذكر ساعةَ الاجلِ ولا تغترنَّ فى دنياك بالاملِ
سابق حتوفَ الردَى واعمل على مهلٍ ما دمتَ فى هذهِ الدنيا على مهلِ
واعلم بانّك مسئولٌ ومفتحصٌ عمّا عملت ومعروضٌ على العملِ
لا تلعبنَّ بك الدنيا وزخرفُهَا فانّها قرنت فى الظل بالمثلِ
لا يحذر النفسَ الّا ذو مراقبةٍ يمسى ويصبحُ فى الدنيا على وجلِ
ما اقرب الموتُ من اهل الحيوةِ وما احجَى اللبيب لحسنِ القولِ والعملِ
ما أَحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجلِ

وقال ايضاً

أملّت اكثر ممّا أنت مدركهُ والعمر لا بدّ ان يفنى وان طالا
حتّى متى أنت بالامالِ مشتبكٌ اذا انقضى املٌ امّلت امالا
الم ترَ الملكَ الامىّ حيثُ مضى هل نالَ حتّى مِنَ الدنيا كما نالا
افناهُ من لم يزل يفنى الملوكَ فقد أمسى واصبح عنهُ الملكُ قد زالا

وممّا قالَ ايضاً مزّهداً عاشقها

لعمرك ما الدنيا بدارِ بقاء كفاك بداء الموتِ دآء فناء
ولا تعشقِ الدنيا أُخىّ فانّما يرى عاشق الدنيا بجهدِ بلاء
حلاوتها ممزوجةٌ بمرارةٍ وراحاتها ممزوجةٌ بعناء
فلا تمشِ يوماً فى ثيابِ مخيّلةٍ فانّك من طينٍ خلقتَ وماء

وله ايضاً

الا كل مولود فللموت يولد   ولست ارى حيّاً لشيء يخلد
تجرّد من الدنيا فانك انما   سقطت الى الدنيا وانت مجرّد
وافضل شيء نلت منها فانها   متاع قليل يضمحل ويبعد
فكم من عزيز اعقب الدهر عزه   فاصبح مرجوماً وقد كان يحسد
فلا تحمد الدنيا ولكن ذمها   وما بال شيء ذمه الله يحمد

وقال

يا ساكن الدنيا الم ترَ زهرة ال   دنيا على الايام كيف تصير
لا تعظم الدنيا فان جميع ما   فيها صغير لو علمت حقير
ذل ما بدا لك ان تنال من الغنا   ان انت لم تقنع فانت فقير
يا جامع المال الكثير لغيره   ان الصغير من الذنوب كبير
هل في يديك على الحوادث قوة   ام هل عليك من المنون غفير

وقال بعضهم موبخاً

فيا من بات يمنو بالخطايا   وعين الله ساهرة تراه
أما تخشى من الديان طرداً   ويجرم دايماً ابداً تراه
أتعصى الله وهو يراك جهراً   وتنسى في غد حقاً تراه
وتخلو بالمعاصي وهو دانٍ   إليك وليس تخشى من لقاه
وتنكر فعلها ولها شهود   بمكتوب عليك وقد حواه
فيا حزن المسيء لشوم ذنب   وبعد الحزن يكفيه حماه
فيندب حسرة من بعد فوت   ويبكي حيث لا يجدي بكاه
يعض اليد من ندم وحزن   ويندب حسرة ما قد عراه
فكن بالله ذا ثقة وحاذر   هجوم الموت قبلاً ان تراه
وبادر بالصلاح وانت حيّ   لعلك ان تنال به رضاه

وقال ابن ربيعه

الا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زايل
وكل ابن انثى لو تطاول عمره   الى الغاية القصوى فللقبر آئل
وكل امرء يوماً سيعرف سعيه   إذا حصلت عند الاله الحواصل

وقال الامام على

يا طالب الصفوَ فى الدنيا بلا كدرٍ طلبتَ مَعْدومَةً فايس من الظفرِ
واعلم بانّكَ ما عمرّت ممتحنٌ بالخير والشرِّ والميسورِ والعسرِ
انّى تنال بها نفعاً بلا ضررٍ وانها خُلقَت للنفعِ والضررِ

فصلٌ سادس وخمسون

فى التوبةِ وطلبِ العفو من اللهِ

قال المطرانُ جرمانوس

تُبْ انّما الاعمارُ برقٌ خلّبٌ وببرقها تدرى الحيوةَ رذاذا
واسعد بموتِ صالحٍ فى توبةٍ مرضيّةٍ تكسو الخطاءَ جذاذا
وابغض خطيئتكَ التى من شانها تدعُ الغنى بفضايلٍ شحّاذا

وجاء فى ديوان عقايد العقيان

ايها المطرود من باب الرضى كم يراك اللهُ تلهو معرضا
كم الى كم انت فى جهل الصبا قد مضى عمرُ الصبا وانقرضا
قُم اذا الليلُ دجت ظلمتهُ واستلذَّ الجفنُ أن يغتمضا
فضعِ الخدَّ على الارضِ ونُحْ واَقرعِ اَلسنَّ على ما قد مضى

وقال بعضهم

بادر الى التوبةِ الخلصاء مجتهداً فالموتُ ويحكَ لم يَمدُدْ اليكَ يدا
فانما المرءُ فى الدنيا على خطرٍ ان لم يكن ميتّاً فى اليوم ماتَ غدا

قال ابو العتاهيه

آيس من الناسِ وارجُ الواحدَ الصمدا فأنّهُ هُوَ أعلَى منّةً ويدا
إنْ كانَ مَن نالَ سلطاناً فسادَ بهِ مستيقناً انهُ يبقى لهُ ابدا
اولا فويحك فلا تلعبْ بنفسك إذ لم تدرِ فى اليوم ما يقضى عليك غدا

وقال ايضاً

يا رُبَّ شهوة ساعةٍ قد أعقبت مَن نالها حزناً هناكَ طويلاَ
عظم البلاءُ بها عليهِ وانّما نالَ المضلّ للشفاء قليلا
فاذا دعتك للخطيئةِ شهوةٌ فاجعل لطرفكَ فى السماء سبيلا

وخفِ الالهَ فانّهُ لك ناظرٌ وكفى بربك زاجراً وَسؤولا
ماذا تقول غداً اذا لاقيتهُ بصغائرٍ وكبائرٍ مَسؤولا
لا تركننَّ الى الرجاء فانّه خدعَ القلوبَ وظلّلَ المعقولا

وقال بعضهم طالباً الخلاص

انى بليتُ باربعٍ يرميننى بالنبل عن قوسٍ لها تاثيرُ
ابليسُ والدنيا ونفسى والهوي يا ربِّ انت على الخلاص قديرُ

وقال الامامُ على طالباً العفو

الهى انت ذو فضلٍ ومَنٍّ وانى ذو خطايا فاعفُ عنّى
وظنى فيك يا ربِّ جميلٌ فحقّق يا الهى حسنَ ظنّى

وقال ايضاً

أيا مَن ليس لى منهُ مجيرُ بعفوك من عقابك استجيرُ
انا العبدُ المقرّ بكلّ ذنبٍ وانت السيّدُ الصمدُ الغفورُ
فان عذبتنى فالذنبُ منى وان تغفر فانت بهِ جديرُ

وله ايضاً معترفاً بذنوبهِ

الهى لا تعذبنى فانى مقرٌّ بالذى قد كانَ منّى
فما لى حيلةٌ إلّا رجائي بعفوكَ إنّ عفوتَ وحسن ظنّى
فكم من زلّة لى فى الخطايا عضضتُ اناملى وقرعتُ سنّى
يظنّ الناسُ بى خيراً وانى لشرّ الخلقِ إنّ لم تعفُ عنّى
وبين يديّ محتسبٌ طويلٌ كانى قد دعيت لهُ كانّى
اجنّ بزهرةِ الدنيا جنوناً وافنى العمرَ منها بالتأنى
فلو انى صدقتُ الزهد فيها قلبتُ لاهلها ظهرى المجنّى

وقال بعضهم مستغفراً

تذكرتُ ايامى وما كان فى الصِبا من الذنبِ والعصيانِ والجهلِ والجفا
وناديتُ مَن لا يعلم السرّ غيرهُ ومَن وعد الغفران من كان قد هفا
وعاد اليهِ من كبارِ ذنوبهِ فجادَ عليهِ بالجميلِ تعطفا
أغثنى الهى واعفُ عنى فاننى اتيتُ كئيباً نادماً متلهفا
فخذ فى يدى من ظلمة الذنب سيدى وجد لى بما ارجوهُ منكَ تلطفا

غيره

يارب انت الذي بالعفو متصفاً تجود حلماً على الخاطي وتستره
تخفي القبيح وتبدي كل صالحة وتغمر العبد احساناً وتشكره

وقال آخر

ما زلت اعرف بالاساءة دايماً ويكون منك العفو والغفران
تولي الجميل على القبيح تكرماً انت الكريم المنعم المنان

غيره

شكوت الى خبير سوء حظي فارشدني بتركي للمعاصي
لان الحفظ فضل من الهي وفضل الله لا يعطى لعاصي

وقال ابو نواس

اقلني قد ندمت على الذنوب وبالاقرار عذت من الجحود
انا استدعيت عفوك من قريب كما استعفيت سخطك من بعيد
فان عاقبتني فبسوء فعلي ولم تظلم عقوبة مستفيد

وقال ايضاً في طلب العفو

أيا من ليس لي منه مجير بعفوك من عذابك استجير
أنا العبد المقر بكل ذنب وانت السيد المولى المجير
أفر اليك منك وأين إلا إليك يفر منك المستجير

وقال بعضهم تائباً

فعبدك في معاصيه تمادى وبادر اذ طغى وبغى عنادا
وها أنا واقف بالباب فرداً كما تأتي العبيد غداً فرادا
فكم سودت من صحف ولكن ستور الحلم غطين السوادا
فوا خجلي فما لي ثم وجه اواجهكم ولا اعددت زادا
ولا مال يقربني اليكم ولا جاه يبلغني المرادا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم كئيباً قد أتى جهراً ونادى
اقلني عثرتي يارب واغفر لعبد في المعاصي قد تمادى

وقال المطران جرمانوس

من مشرق العين او من مغرب الدمع احييت يا توبة ميتاً بلا نفع

انَّ اعتمادي قضى والاثمُ مصرعهُ يا شامتينَ صلنَّ الوترَ بالشفعِ
لمَّا رافعتُ بنور التوبة الخفضت اعلامُ اثمي فحزت الخفضَ بالرفعِ
تبّاً لكم عدتُ حيّاً حين تبتُ كما قد كنتُ ميتاً وبعثُ الميت للمدعى

وقال يعطى الطوبى للتائب

طوبى لِمَنْ قد تابَ بعدَ خطائهِ طوعاً وادَّي دَيْنَهُ ببُكائهِ
ورأى الهُدَي ان لا يضلُّ هداوهُ واعتاضَ عن طغيانهِ بهدائهِ
ونجى بتوبتهِ النصوحةِ مذ رأى سجنَ الجحيمِ موبداً بلظائهِ

وقال ابو نواس

ياربّ ان عظمتْ ذنوبي كثيرة فلقد علمتُ بأنَّ عفوك أعظمُ
ان كان لا يرجوك إلَّا محسنٌ من ذا الذي يدعو ويرجو المجرمُ
ادعوك ربِّ كما أُمرت تضرعاً فاذا رَدَدْتَ يدي فمن ذا يرحمُ

وقال بعضهم تائبا وطالباً المغفرة

ياربِ قد تبتُ فاغفر زلتي كرماً وارحم بعفوك مَن أخطا وَمَن ندما
لا عدتُ افعل ما قد كنتُ افعلهُ عمري فخذ بيدي يا خيرَ مَن رحما
هذا مقامُ ظلومٍ خايفٍ وجلٍ لم يظلمِ النّاسَ لكن نفسهُ ظلما
فاصفح بفضلك عمّن جاء معتذراً واغفر ذنوبَ مسيءٍ طالما اجترما

وقال اخر بما يجيب بهِ الرحمان للتايب

قُل للذى أَلفَ الذنوبَ واجرما وغدا على زلاتهِ مستندما
لا تائيسنَّ مِنَ الجميل فعندنا فضلٌ بنيلِ التائبينَ تكرما
يا عاصيينَ فانَّ جودى واسعٌ توبوا فدونكم المنا والمغنما
لا تختشوا من قبحِ ذنبٍ سالفٍ انى احبُّ بانّ اجودَ وارحما
ها قد ابحتكمُ جنانى فادخلوا بالامن فهو لمن اتانى فى حما
يا ايها العبد المسيء الى متى تفنى زمانك فى عسى ولربّما
بادر الى مولاك يا مَنْ عمرهُ قد ضاع فى عصيانهِ وتصرّما

غيرهُ بهذا المعنى

فكم لبيّتُ عبدى اذ دعانى وراعيتُ الودادَ وما رعانى
انا المرخى الستور على المعاصى على العبدِ الجسورِ إذا عصانى

واصفح لِلأَثيمِ اذا أَتاني وعاتب نفسهُ عمّا جفاني
فكم اعددتُ للتوّاب عندي مِنَ الخيراتِ في غُرفِ الجنانِ
وان ناداني الخاطي بصدقٍ واخلاصٍ حوى كل المعاني
فمن يأتي اليَّ ينالُ عزاً ويحظى بالمسرَّةِ والاماني

☆ فصلٌ سابع وخمسون ☆

☆ في التأهبِ للموت ☆

قالَ الامامُ علي

مضى الدهرُ والايامُ والذنبُ حاصلُ وجاءَ رسولُ الموتِ والقلب غافلُ
تزوّد من الدنيا فانّكَ ميتٌ وبادر فانَّ الموتَ لا شك نازلُ
نعيمكَ في الدنيا غرورٌ وحسرةٌ وعيشك في الدنيا محالٌ وباطلُ
ألاَّ انّما الدنيا كمنزلِ راكبٍ أناخَ عشيّاً وهو في الصبحِ راحلُ

وقال بعضهم

يا ابنَ ادم لا تغررك عافيةٌ عليكَ شاملةٌ فالعمرُ محدودُ
ما انت الا كزرعٍ عندَ خضرتهِ بكلِّ شيءٍ من الآفاتِ مقصودُ
فان سلمتَ مِنَ الآفاتِ أجمعها فانت عندَ كمالِ الامرِ محصودُ

وقال عبد الله بنُ المعتزّ

نسيرُ الى الآجالِ في كل ساعةٍ فايامنا تطوى وهنَّ مراحلُ
ولم ارَ مثلَ الموتِ حقى كانهُ اذا ما تخطتهُ الاماني باطلُ
فما اقبح التفريط في زمن الصبا فكيف بهِ والشيبُ في الراس شاعلُ
ترحل مِنَ الدنيا بزادٍ من التقى فعمرك ايامٌ تعدّ قلائلُ

وقال الامامِ على

النفسُ تبكي على الدنيا وقد علمت انّ السلامةَ فيها ترك ما فيها
لا دارَ للمرء بعدَ الموت يسكنها الاَّ التى كانَ قبل الموت بانيها
كم من مداين في الافاق قد بُنيت أمست خراباً ودانَ الموتُ اهليها
لكلِّ نفسٍ وانّ كانت على وجلٍ مِنَ المنيّةِ آمالٌ تقويّها
فالمرءُ يبسطها والدهرُ يقبضها والنفسُ تنشرها والموتُ يطويها

وقال ابو نواس محذّراً

افنيتَ عمرَكَ والذنوبُ تزيدُ والكاتبُ المحصي عليكَ شهيدُ
كم قلتَ لستَ بعائدٍ في سوْءةٍ ونذرتَ فيها ثم صرتَ تعودُ
حتّى متى لا ترعوي عن لذّةٍ وحسابها يومَ الحسابِ شديدُ

وقال ابنُ سنا

سواي يهابُ الموتَ أو يرهبُ الردَى وغيري يَهوى أنْ يعيشَ مخلّدا
فلكنني اخشى الزمانَ إذا سطا ولا احذر الموتَ الزوام إذا عدا
ولو مدَّ نحوى حادثُ الموتِ كفَّهُ لحدّثتُ نفسى أن تمدَّ لهُ يدا

وقال المطران جرمانوس

دخلنا الى الدنيا عراةً وانّنا عراةً نفارقها ولا خلفَ بالامرِ
اذا كانَ ذا لا بدَّ منهُ فقم بنا نمزّقُ ثوبَ المالِ بالنسكِ والفقرِ

وقال ايضاً

زريني فانَّ الموتَ بالبابِ واقفٌ يعاركني حتى وَهَى مهجتى العركُ
وقد كشّر الموتُ الردي عن نواجذٍ فلا حبذا سِنٌ ولا حبذا فكُ

وقال ابو العتاهية

أفنيتَ عمرك ادباراً واقبالا تبغي البنينَ وتبغي الاهلَ والمالا
الموتُ غولٌ فكن ما عشتَ ملتمساً من حوله حيلةً ان كنتَ محتالا
ولست حقاً بهولِ الموتِ منقلباً حتّى تعاين بعدَ الموتِ اهوالا

ولهُ ايضاً

ليتَ شعري فانني لستُ ادري أي يومٍ يكونُ آخر عمري
وبأى البلاد تقبضُ روحي وبأى البقاعِ يحفرُ قبري

وقال محثّاً للتأهب

لذوا للموتِ وابنوا للخرابِ فكلّكم يصيرُ الى ذهابِ
لمن نبني ونحنُ الى ترابٍ نصيرُ كما خُلقنا من ترابِ
ألا يا موت لم ارَ منك بدّاً أبيتَ فلا تحيف ولا تحابي
كأنّكَ قد هجمتَ على مشيبي كما هجم المشيبُ على شبابي

وقال الاعمى

المَوتُ بازٌ والنفوسُ حمائمٌ والقبرُ مفترسٌ ونحنُ فرائسُ
واذا رجعت الى الحقايق لم يكن في العالم السفليّ إلّا بائسُ

وقال ايضاً

تقدم الناسُ فيها شوقنا الى اتباع الاهل والاصدقا
ما اطيب الموت لشرّابه ان صحّ للاموات وشكُ التقا

وقال ايضاً متاهباً

حياتي تعذيبٌ وموتي راحةٌ وكلّ ابنِ أنثى في التراب سجينُ

بفقد عزايزي شمّي وذوقي ولمسي تابعٌ بصري وسمعي
اذا ما اعظمي صارت هباءً فانّ اللّهَ لا يعييه جمعي

وقال ابو العتاهيه موبخاً

قد سمعنا الوعظَ لو ينفعنا وقرأنا جلّ ايات الكتبْ
كلّ نفسٍ سيوافي سعيها ولها ميقاتُ يومٍ قد وجبْ
جفّت الاقلامُ من قبلٍ بما حتم اللّهُ علينا وكتبْ
يهربُ المرءُ منَ الموتِ وهلْ ينفع المرءَ منَ الموتِ الهربْ
كلّ نفسٍ ستقاسي مرّةً كربَ الموتِ فللموتِ كربْ
ايها ذا الناس ما حلّ بكم عجباً من سهوكم كل العجبْ
وسقامٌ ثم موتٌ نازلٌ ثم قبرٌ ونزول وجلبْ
وحسابٌ وكتابٌ حافظٌ وموازينٌ ونارٌ تلتهبْ
وصراطٌ من يزل عن حدّه فالى خزيٍ طويلٍ ونصبْ

وقال ابن لنكك البصري

نحنُ واللّهِ في زمانٍ غشومٍ لو رأيناهُ في المنامِ فزعنا
أصبح الناسُ فيه من سوءِ حالٍ حقّ من مات منهم ان يُهنا

قال بعضهم

ولدتك امك يا ابن آدم باكياً والناس حولك يضحكونَ سرورا
فاحرص على عملٍ تكون اذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

وقال منصور الفقيه

قد قلتُ مُذ مدحوا الحياةَ فاسرفوا في الموتِ الف فضيلة لا تعرفُ
منها امانُ لقائه بلقائه وفراقُ كلّ معاشرٍ لا يُنصفُ

وقال ابو احمد الكاتب

مَن كان يرجو ان يعيشَ فانني اصبحتُ ارجو أن أموتَ فاعتقا
في الموتِ الفُ فضيلةٍ لو أنّها عُرفت فكان سبيله أن يعشقا

وقال الفاراني

مللتُ أيم اللهِ عن نفسي يا حبّذا يومُ حلول رمسي
اولُ سعدي زوال حسي وكلُ جنسٍ حق بالجنسِ

وقال الرزاي

نهايةُ اقدام العقولِ عقالُ واكثر سعي العالمينَ ضلالُ
وارواحنا في وحشةٍ من جسومنا وتأميل دنيانا اذيٌ ووبالُ

☆ فصل ثامن وخمسون ☆

☆ في الموت وتذكر اواخر الجسم ☆

قال بعضهم

فلو كان هولُ الموتِ لا شيءَ بعدَهُ لهان علينا الأمرُ واحتقر الامرُ
ولكنّهُ حشرٌ ونشرٌ وجنّةٌ ونارٌ وما قد يستطيلُ بهِ الخبرُ

غيرهُ

ولو كنا اذا متنا تُركنا لكانَ الموتُ راحةَ كلّ حي
ولكنّا اذا متنا بُعثنا ونسألُ بعدَهُ عن كل شي

قالَ أبو بكر من نوع الاجازة

الموتُ بابٌ وكلُّ الناس تدخلُهُ يا ليتَ شعري بعد البابِ ما الدارُ

فأجازهُ عُمر بنُ الخطاب بقولهِ

الدارُ دارُ نعيمٍ ان عملتَ بما يرضى الالهُ وان خالفت فالنارُ

فاجازه عثمان بقولهِ

هما محلان ما للناسِ غيرهما فانظر لنفسك اى الدارِ تختارُ

فاجازهُ على بقولهِ

ما للعباد سوي الفردوس ان عملوا وان هفوا هفوةً فالربُ غفارُ

حيلُ ابنِ آدمَ في الامورِ كثيرةٌ والموتُ يقطع حيلةَ المحتالِ

وقال المتنبي

اذا ما تاملتُ الزمانَ وصرفَهُ تيقنتَ انَّ الموتَ ضربٌ من القتلِ
وما الموت الَّا سارقٌ دق شخصهُ يصولُ بلا كفٍّ ويسعى بلا رجلِ

ومما قيل فى شاب كان يأكل شرق عسلاً ومات

اعمل وانت صحيحٌ مطلقٌ فرحٌ ما دمتَ ويحكَ يا مغرور فى مهلِ
يرجو الحيوةَ صحيحٌ ربما كمنتُ لهُ المنيّة بين الزبد والعسلِ

قال بعضهم

وما هذه الايامُ إلَّا صحايفٌ يورّخُ فيها ثم يمحى وتمحقُ
ولم ارَ فى دهرى كدائرة المنى توسعها الامالُ والعمرُ ضيّقُ

رايتُ الموتَ للحيوان داء فكيفَ اعالج الداء القديما

وقال الامام على

الموتُ لا والداً يبقى ولا ولدا هذا السبيل الى إن لا ترى أحدا
للموت فينا سهامٌ غير خاطيةٍ من فاتهُ اليوم سهمٌ لم يفتهُ غدا

وقال المتنبي

نحنُ بنوا الموتي فما بالنا نعافُ ما لا بدّ من شربهِ
يموتُ راعى الضان فى جهلهِ موتةَ جالينوس فى طبّهِ

ومما قالهُ بعضهم

ان الطبيبَ لهُ فى الطب معرفةٌ ما دام فى اجلِ الانسان تأخيرُ
حتى اذا قضيت أيَّامُ مدتهِ حار الطبيبُ وخانتهُ المقاديرُ

وقال الاعمى

على الموت يجتاز المعاشرُ كلهم مقيماً باهليهِ ومن يتغربُ
وما الارضُ الَّا مثلنا الرزقَ تبتغى فتاكل من هذه الانام وتشربُ

وقال الامام علي

اَلاَ هَلْ الى طول الحيوةِ سبيلُ وانى وهذا الموت ليس يحولُ
وانى وان اصبحتُ بالموتِ موقناً فلى املٌ دونَ اليقينِ طويلُ

وقال السموأل

يقرّبُ حبُّ الموتِ اجالنا لنا وتكرههُ اجالهم فتطولُ
وما مات منا سيدٌ حتف انفهِ ولا ظلّ منا حيث كان قتيلُ

وقال ابو العتاهية

كأَنَّ الموتَ قد نزلا مفرق بيننا عجلا
كفى بالموتِ موعظةً ومعتبراً لمن عقلا

وقال ايضاً

ما اشد الموت حداً ولكن ما ورا الموت حقاً اشدُ
كلّ حيّ ضاقتِ الارض فيهِ سوفَ يكفيهِ من الارضِ لحدُ
كلّ من مات سهى الناسُ عنهُ ليس بينَ الميتِ والحى ودّ

وقال

اري الطبيبَ بطبهِ ودوائهِ لا يستطيعُ دفاعَ مكروهٍ أتَى
ما للطبيب يموتُ بالداء الذي قد كانَ يبري منهُ فيما قد مضى
ذهبَ المداوى والمداوي والذي جلب الدوا وباعهُ ومَن آشترى

ولهُ

ما ابعد الموت للدنيا واسحقهُ وما امرّ جنى الدنيا واحلاهُ
كم نافس المرءَ فى شيءٍ وكادَ بهِ الناسَ ثمَّ مضى عنهُ وخلّاهُ
يبكى عليهِ قليلاً ثم يخرجهُ فيمكن الارض منهُ ثم ينساهُ
وكلّ ذى اجلٍ يوماً سيبلغهُ وكلّ ذى عملٍ يوماً سيلقاهُ

وقال ايضاً

ما حال مَن سكن الثري ما حالهُ أُمسَى وقد قطعت هناك حبالهُ
امسى ولا روح الحيوة تصيبهُ يوماً ولا لطفُ الحبيبِ ينالهُ
أمسى وقد درجت محاسنُ وجههِ وتفرقت فى قبرهِ اوصالهُ

وقال الاعمى في عدم تكريم الجسد بعد الموت

لا تكرموا جسدي اذا ما حلّ بى ريبُ المنون فلا فضيلةَ للجسدْ
فحوادثُ الايام غير تـوارك نسر النجوم ولا السماك ولا الاسدْ

وقال الخوري نيقولا في اواخر الجسم

كوني استحال الى بلىً وفساد لا غروَ هذه غايةُ الاجساد
بعداً لجسم قد غدا متبدداً وهو المؤلف شاملُ الابعاد
اي جائزاً هذا السبيل ترفقنْ بى وانتبه من رائح او غاد
انى غدوت الان مضجع الثرى فمتى يكون به مهبّ رقادى
أمسيتُ للحشرات خيرَ فريسة يا ليتَ كنتُ فريسةَ الاساد
نهلت دماى ولا تسل حتى ارتوت منى قلوبٌ لم تزل بصواد
قفْ واتلُ ما سطرتهُ لكَ واعتبر وانظر بلحدى انَّ فيه رمادي
عمرتُ لى قبراً وكنتُ بصحتى حيًّا على ذعر بغير تمادى
وآرمق بممدود به متضيق ضيقاً بلا فرج ليوم معادي
في ظلمة أبت الضياء كثيفة من جاز فيها لم يفز برشاد
متكبلاً اقياد خصم دارك قاس تملك مهجتى وقيادى
وغدوتُ منه مغلَّلاً لا استطيع به الحراكَ على مدى الاباد
ويريعني صوتُ الملاك منادياً يوماً ينادى عندَ ذاك النادى
يا ذا الرقود من القبور الا آخرجوا هبّوا أيا نوّام بعد رقاد

☆ فصلٌ تاسع وخمسون ☆

☆ في التعازى والمراثى ☆

قال عمر بن المظفَّر

الدهرُ يفجعُ بعد العين بالاثر فما البكآء على الاشباح والصور
فالدهرُ حربٌ وان أبدا مسالمةً والبيضُ والسمرُ مثل البيض والسمر
فلا يغرّنْك من دنياك نومتها فما صناعةُ عينيها سوى السهر

وقال بعضهم

وما اهلُ الحيوة لنَا باهل ولا دارُ الغنا لنا بدار

ولا ارواحنا إلّا عيـــارٌ سيأخذها المعيرُ من المعـار

وقال ابو العتاهيه

اصبر لكل مصيبةٍ وتجلـدِ وأعلَمْ بانَّ المرءَ غيرُ مخلّدِ

أو ما ترى انّ المصايبَ جمةٌ وترى المنيةَ للعبادِ بمرصدِ

من لم يصبْ فمن ترى بمصيبةٍ هذا سبيلٌ لستَ فيهِ بموحدِ

ومما قلتُ اعزّي بعضهم

بصبرٍ يُقتنى الفردوس حقاً كما عنهُ نبا ربُّ الجنـودِ

وان طالت سلامتنا زمانـاً فلا بدَّ القضا بلا جحـودِ

تغوينا الدنيَّةُ بالدنايـا وما للمرء فيها من رُكـودِ

فمن يبكي على ميْتٍ بُكاهُ فلا يجديهِ نفعاً بالوكـودِ

ولو كان البكا للميتِ يجدي لأروت أدمعي تربَ المجودِ

فلا يجدي سوى افعال خيرٍ لمن أضحى لفيفاً بالكتـودِ

وقال الخوري نيقولا يعزّي أحدَ اصحابهِ

فاحزنْ على ابنك حزنَ داودٍ على أبيْشالومَ وما بذاك تكلّـفُ

فالاصلُ يُرجى بعدَ قطعِ فروعـهِ ان تنبتِ الاغصانُ منهُ فيخلفُ

من ذا الذي يحيَى وليس يرى فسا داً مثلما قال النبيُّ الاشـرفُ

هذه الشريعة ليس يُنقض وضعها هل مخلوقٌ عن أمرها يتخلـفُ

فالموتُ معفٍ كلّ احقابِ الوري إن يعتفوا منهُ وان لم يعتفـوا

مستظهراً ابداً على اجيـالهم إن يختفوا عنهُ وان لم يختفـوا

والموتُ لو أهجتهُ السنةُ الـورى فيهِ مزايا جمّةٌ لا توصـفُ

وقال بعضهم

ولم تر عيني كالصغارِ مصـابُهم يُقلّبُ اكبادَ الكبارِ على الجمـرِ

فلا تبكِ مفقوداً الى ربِّهِ مضى سعيداً بلا اثمٍ عليـهِ ولا وزرِ

فذلك راسُ المالِ ما دمتَ باقياً وعوضت منهُ بالمثوبةِ والاجـرِ

وقال ابنُ الوردي

كَتَبَ الموتَ على الخلـقِ فكم هدَّ من عرشٍ وأفنى من دولْ

اينَ كنعانٌ ونمرودٌ ومَـن ملكَ الارضَ وولّى وعَـزَلْ

أينَ عادٌ أينَ فرعونُ ومَن   رفعَ الاهرامَ مَن يسمعْ يخلْ
أينَ مَن سادوا وشادوا وبنوا   هلكَ الكلُّ ولم تغنِ القُلَلْ

وقال ابنُ معتوق

أمولايَ هذا عادةُ الدهرِ في الورى   وليسَ بهِ خيرٌ يدومُ ولا شرُّ
فعذراً لما يجنيهِ فيكم فكم وكم   لهُ عندكم من قبل فادحةٌ وترُ
عسى اللهُ يجزيكَ الثوابَ مضاعفاً   ويعقبُ عسرَ الامرِ من بعده يُسرُ
ويلهمكَ الصبرَ الجميلَ بفضلهِ   ويمتدُّ في الحظِّ السعيدِ لكَ العمرُ

وقال ايضاً يرثي علي بنَ ابي طالب

حزني عليهِ دائمٌ لا ينقضي   وتصبّري مني عليَّ تعذّرا
وارحمتاهُ لصارخاتٍ حولهُ   تبكي لهُ ولوجهها لن تسترا
ملقىً على وجهِ الترابِ تظنّهُ   داودَ في المحرابِ حينَ تسوَّرا
لهفي على العاري السليبِ ثيابهُ   فكأنَّهُ ذا الموتِ ينبذ بالعرا
لهفي على الهاوي الصريعِ كأنَّهُ   قمرٌ هوى من اوجهِ فتكوّرا
لهفي على تلكَ البنانِ تقطعت   لو انّها اتصلت لكانت أبحرا
لهفي على العباسِ وهو مجندلٌ   عرضت منيتهُ لهُ فتعثّرا
لَحِقَ الغبارُ جبينهُ ولطالما   في شأوهِ لحقَ الكرامَ وغبّرا

وقال يرثي كمال الدين الموسوي

فكيفَ رياضُ الحزنِ يبسمُ نورها   وترجو حياةً بعد ما هلكَ القطرُ
وكيفَ نُرجّي انَّ لليلِ آخراً   وفي ظلماتِ الارضِ قد دُفنَ الفجرُ
فأيّ عظامٍ في ثراهُ عظيمةٌ   تجلُّ وعن ارثائها يصغرُ الشعرُ
فمَن لليتامى والاراملِ بعدهُ   ومِمن نُرجّي النفعَ إنْ مسَّنا الضرُّ
كأنَّ الوَرى من حولهِ قبل بعثهم   دعاهم منَ الاجداثِ في يومهِ الحشرُ
لئن غدرت فيهِ الليالي فانها   بكلٍّ وفى العهد شيمتها الغدرُ
سرت نسمةُ الرضوانِ نحو ضريحهِ   ولا زالَ فيها من شذا طيبهِ نشرُ

وقال ابو محمد القبطرني يرثي امراته

يا ربّةَ القبرِ فوق القبرِ ذو حرقٍ   يرثي لهُ القبرُ من شجوٍ ومن شجنِ
تباينت فيكِ احوالي اسىً فمضى   الى لقايكِ صبري طالبَ الوسنِ

وخالفَ القلبُ فيكَ العينَ من كمدٍ   فاسودّ بالغمّ وابيضت من الحزنِ

وقال محمد بنُ عبد اللّهِ العتبي يرثى ابناً لهُ

اضحت بخدى للدموعِ رسومُ   اسفاً عليك وفى الفوادِ كلومُ

فالصبرُ يحمدُ فى المواطن كلها   إلّا عليك فانّهُ مذمومُ

وقال بعضهم

خليلي ما ازدادُ إلّا صبابةً   اليك وما تزدادُ إلّا تنائيا

خليلي لو نفسٌ فدت نفسَ ميّتٍ   فديتك مسروراً بنفسي وماليا

وقد كنتُ ارجى ان تعيش وان امت   فحال رجاء اللّهِ دون رجائيا

غيرهُ

فاري ديارك بعد وجهك قفرةً   والقبر منك مشيَّدٌ معمورُ

فالناسُ كلهم لفقدك واجدٌ   فى كل بيت رنّةٌ وزفيرُ

وقال منصورُ بنُ اسماعيل المصرى

سألتُ رسومَ القبر عمّن ثوى بهِ   لاعلم ما لاقى فقالت جوانبُهْ

اَتسأل عمّن عاشَ بعد وفاتهِ   باحسانهِ اخوانهُ واقاربُهْ

وقال الاصمعى

لعمرك ما الرزيّة فقدُ مالٍ   ولا فرسٌ يموتُ ولا بعيرُ

ولكنّ الرزيّةَ فقدُ حُرٍّ   يموتُ لموتهِ خلقٌ كثيرُ

وقال الصفدي

يا غائباً فى الثري تبلى محاسنهُ   اللّهُ يوليك غفراناً واحسانَا

إن كنتَ جرعت كاسَ الموتِ واحدة   فى كلّ يوم اذوق الموتَ احيانا

وقال بعضهم عن لسانِ ميّتٍ

ضعُوا خدى على لحدي ضعوهُ   ومن عفر الترابِ فوسّدوهُ

وشقوا عنهُ اكفاناً رقاقاً   وفى الرمسِ البعيدِ فغيبوهُ

فلو أبصرتموهُ اذا تقضّت   صبيحة ثالثٍ انكرتموهُ

وقد سالت نواظرُ مقلتيهِ   على وجناتهِ ارفضتموهُ

وقد نادَي البلا هذا فلانٌ   هلموا فانظروا هل تعرفوهُ

خليلكمُ وجارُكم المفدَّي   تقادمَ عهدهُ فنسيتموهُ

وقلت شعراً مكتوباً على قبر

قف واعتبر يا من ترى قبري وما بي قد جرى
بالامس كنت نظيركم واليوم ابراني البرى
قل ربنا الطف بنا وارحم عظاماً في الثري

وقال بعضهم

ما لي مررت على القبور مسلّماً على الرميم فلم يردّ جوابي
يا صاح ما لك لا تجيب منادياً انكرت بعدي خلّة الاصحاب
قال الرميم كيف لي بجوابكم وانا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن احبابي

غيره

ربّ يا رباه هذا جسدي تحت اطباق الثرى مرتهنا
لا أري لي عملاً لكن أري يا الهي فيك ظني حسنا
وعلى عفوك يا ذا الفضل قد كنت في دنياي احسنت الثنا

وقال العباس بن الاحنف يرثي صديقاً له

اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا اجاب البكا طوعاً وما جاوب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

وقال بعضهم

وقفت على الاحبة حين صفّت قبورهم كافراس الرهان
فلمّا ان بكيت وفاض دمعي رأت عيناي بينهم مكاني

وقال اشجع السلمي

سابكيك ما فاضت دموعي فان تفض فحسبك مني ما تكون الجوانح
وما انا من رزء وان جلّ جازع ولا بسرور بعد فقدك فارح

وممّا قلت في مرثية

يا وحشتي من بعد فقدي سلوتي بلوى وصدري دون بلوى ضيّق
واحسرتي طول المدى واحسرتي من بعده ما زال لبسي الازرق
يا بدر تم لا هلال ناقص ينعيك ربع كنت فيه تشرق
علمي البدور في الاعالي ركزها ما بال وجهك ضمن رمس موهق

أضرمتَ ناراً في فؤادي ضدّها عبراتُ عيني مثل نهرٍ يدفقُ

وقال المطران جرمانوس

افأي عينٍ لا تذرف وتدمعُ أم أي قلبٍ لا يرقّ ويوجعُ
لمصائب الدهر الخؤون باهلهِ فكأنّهُ سَهْمٌ ونحنُ المصرعُ
فكأنّنا اعمارُنا وكرورُها ماءٌ هَوى من شاهقٍ اذ يَسرعُ
يا بين ما لك في ربوعي نازلٌ ومنازلي فيها الاحبةُ هُجّعُ
اني اخافُ ولستُ اول خايفٍ والرعدُ تسبقهُ البروق اللمّعُ
يا ساكني الشهباء هل لي عندكم خلٌّ ولكن بالدلال مقنّعُ
فارقتُ في لبنانَ طلعةَ أُنسهِ فعدمتُهَا يا حبّذاك المطلعُ
فاضعتهُ ما بينَ لبنانٍ وما حلبٍ فاني مضيّعٌ ومُضيّعُ
يا تاركي في حزنهِ من بعده مثلاً تسيرُ بهِ الرياحُ الاربعُ
قد شقّ حبيبُ القلبِ فيكَ حشاشةً تفديك عني مهجةٌ تتقطعُ
اخبارُ موتك لو رأي أثارها قلبٌ كفورٌ لانثنى يتوجعُ
يوم الثلثا قد كساني حزنهُ ثوباً ولكن بالدموع مرصّعُ
يا فقد قلبي والحبيب ومنزلي فثلاثةٌ فيها المصيبة اربعُ
يا راحلاً والقلبُ معهُ راحلٌ شوقاً فهل يرتد قلبٌ مولعُ
قد كنت سرّاً في ضميري كامناً فوشى بكَ الموتُ العدو الاشنعُ
سلك الدموع بهِ فرائد ذكركم ما أحسن الاشعار حينَ ترصعُ
فأخي وقلبي سافرا عني معاً هذا وذاك مضيّعٌ ومشيّعُ
ودّعتُ قلبي حينَ سار مودّعي فانا وذاك مودّعٌ ومُوَدّعُ

وقال بعضهم

ماتوا على قللِ الاجبالِ تحرسهم غلب الرجال فلا تحرسهم القللُ
واستنزلوا من اعالي عزّ معقلهم فاسكنوا حفرةً يا بئس ما نزلوا
ناداهمُ صارخٌ من بعد ما دُفنوا أينَ الاسرةُ والتيجانُ والحللُ
أينَ الوجوهُ التي كانت محجبّةً وكانَ من دُونها الاستارُ والكللُ
فافصح القبرُ عنهم حينَ أسألهُم تلكَ الوجوهُ عليها الدودُ يقتتلُ
قد طالما اكلوا دهراً وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد أُكلوا

✲ فصلٌ ستون ✲

✲ في جمع ابيات على نسق مذاكرة الانفاس ✲
لكن مختلفة المعاني والاوزان

ولي أملٌ قطعتُ بهِ الليالي ... اراني قد فنيتُ بهِ وَدَامَا
اللهُ اصدقُ والاٰمالُ كاذبةٌ ... وجلّ هذه المنا في الصدرِ وسواسُ
سوّى الحظوظ ونظم الرزق قدَّرهُ ... يعطيك فضلاً ويعطي للسوى بختها
أَقبلْ على النفسِ وآستكمل فضائلها ... فأنتَ بالنفسِ لا بالجسمِ انسانُ
نكدُ آلاديب وطيبُ عيشِ الجاهلِ ... قد ارشداك الى حكيمٍ كاملِ
لعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلها ... ولكنَّ اخلاقَ الرجالِ تضيقُ
قد يُرزقُ المرءُ لم تتعب رواحلهُ ... ويحرم الرزقَ مَنْ قد جدّ بالطلبِ
بفردِ رغيفٍ يمتلي جَوْفُ جايعٍ ... ولا شيءٌ يرضى ضيّقَ العينِ في الدنيا
اسيرُ قيودِ البطنِ ليسَ براقدِ ... عشيّةَ فقدِ العيشِ أو ليلةَ التخمِ
ما كلّ ما فوق البسيطةِ كافياً ... واذا قنعتَ فكلّ شيءٍ كافِ
فازجُرْ فوادك عن حرصٍ وعن نصبِ ... فما وحقك يأتي الرزقُ بالنصبِ
بالجود تملكُ أرواحَ الجنودِ وانّ ... تبخلْ يفرّوا الى نحو السِوى سرعا
أيقنتُ ان من السخآء شجاعةٌ ... وعلمتُ ان من السماحةِ جودَا
اذا كنتَ في أمرٍ فكُنْ فيهِ محسناً ... فعمَّا قليلٍ أنتَ ماضٍ وتاركهْ
هوّن عليك فما الدنيا بدايمةٍ ... وانمّا انت مثلَ الناسِ مغرورُ
رُبَّ أمرٍ يَسُوءُ ثمَّ يسرّ ... وكذاكَ الزمانُ حلوٌ ومرّ
رأتُ الذنوبَ تميتُ القلوبَ ... وقد يورّث الذلّ ادمانها
انا المذنبُ الخطّاء والعفو واسعٌ ... ولو لم يكن ذنبٌ لما عُرِفَ العفو
وخرقةُ ثوبِ المرءِ وهي قديمةٌ ... على المرء من ثوبِ الاعارةِ أجملُ
ليس الشفيعُ الذي يأتيكَ متزراً ... مثلَ الشفيعِ الذي ياتيكَ عريانا
الامنُ والخوفُ ايامٌ مداولةٌ ... بينَ آلانامِ وبعد الضيقِ تتسعُ
على المرء أنْ يسعى ويبذلَ جهدَهُ ... ويقضى إلهُ الخلقِ ما كانَ قاضيا
اذا لم يكن للمرءِ جدٌّ مساعدٌ ... فلا جدهُ يغني ولا جهدُهُ يُجدِي

يسعى امرؤ لينال ما يسعى له ۔ والامر يصرفه القضاء الغائب
بعد المتاب نجاة العبد ممكنة ۔ إلّا تخلصه من ألسن الناس
سقام الحمق ليس له دواء ۔ وداء الجهل ليس له طبيب
بالطى نام ولم يشعر به أحد ۔ والحين فاجا وما قامت نوادبه
هل يدفع الدرع الحصين منية ۔ يوماً اذا حضرت لوقت ممات
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى ۔ كما سرّ باللذات فى النوم حالم
من يصرف العمر فيما ليس ينفعه ۔ أضاع أمواله من غير تقويت
تلوم على القطيعة من اتاها ۔ وأنت سننتها للناس قبلى
يقولون الزمان به فساد ۔ لقد فسدوا وما فسد الزمان
نعيب زماننا والعيب فينا ۔ وما لزماننا عيب سوانا
ألم تر انّ الدهر يوم وليلة ۔ يكرّان من سبت عليك الى سبت
تذمّ دهرك جهلاً فى تصرفه ۔ لا تشك دهرك إنّ الدهر مأمور
ربّ يوم بكيت منه فلما ۔ صرت فى غيره بكيت عليه
هنيئاً لمن لا ذاق للدهر لوعة ۔ ولم تأخذ الايام منه نصيبا
الحادثات اذا ألمّ خطوبها ۔ فلها مساو مرّة ومحاسن
نحن بنوا الموتى فما بالنا ۔ نعاف ما لا بدّ من شربه
هلك المداوي والمداوى والذي ۔ جلب الدواء وباعه ومن اشتري
يا طالب الطبّ من داء تخوفه ۔ انّ الطبيب الذى ابلاك بالداء
اذا انت لم تعلم طبيبك كلّ ما ۔ يسوؤك ابعدت الدواء عن السقم
مضى الخير طرّا ليس فى الناس منصف ۔ فكلّ وداد فهو منهم تكلف
فلو كان علم الطبّ للموت مانع ۔ لما مات بقراط وزيد ولا عمرو
وما الطبّ الاّ حده حفظ صحة ۔ بحفظ قوانين بها يحصل البرء
رائت لسان المرء آلة عقله ۔ وعنوانه انظر بماذا تعنون
نسيت عهدك والنسيان مغتفر ۔ فاغفر فاول ناس أول الناس
سؤ حظى انالنى منك هجرا ۔ فعلى الحظ لا عليك العتاب
بحرمة ما قد كان بينى وبينكم ۔ من الود إلّا ما رجعتم الى وصلى
يفارقنى من لا اطيق فراقه ۔ ويصحبنى فى الناس من لا اريده

هى المقاديرُ تجرى فى أعنّتها فاصبر فليس لها دومٌ على حالِ
لكل امرئٍ حالان بؤسٌ ونعمةٌ وأعطفهم فى النائبات اقاربُهْ
هب الدنيا تقادُ اليك عفواً أليسَ مصيرُ ذاك الى الزوالِ
لا تسال الناسَ عمّا فى ضمائرهم ما فى ضميري لهم من ذاك يكفيني
يريك الرضى والغلّ حشو جفونهِ وقد تنطقُ العينان والفم ساكتُ
تظنُّ فتاة وهى تحت ازارها فان برزت لاحت كجدّة امّها
الشمسُ نورُ الكونِ بعد صفاتها ويظنّها الخفاشُ اقبح ما يرى
يا لائمى باللومِ والتهديد هل يرجى الشفاءُ لمن بفاسٍ يحجمُ
من لم يدرّبهُ التغرب والنوى يبدي خشونتهُ على الغرباء
اذا كان ربُّ البيت بالبوق ضارباً فلا تلمِ الصبيان فيهِ على الرقصِ
صُن الطرفَ عن اهل المحبة يا رشا والّا وضعتَ القلبَ تحتَ عذابِ
بخمس خياراتٍ لقاضيك رشوةً تثبت فى البطيخ عشر مزارعِ
عليك بالقصد فيما انت فاعلهُ انَّ التخلقَ يأتى دونهُ الخلقُ
قلّ للذي لستُ أدرى من تلوّنه أناصحٌ ام على غشٍّ يناجيني
يواسى الغرابُ الذئبَ فى كلّ صيده وما صادت الغربانُ فى سعفِ النخلِ
لا تنظرن الى الجهالة والحجى وانظر الى الاقبال والادبارِ
ردّوا على صحايفاً سودّتها فيكم بلا حقٍ ولا استحقاقِ
قد يدرك الشرف الفتى ورداؤهُ خلقٌ وجيبُ قميصهِ مرقوعُ
عتبتُ على عمروٍ فلما تركتهُ وجربتُ اقواماً بكيت على عمروِ
وقواسٍ لطيفُ الطبع عندي أعزّ من الفقيهِ اذا تعدّى
يا من على الجودِ صاغ اللهُ راحتهُ فليسَ يحسن غير البذلِ والجودِ
دعيني انهب الاموال حتى اعف الاكرمينَ عن اللئامِ
متى زاد فى طبعِ المعلم حلمهُ تزاحم بالاولادِ سوقُ الملاعبِ
بالملح نصلح ما نخشى تغيرهُ فكيفَ بالملحِ انّ حلّت بهِ الغيرُ
ربَّ ركب قد اناخوا فى المسا يمزجون الخمرَ بالماء الزلالِ
لاشكرنّ الك معروفاً هممتَ بهِ فانّ همك بالمعروف معروفُ
فلاشكرنّكَ ما حييت وان أمُتْ فلتشكرنّكَ أعظمى فى قبرها

الشكرُ افضل ما حاولت ملتمساً ... بهِ الزيادةُ عندَ اللّهِ والناسِ
ستذكرني اذا جرّبت غيري ... وتعلمُ انني نعم الصديق
قالوا أترقد مُذ غبنا فقلتُ لهم ... نعم واشفق من دمعي على بصري
يهونُ علينا أن تصابَ جسومنا ... وتسلم اعراضٌ لنا وعقولُ
لا يسكنُ المرءُ في ارضٍ يهانُ بها ... إلّا من العجز او من قلّةِ الحيلِ
ليسَ المقامُ عليكَ حتماً واجباً ... في موضعٍ يدعى العزيزُ ذليلاً
الناسُ في طلبِ المعاشِ وانما ... بالجدّ يرزق منهم مَنْ يرزقُ
قد يجمعُ المالَ غيرُ آكلهِ ... ويأكل المالَ غيرُ مَن جمعهُ
هي القناعةُ فالزمها تعش ملكاً ... لو لم يكن منك إلّا راحةُ البدنِ
ندمت ندامت الكسعيّ لمّا ... رأت عيناهُ ما صنعت يداهُ
هل الحيوة بذي الدنيا وانْ عذبت ... إلّا كطيفِ خيالٍ في الكرى زارا
اذا ما اتيتَ الأمرَ من غيرِ بابهِ ... ضللتَ وان تقصد الى البابِ تهتدي
يا من اساتُ وبالاحسان قابلني ... وجودهُ لجميع الناسِ مبذولُ
لا تسال الناسَ ما مالي وكثرتهُ ... وسائل الناسَ ما جودي وما خلقي
يعدّ رفيعُ القوم مَن كانَ عاقلاً ... وان لم يكن في قومهِ بنسيب
باركات هذا البيت اني لطائفُ ... وفي الكونِ اسرارٌ وفيهِ لطائفُ
في يابس البيد او جاري الرمالِ فما ... لظامي القلبِ يغنى الماسُ والصدفُ
فعادمُ الزادِ اذ تهوى بهِ قدمٌ ... لهُ آستوي الذهبُ المكنوزُ والخزفُ
فما اكثر الاصحاب حين تعدّهم ... ولكنّهم في النائباتِ قليلُ
لعمرك ما مالٌ الفتى بذخيرةٍ ... ولكنّ اخوان الثقاة الذخائرُ
راىٌ وثيقٌ واخلاصٌ ومعرفةٌ ... يجلّ احوالك اللاتي تعانيها
اذا وافى صديقك مَن تعادي ... فقد عاداك وانفصل الكلامُ
ملولُ السجايا كيفَ للقلب ضمّهُ ... وما كلّ حينٍ تسعفُ الفلك ريحها
انفض يديك من الصديق اخي النُهى ... حيناً تراهُ مع الاعادي يضحك
كم ذا شهدتُ اموراً في الدهور مضت ... البخت والتخت والتحذير والاغرا
العلمُ ينهض بالخسيس الى العلا ... والجهلُ يقعد بالفتى المنسوبِ
بعنا خسيساً فلم يحزنْ لهُ احدٌ ... وغابَ عنا فغاب الهمّ والكمدُ

دعوى الرجولية اترك وانتبه لترى   لا فرقَ في الاصل في الانثى عن الذكرِ

ربَّ رامٍ لي باحجارِ الأذى   لم اجد بُدًّا من العطف عليه

هجوتُ زهيراً ثم انى مدحتُه   وما زالتِ الاشرافُ تهجى وتمدحُ

حبكُ الحريرِ له شخصٌ تقاصر عن   حبكِ الحصيرِ وأسمُ الحبكِ قد شملا

أخوانُ صدقٍ ما رأوك بغبطةٍ   فاذا افتقرت فقد هوى بك من هوى

يموتُ الفتى من عثرةٍ بلسانهِ   وليس يموتُ المرءُ من عثرةِ الرجلِ

لئن جادَ لي سهلُ الطباعِ بحنظلٍ   احبُّ لقلبي من حلاوةِ كاظمِ

حبتني النوى في بيلقان بعابدٍ   فقلتُ بماء النصحِ طهر من الجهل

لساني قصيرٌ في مديحك سيدي   لانى فقيرٌ والفقيرُ مقصّرُ

روت عنك اخبار المعالى محاسناً   كفت بلسان الحال عن السنِ الحمدِ

دهرٌ طويلٌ واعوامٌ وازمنةٌ   سيركض الخلق فيها فوق ارؤسنا

ألا بلغوا الزنبورَ اذ ساء فعلهُ   دعِ اللسعَ يا مؤذي وان تمنعِ العسلْ

ليتَ البطونَ الوالداتِ جميعها   طولِ المدى عن نتجٍ مثلك تعقمُ

من كانَ يؤذي الخلق أضحى نحوسةً   اذ لم يجد يومَ الخطوب حبيبا

اذا لم تحز فضلاً وصفو كمالةٍ   فحقك لا تبدي اللسانَ منَ الفمِ

ماذا اخاضك يا مغرور بالخطرِ   حتى هلكتَ فليتَ النملَ لم يطرِ

راسُ النصابِ في غصون الهدبِ   أحسن من لمح العدي بالقربِ

بليتُ بنحويٍّ يصول مغاضباً   عليَّ كزيدٍ في التقابل مع عمرو

وليس عجيباً ان تذل بلابلٌ   بقربِ غرابٍ قد ترافق في قفصْ

صدقتَ وقلت حقاً غير انى   اشا ان لا اراكَ ولا ترانى

يا من تعرض لي يريد مسائتى   لا تعرضنْ فقد نصحت لمندمِ

ماذا تفيد اللصَّ توبتهُ اذا   عدم الطريقَ اسلمِ التسليك

كسوتنى حلّةً تبلى محاسنها   فسوف اكسوك من حسن الثنا حُللا

انَّ عيني مُذ غاب شخصك عنها   يأمر السهدُ في كراها وينهى

يا راحلاً وجميلُ الصبر يتبعهُ   هل من سبيلٍ الى لقياك يتفق

قالوا تباكى بالدموع وما بكى   بدمٍ على عيش تصرّم وانقضى

يا من بهِ السعديُّ غابَ عن الورى   أرفق بمنْ أضحى اليك فقيرا

احبكم وهلاكى فى محبتكم كعابد النار يهواها وتحرقه
هل يستحيل من الذنوب تخلصى وشذا المكارم فى رجاك تأرجا

☆ الخاتمة ☆

☆ فى تقريظ هذه المجموعة ☆

قال بعض المتقدمين

ومجموع حوى غرّ المعانى كامثال الـمثالث والمثانى
به حكم واشعار حسان كترصيع الجمان على الغوانى

وقال آخر

ففى كل باب فيه درّ مؤلّف كنظم عقود زينتها الجواهر
فان نظم العقد الذى فيه جوهر على غير تأليف فما الدرّ فاخر

وقال النحرير الالمعى الخواجه فرنسيس مرّاش

لكلّ مجدّ فى الورى نفع فاضل وليس يفيد العلم من دون عامل
يسابق بعض الناس بعضا بجهدهم وما كل كرّ فى الوغى كرّ باسل
اذا لم يكن نفع لذى العلم والحجى فما هو بين الناس الّا كجاهل
كذاك اذا لم ينفع المرء غيره يعدّ كشوك بين زهر الخمائل
ولا يحسبنّ المرء انّ اجتهاده يحاشيه من طاري صروف الغوائل
فكلّ امرء بين الصروف موقع وقوع صريف الاسم بين العوامل
حذار فترك الجهد عار على الفتى ولو كان مغلولا بكلّ السلاسل
اضاء انتشار العلم حبل جهالة ومن فرج كان انفراج الحبائل
اديب جنينا اليوم من ثمراته نواضج تحلو فى غصون المسائل
أتانا بما للعقل ينهج مسلكا الى الرشد والتهذيب بين الافاضل
بتحفة ابكار القرايح والنهى خرائد كالاقمار عند التكامل
ارانا مقام الخال فى كل حالة واظهر بطلان الحسود المقاتل
وجاء بترصيع الحقايق بالهدى بمجموعة ترنو الى كلّ سائل
فمن غرر غرّاء تحلو لذي الذكا ومن حكم يصبو لها كلّ عاقل
أحب انبثاث العلم فى الناس فانبرى يطارح ارباب النهى بالمشاكل
وما الحب الّا خصلة ان تغلّبت على المرء كانت فيه خير الفضائل

وقال ايضاً الأديب اللبيب الخواجه ميشل صولا مقرّظاً
هذه المجموعة

أتى فَرَجٌ للعلم زانَ اجتلاؤهُ ... وباليأس زال اليأسُ عنا ضناؤهُ
لقد سعدت عيني برؤية تحفةٍ ... فسطرها ضمنَ القلوبِ يراعهُ
ومجموعةٍ في كلّ فنٍّ قد ازدهت ... كروضٍ تزيَّن ارضهُ وسماؤهُ
له اللّهُ من شهمٍ تخصّصَ بالحجى ... افاض علينا فهمهُ وذكاؤهُ
فؤادي مغرومٌ بهِ وبلطفهِ ... وفي كل فنٍ ضاءَ فينا سناؤهُ
رعى اللّهُ لبنانَ الذي فاق أهلهُ ... بجودٍ وادابٍ يعمّ انتفاعهُ
فاننا نري اهل الثغور تسارعت ... لغوصِ محيط العلم حازوا سخاؤهُ
وفي عصرنا هذا تميّز اهلها ... فاضحوا لداء الجاهلين دواؤهُ
ألم ترَ في بيروت كيفَ رجالها ... الى الفضل أمسوا اهلهُ ولواؤهُ
فكم أزهريٍّ قد نشيء بوجودهم ... ومن جودهم كم ازهرت علماؤهُ
له الحمدُ بالشهباء قالَ أُلو النهى ... أتى فرجٌ للعلمِ زانَ اجتلاؤهُ

وقال بعضهم

ومجموع حوى ما تشتهيهِ ... من الحسنا كجنات النعيمِ
وحاز من البلاغة كل معنى ... بالفاظٍ أرقّ من النسيمِ

غيرهُ

يا مَن غدا ناظراً في ما كتبت وَمَن ... اضحى يردد في ما قلتهُ النظرا
سألتك اللّهَ ان عاينت لي خطاءً ... فاستر عليهِ فخيرُ الناسِ من سترا

تم



✿ فهرس ✿

ما تحتويه هذه المجموعة

**

